مجموعة الرسائل والمسائل

النجدية

الجزء الثالث

تأليف

الامام العالم العلامة الشيخ عبد اللطيف الازهري بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ
حسن ابن صاحب الدعوة الاسلامية الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله لهم أجمعين
المولود سنة ١٢٢٥ هـ والمتوفى في ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هـ

جمعها العالم العامل والاستاذ الفاضل الشيخ سليمان بن سحمان

طبع بأمر ونفقة صاحب الجلالة السعودية

الامام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
أيده الله تعالى

أشرف على تصحيحه وعلق عليه بعض الحواشي

السيد محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٥

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة جامع الكتاب

الحمد لله رب العالمين وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد فان هذه الرسائل المفيدة، والاجوبة القاطعة السديدة، قد اشتملت على أصول أصيلة، ومباحث جليلة، لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنفة، والدواوين المشهورة المؤلفة اذا سرح العالم النحرير إنسان نظره في رصانة معانيها، وأسام ثاقب فكره في مطارح مروجها ومبانيها، وورد من نمير معينها الصافي البحور الزاخرة، وارتوى من سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة، علم أن هذا الامام قد حاز قصب السبق في الفروع والاصول، واحتوى منها على ماسمق وبسق به الائمة الفحول، وانه قدأم الى هام العلى فعلاذراها، وسما من العلوم النبوية الى علالي معالمها وعلاها، فرحمة الله عليه من امام بلتع، وفاضل فصيح مصقع، فلقد تبحر في جميع فنون العلوم، وبلغ شأو المتنبي في رصانة المنثور والمنظوم، وهذه رسائله تطلعك على ماهنالك، وثواقب علومه يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك.

فيامن هو العالي على كل خلقه وسوّى السموات العلى وبناها
وكان لها سبحانه جل ممسكا بغير عماد في الوجود نراها
وزيّن أدناها بشهب ثواقب مصابيح في دَيجورها ودُجاها
وأطّد بالاطواد أرضاً بسيطة وأحكمها سبحانه ودَحاها

بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى أذقه من الفردوس طيب جناها
وأول الرضا هذا الامام الذي له مآثر يزهو في الأنام سناها
وبوئه في الفردوس والخلد منزلا وألبسه من أثوابها وحلاها
فقد قام في نصر الشريعة جاهداً ولم يأل جهداً في ارتفاع ذراها
ورد على من ند من كل ملحد عن السنة الغرا ورام خفاها
وقد شيدت أركان سنة أحمد رسائله اللاتي أضاء ضياها
فأشرف منها الحق للخلق ناصعا وأعشى عيون الملحدين سناها
وأجوبة تسمو وتسمق بالهدى لاسئلة قد أشكلت فجلاها
يضوع لاهل الحق منها نواشر يفوق عبير المسك طيب شذاها
اذ أرسل النحرير ثاقب فكره بفيح معانيها وشأو ذراها
أقر له بالفضل والعلم والحجى وأن قد تسامى للعلى فعلاها

وهذا نص الموجود من رسائله

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب* سلام على عباد الله الصالحين . وبعد فقرأت ، رسالتك وعرفت مضمونها وما قصدته من الاعتذار ، ولكن أسأت في قولك ان ما أنكره شيخنا الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد إصابتكم انه لم يصدر منكم ، وتذكر ان اخوانك من اهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا ، وانهم ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور ، وانت تعرف انهم يذكرون هذا غالباً على سبيل القدح في العقيدة ، والطعن في الطريقة ، وان لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى . فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، ومن الغي عن سبيل الرشد والعمى ، وقد رأيت سنة أربع وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء قد اعتزلا الجمعة والجماعة ، وكفّرا من في تلك البلاد من المسلمين ، وحجتهم من جنس حجتكم ، يقولون: أهل الاحساء يجالسون ابن فيروز ، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ، ولم يصرح بتكفير جده الذي رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها . قالا : ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر بالطاغوت (١) ومن جالسه فهو مثله . ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام ، حتى

---

(١) قوله : لم يكفر بالطاغوت إما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستئناف البياني فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الايمان بالله و إما خبر بعد خبر.

تركوا رد السلام . فرفع الي أمرهم ، فأحضرتهم وهددتهم ، وأغلظت لهم القول . فزعموا أولا انهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن رسائله عندهم ، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم ، بما حضرني في المجلس ، واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، فانه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر ، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها ، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم انداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية . وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والايمان ، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسئلة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها ، وينصون على الشرك الاكبر ، وقد أفرد ابن حجر [1] هذه المسئلة بكتاب سماه (الاعلام بقواطع الاسلام)

وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم وزعما ان الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل وعادا الى تلك المقالة ، وبلغنا عنهم تكفير ائمة المسلمين ، بمكاتبة الملوك المصريين ، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين ، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والحور بعد الكور [2]

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا الباب ، كالكلام في الموالاة والمعاداة ، والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الاموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة ، لا يتكلم فيها الا

«١» هو العلامة أحمد بن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي «٢» الحور بعد الكور معناه النقصان بعد الزيادة كالعصيان بعد الطاعة والجهل بعد الحلم

العلماء من ذوي الالباب ، ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب ، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ماقدمناه ومعرفة أصول عامة كلية لايجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها ، وأعرض عنها وعن تفاصيلها ، فان الاجمال والاطلاق ، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله ، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله مايفسد الاديان ، ويشتت الاذهان ، ويحول بينها وبين فهم القرآن ، قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى

فعليك بالتفصيل والتبيين فالا طلاق والاجمال دون بيان
قد افسدا هذا الوجود وخبطاالا ذهان والآراء كل زمان

وأما التكفير بهذه الامور التي ظننتموها من مكفرات اهل الاسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن ابي طالب امير المؤمنين ومن معه من الصحابة ، فانهم انكروا عليهم تحكيم ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية واهل الشام ، فأنكرت الخوارج عليه ذلك وهم في الاصل من اصحابه من قراء الكوفة والبصرة وقالوا حكمت الرجال في دين الله ، وواليت معاوية وعمراً وتوليتهما وقد قال تعالى (إن الحكم إلا لله) وضربت المدة بينكم وبينهم وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت براءة ، وطال بينهما النزاع والخصام ، حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به من أصحاب علي ، فحينئذ شمر رضي الله عنه لقتالهم ، وقتلهم دون النهروان بعد الاعذار والانذار ، والتمس المخدج المنعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده علي فسر بذلك

وسجد لله شكراً على توفيقه ، وقال لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذالهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل ، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما

فصل

ولفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والموالاة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة قد يراد بها مسماها المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد بها مطلق الحقيقة ، والاول هو الاصل عند الاصوليين والثاني لايحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية ؛ وانما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) الآية وقال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وكذلك اسم المؤمن والبر والتقي يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد في مقام الامر والنهي ، ألا ترى أن الزاني ، والسارق ، والشارب يدخلون في عموم قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وقوله (ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى) الآية وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ولا يدخلون في مثل قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الآية وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الايمان والبر

وفي الحديث « لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه أبصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله « لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه »(١) لكن نفي الايمان هذا لا يدل على كفره ، بل يطلق عليه اسم الاسلام ولا يكون كمن كفر بالله ورسله. وهذا هو الذي فهمه السلف وقرروه في باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الاهواء فافهم هذا فانه مضلة افهام ، ومزلة اقدام

وأما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع في حق المعين كحب الله ورسوله والجهاد في سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصائب المكفرة في الدور الثلاثة . وكذلك لايشهدون لمعين من أهل القبلة بجنة ولا نار ، وان أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة فهم يفرقون بين العام المطلق ، والخاص المقيد ، وكان عبد الله (حمار) (٢) يشرب الخمر فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال ما أكثر مايؤتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله مع انه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه :

وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة ومافيها من الفوائد فانه هاجر الى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه انه كتب بسر رسول

(١) الحديث الاول رواه الشيخان وغيرهما والثاني رواه البخاري بلفظ « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن – قيل من يارسول الله؟ قال – الذي لا يأمن جاره بوائقه » ورواه أحمد أيضا ولا أذكر لفظه (٢) صحابي معروف وحمار لقب له

الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهادهم ليتخذ بذلك يدا عندهم يحمي أهله وماله بمكة فنزل الوحي بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته في شعرها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير في طلب الظعينة وأخبر انهما يجدانها في روضة خاخ فكان ذلك، فتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله عليه وسلم . فدعا حاطب ابن أبي بلتعة فقال له «ماهذا» فقال يارسول الله اني لم أكفر بعد إيمان، ولم أفعل هذا رغبة عن الاسلام، وانما اردت ان تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي فقال صلى الله عليه وسلم «صدقكم خلوا سبيله» واستأذن عمر في قتله فقال دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال «وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم» وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآيات فدخل حاطب في المخاطبة باسم الايمان ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب الدال على ارادته مع ان في الآية الكريمة مايشعر أن فعل حاطب نوع موالاة وانه أبلغ اليهم بالمودة، فان فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله «صدقكم خلوا سبيله» ظاهر في انه لايكفر بذلك اذا كان مؤمنا بالله ورسوله غير شاك ولا مرتاب، وانما فعل ذلك لغرض دنيوي ولو كفر لما قيل «خلوا سبيله» لا يقال قوله صلى الله عليه وسلم لعمر «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم» هو المانع من تكفيره لانا نقول لو كفر لما بقي من حسناته مايمنعه من لحاق الكفر وأحكامه،

فان الكفر يهدم ماقبله لقوله تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات والايمان بالاجماع فلا يظن هذا

واما قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة . واصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة ، ودون ذلك مراتب متعددة ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره ، وانما اشكل الامر، وخفيت المعاني والتبست الاحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لادراية لهم بهذا الشان ، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن ، ولهذا قال الحسن رضي الله عنه : من العجمة أتوا . وقال عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد لما ناظره في مسئلة خلود أهل الكبائر في النار واحتج ابن عبيد ان هذا وعد والله لا يخلف وعده يشير الى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلاء : من العجمة أتيت، هذا وعيد لا وعد وانشد قول الشاعر

واني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال بعض الائمة فيما نقل البخاري أوغيره إن من سعادة الاعجمي والاعرابي اذا أسلما أن يوفقا لصاحب سنة ، وإن من شقاوتهما أن يمتحنا

ويسرا اصاحب هوى وبدعة

ونضرب لك مثلا هو أن رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله أحدهما خارجي والآخر مرجىء ، قال الخارجي : ان قوله (انما يتقبل الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها إذ لا قائل انهم من عباد الله المتقين ، قال المرجىء : هي في الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) قال الخارجي : قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً) يرد ماذهبت اليه . قال المرجىء : المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الانداد معه لقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) قال الخارجي (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) دليل على أن الفساق من أهل النار الخالدين فيها ، قال له المرجىء في آخر الآية (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) دليل على أن المراد من كذب الله ورسوله والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان

ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والاعاجم ظن أنها الغاية المقصودة وعض عليها بالنواجذ ، مع أن كلا القولين لا يرتضى ، ولا ولا يحكم باصابته أهل العلم والهدى ، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله لان الرجوع الى السنة المبينة للناس ما نزل اليهم . وأما أهل البدع والاهواء فيستغنون عنها بآرائهم وأهوائهم وأذواقهم

وقد بلغني أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر) على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ، والملوك المشركين ،

ولم تنظروا لاول الآية وهي قوله (ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى) ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من الامر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الاية الكريمة وفي قصة صلح الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مايكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم

فصل

وهنا أصول (أحدها) أن السنة والاحاديث النبوية هي المبينة للاحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ماأنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرك ، والموحد والفاجر والبر ، والظالم والتقي ، وما يراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من الحدود ، كما أنها المبينة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها وواجباتها ، وكذلك الزكاة فانه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ، ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ، ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار مايجب في النصاب وصفته إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات العدول عن مثلهم الى أن تنتهي السنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أهمل هذا

وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايمان ومعرفة معاني التنزيل والقرآن

(الاصل الثاني) أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى ايمانا فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، فمنها مايزول الايمان بزواله اجماعا كشعبة الشهادتين ، ومنها مالا يزول بزوالهـا اجماعا كترك اماطة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة منها مايلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها أقرب ومنها مايلحق بشعبة اماطة الاذى ويكون اليها أقرب. والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وأئمتها ،

وكذلك الكفر أيضا ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ، فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين من سرق ، أو زنى ، أو شرب ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من موالاة [1] كما جرى لحاطب ، فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام ، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الامة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

(الاصل الثالث) أن الايمان مركب من قول وعمل ، والقول قسمان : قول القلب وهو اعتقاده ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال

(١) ولعل الاصل موالاة المشركين أو الكفار

الظاهرة ، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الايمان بالكلية ، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الايمان بالكلية اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أولا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق ؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وانقياده. والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمناً. والخلاف في أعمال الجوارح هل يكفر أو لا يكفر - واقع بين أهل السنة ، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدها ، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها. وهذه الاقوال معروفة. وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات فرقوا فيها بين مايصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك، وبين ماسماه الشارع كفراً ومالم يسمه ،هذا ماعليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها

(الاصل الرابع) ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته وحده لاشريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فمنه مايضاد الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه

وأما الحكم بغير ماأنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد

وكذلك قوله «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[١] وقوله «من أتى كاهنا فصدقه، أو اتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»[٢] فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به، وكافراً بما ترك العمل به، قال تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) إلى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية، فأخبر سبحانه انهم أقروا بميثاقه الذي امرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به، واخبر انهم عصوا امره وقتل فريق منهم فريقا آخر وأخرجوهم من ديارهم، وهذا كفر بما اخذ عليهم، ثم اخبر انهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب. وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه، فالايمان العملي يضاده الكفر العملي، والايمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فرق بين سبابه وقتاله وجعل احدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفر ومعلوم انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الاسلامية والملة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وان زال عنه اسم الايمان

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرها (٢) في الجامع الصغير «من أتي عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة (وحسنه) وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الاربعة «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد»

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمها ، فلا تتلقى هذه المسئلة الا عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل ،

فهاهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فعن ابن عباس في قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذى تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبدالرزاق وفي رواية أخرى كفر لا ينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن لمن تأمله فان الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا وسمي الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافرا ، وسمي الكافر ظالما في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما ، وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمي الكافر فاسقا في قوله (ومايضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وسمى العاصي فاسقا في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

فى الحج) وليس الفسوق كالفسوق (١)

وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الرياء وقال تعالى فى الشرك الاكبر (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكانما خرّ من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لايخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من دبيب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ماهو كفر ينقل عن الملة والى مالا ينقل عنها

وكذلك النفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن فى غير موضع أوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار ، ونفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا أؤتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب

(١) كذا ولعل أصله : وليس الفسوق هنا كالفسوق هناك ، كما قال في الظلم قبله

واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف»[1] قال بعض الافاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ولكن اذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه من الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم أنه مسلم[2] فان الايمان ينهى عن هذه الخلال فاذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ، فهذا لا يكون الا منافقا خالصا

(الاصل الخامس) أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر ان يسمى كافراً، وان كان ما قام به كفر كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالما أو طبيبا أو فقيها وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث « ثنتان في أمتي هما بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت »[3] وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر »[4] ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الاطلاق ، فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم ، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم ، وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بايهما ظفر احداهما الغلو ومجاوزة الحد والافراط ، والثانية هي الاعراض والترك والتفريط قال ابن القيم لما ذكر

---

(١) الحديث الاول رواه الجماعة عن ابن عمرو وقيل الا ابن ماجه وفي روايات الخصال تقديم وتاخير . والثاني رواه منهم الشيخان والترمذى والنسائي عن أبي هريرة (٢) هذا القيد روي في بعض الفاظ الحديث (٣) رواه أحمد ومسلم عن ابي هريرة ولفظ مسلم « اثنتان في الناس » ولا نحفظه الا هكذا (٤) رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر

شيئا من مكائد الشيطان: قال بعض السلف ماأمر الله بأمر الا وللشيطان فيه نزغتان ، اما الى تفريط وتقصير ، واما الى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر ، ، وقد اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الواديين وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه. وعدرحمه الله كثيرا من هذا النوع الى أن قال: وقصر بقوم حتي قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كايمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة

هذا آخر ماوجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الابن المكرم النجيب ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله ورحم أباه وزينه بزينة خاصته وأوليائه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والخط قد وصل وقد سألت فيه عن خمس مسائل أولاها قولك: إنه قد وقع من بعض الاخوان تكفير من أحب انتصار آل شامر على المسلمين وفرح بذبحهم هل له مستند في ذلك أم لا؟

﴿ الانكار على من كفر أناسا شمتوا بانتصار أعداء الوهابية عليهم ﴾

الجواب إني لا أعلم مستنداً لهذا القول والتجاسر على تكفير من ظاهره الاسلام من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الاقوال والافعال، والفرح بمثل هذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لا سيما وقد كثر المرج وخاضت الامة في الاموال والدماء، واشتد الكرب والبلاء، وخفي الحق والهدى، وفشا الجهل والهوى، وكثر الخوض والردى، وغلب الطغيان والعمى، وقل المتمسك بالكتاب والسنة بل قل من يعرفهما،

ويدري حدود ما أنزل الله من الاحكام الشرعية، كالاسلام والايمان والكفر والشرك والنفاق ونحوهما؛ وقد جاء في الحديث «من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[١] فاطلاق القول بالتكفير والحالة هذه دليل على جهل المكفر وعدم علمه بمدارك الاحكام، وتأول اهل العلم ماورد من اطلاق الكفر على بعض المعاصي كما في حديث «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٢] وحديث «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣] وحديث «لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم»[٤] فهذا ونحوه تأولوه على انه كفر عملي ليس كالكفر الاعتقادي الذي ينقل عن الملة كما جزم به العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من المحققين. هذا مع انه باشره عمل وفرح واطلق عليه الشارع هذا الوصف فكيف بمجرد الفرح وذكر عن الامام احمد رحمه الله انه قال: أمِرُّوا هذه النصوص كما جاءت ولا تعرضوا لتفسيرها

وقد ذكر شيخ الاسلام في الفتاوى المصرية ان السلف متفقون على عدم تكفير البغاة فكيف بمجرد الفرح، وقد قابل هذا الصنف من الاخوان قوم كفروا أهل العارض أو جمهورهم في هذه الفتنة واشتهر عن بعضهم انه تلا عند سماع وقعة آل شامر قوله تعالى (وللكافرين امثالها)

«١» رواه الخطيب عن ابن عمر بلفظ «من كفر أخاه فقد باء بها أحدهما» ورواه أحمد والبخاري عنه بلفظ «اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» والثاني به عن أبي هريرة ـ ورواه مسلم والترمذي عن ابن عمر بلفظ «أيما امريء قال» الخ وأبو داود عنه بلفظ «أيما مسلم كفر رجلا مسلما فان كان كافراً والا كان هو الكافر»

«٢» رواه الجماعة الا أبا داود من حديث ابن مسعود «٣» رواه الجماعة كلهم عن عدة من الصحابة مرفوعا «٤» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ «لاترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر» ورويا معناه بالفاظ أخرى عن غيره

وعللوا بأشياء متعددة من فرح ومكاتبة وموالاة وغير ذلك، والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا بد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها ان يكون معه اصول كلية يرد اليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت والا فيبقى فى كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات. واطال الكلام فى الفرق بين المتأول والمتعمد، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة، والمخطيء الذي التبس عليه الامر وخفي عليه الحكم، وقرر مذهب علي بن ابي طالب فى عدم تكفير الخوارج المقاتلين له المكفرين له ولعثمان ولمن والاهما رضي الله عنهما ، ونقل قول على رضي الله عنه لما سئل عن الخوارج اكفارهم؟ قال من الكفر فروا ، وقوله : ان لكم علينا ان لا نقاتلكم حتى تبدؤنا بالقتال ولا نمنعكم مساجد الله ولا نمنعكم حقا هو لكم فى مال الله ، ومع هذا هم مصرحون بتكفيره ، مقاتلون له ، مستحلون لدمه . فكيف بمجرد الفرح ؟ وقد ذكر فى الزواجر ان الفرح بمثل هذه المعاصي من المحرمات ولم يقل انه كفر

ثم اعلم ان الفتنة فى هذا الزمان بالبادية والبغاة، وبالعساكر الطغاة، فتنة عمياء صماء ، عم شرها وطار شررها ووصل لهيبها الى العذارى في خدورهن ، والعواتق وسط بيوتهن ، ولم يتخلص منها الا من سبقت له الحسنى وكان له نصيب وافر من نور الوحي والنور الاول يوم خلق الله الخلق في ظلمة وألقى عليهم من نوره وما أعز من يعرف هذا الصنف بل ما أعز من لا يعاديهم ويرميهم بالعظائم ؟ وأكثر الناس كما وصفهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فيما رواه كميل بن زياد : لم يستضيئوا بنور

العلم ، ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، ومجرد الانتساب الى الايمان والاخوان والتزيي بزي أهل العلم والايمان ، مع فقد الحقيقة لايجدى

والناس مشتبهون في ايرادهم وتفاضل الاقوام في الاصدار

فصل

﴿ في حظر الاقامة حيث يهان الاسلام ويعظم الكفر ﴾

(المسئلة الثانية) فيمن يجيء من الاحساء بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة على أهل الاحساء ممن يقيم فيه للتكسب أو للتجارة ولا اتخذه وطنا وان بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك ، وبعضهم يرى ذلك ولكن يعتقد أنه حصل به راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر الى آخر ماذكرت .

فالجواب . أن الاقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ويظهر الرفض ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والالهية ، ويرفع فيها شعارهم ويهدم الاسلام والتوحيد ، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد ، وتقلع قواعد الملة والايمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالاقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لاتصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين ، وعرف مايجب من حق الله في الاسلام على المسلمين ، بل لايصدر عن قلب رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ، فان الرضا بهذه الاصول قطب رحي الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز الى أوليائه ما يوجب البراءة

كل البراءة ، والتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته ، وذلك دينه ، بل نفس الايمان المطلق في الكتاب والسنة لا يجامع هذه المنكرات ، كما علم من تقرير شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان ، وفي قصة اسلام جرير ابن عبدالله أنه قال يارسول الله بايعني واشترط فقال صلى الله عليه وسلم « تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وأن تفارق المشركين » خرجه أبوعبدالرحمن النسائي وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الاسلام ودعائمه العظام ، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد أحد الاغراض الدنيوية ليس بعذر شرعي بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما هو نص الآية ، والفسوق اذا أطلق ولم يقترن بغيره فأمره شديد ووعيده أشد وعيد ، وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسكوت عليها واظهار الطاعة والانقياد لاوامر من هذا دينه وتلك نحلته والتقرب اليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا والتنوق في المآكل والمشارب ،

وان زعم أن له غرضا من الاغراض الدنيوية فذلك لا يزيده الا مقتا كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية ، واستئناس بالاصول الاسلامية ، وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد ، والتهديد الاكيد ، على مجرد ترك الهجرة ، كما في آية سورة النساء[1] وقد ذكر المفسرون هناك ما به الكفاية والشفاء ، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأفاد وأوفى ، ودعوى التقية لا تفيد مع القدرة على الهجرة ، ولذلك لم يستثن الله الا المستضعفين من الاصناف الثلاثة ، وقد ذكر علماؤنا تحريم الاقامة

---

(١) يعني قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ الخ (٤: ٩٦)

والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه، والمقيم للتجارة والتكسب والمستوطن حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق. وأما دعوى البغض والكراهة مع التلبس بتلك الفضائح فذلك لا يكفي في النجاة، ولله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله

اذا تبين هذا فالاقسام مشتركون في التحريم متفاوتون في العقوبة قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا) وأخبث هؤلاء وأجهلهم من قال: انه حصل بهم للناس راحة وعدم ظلم وتعد على الحضر، وهذا الصنف أضل القوم وأعماهم عن الهدى، وأشدهم محادة لله ورسوله ولاهل الايمان والتقى، لانه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل وبما جاؤا به في الدنيا والاخرة ولم يؤمن بها الايمان النافع، والمسلم يعرف الراحة كل الراحة والعدل كل العدل، واللذة كل اللذة في الايمان بالله ورسوله والقيام بما أنزل الله من الكتاب والحكمة، وإخلاص الدين له وجهاد أعدائه وأعداء رسله، وأنه باب من أبواب الجنة يحصل به النعيم والفرح واللذة في الدور الثلاث، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية ولو علم هذا المتكلم أن الشرك أظلم الظلم واكبر الكبائر وأقبح الفساد وأفحشه لكان له منه مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق قال تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) وقال تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) فجعل الخسار كله بحذافيره في أهل هذه الخصال الثلاث كما يفيد الضمير المقحم

بين المبتدإ والخبر وقال تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) فهذا الفساد المشار اليه في هذه الآيات الكريمات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد في سبيل الله واتخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين

وبالجملة فمن عرف غول هذا الكلام أعني قول بعضهم بأنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل ، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد ، والواجب على مثلك أن يجاهدهم بآيات الله ويخوفهم من الله وانتقامه ، ويدعو الى دينه وكتابه ، والهجر مشروع اذا كان فيه مصلحة راجحة ، ونكاية لارباب الجرائم ، وهذا يختلف باختلاف الاحوال والازمان والله المستعان

(حكم تصرف الوالد في مال ولده الصغير مقيد بالمصلحة)

(وأما المسئلة الثالثة) هل للوالد أن يتصرف في مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة أم هو أسوة غيره من الاولياء ليس له النظر الا فيما فيه مصلحة؟

(والجواب) أن الواجب على كل من كانت له ولاية أن يتقي الله فيها ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين وفي الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » بل يحرم على المكلف اضاعة مال نفسه وانفاقه في غير مصلحة وهو من الاسراف الا أن الوالد ليس كغيره فى العزل ورفع اليد اذا ثبت رشده

﴿ تملك الوالد مال ولده وشرطه ﴾

وأما المسئلة الرابعة هل للوالد أن يتملك جميع مال ولده الصغير أو بعض ماله الذى يضر به أم حكم الصغير حكم الكبير يعتبر للتملك من مال الصغير ما يعتبر للتملك من مال الكبير وهل يفرق بين الغني والفقير أم الحكم واحد

(فالجواب) أن للاب أن يتملك من مال ولده ماشاء صغيراً كان الولد أو كبيراً غنيا كان الاب أو فقيرا بشروط ستة مقررة فى محلها (منها) أن لا يضر بالولد ضررا يلحقه في الحاجات الضروريات كتملك سريته ونحو ذلك ، وأن لا يكون في مرض موت أحدهما، وأن لا يعطيه ولداً آخر وأن لا يكون عينا موجودة . وله الرجوع في الهبة اذا كانت عينا باقية في ملك الابن لم يتعلق بها حق أجنبي ولا رغبة كمداينة الاجنبي ، وأن لا تزيد زيادة متصلة ، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة كالمنفصلة وليس من جنس النماء كما توهمه السائل بل ذلك من التصرفات في الهبة ، وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف لابن لا يمنعه من التصرف في العين ليس بمانع للاب من الرجوع في هبته والتصرف فيها ، والنقص الحاصل بقلع الغراس وأخذ الحلية لا يمنع الرجوع

وأما المسئلة الخامسة وهي اذا كان لرجل على آخر دين مثل الصقيب يكون له الدين الكثير يصطلحان بينهما على أن الدين يكون نجوما الى آخر ماذكرت

(فالجواب) أن هذا ليس بصلح ولا يدخل في حد الصلح كما نص عليه الحجاوي وغيره بل هو وعد يستحب الوفاء به على المشهور وكونه فيه إرفاق فذلك لا يغير الحدود الشرعية ولا يدخل في مسمى الصلح كما لا تدخله الهبة والعطية والله أعلم .

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمائه والخط الذي تسأل فيه عما نفتي به في مسألة السفر إلى بلاد المشركين قد وصل الينا ، والذي كتبناه للاخوان به فيه كفاية للطالب وبيان ، ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين نعم فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي المتصدي لهدم قواعد الاسلام وقلع أصوله وشعائره العظام ، ورفع أعلام الكفر والتعطيل ، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل ، واطفاء أنوار الاسلام الظاهرة ، وطمس منار أركانه الباهرة ، وهو العدو الذي اشتدت به الفتنة على الاسلام والمسلمين ، وعز بدولته جانب الرافضة والمرتدين ، ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين ، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه

(منها) ان اظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمة متعذر غير حاصل كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من يجالسهم ويقدم اليهم وقل ان يتمكن ذو حاجة لديهم الا باظهار عظيم من الركون والموالاة والمداهنة ، وهذا مشهور متواتر ، لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، لا غيرة له على دين الله وشرعه ، ولا توقير لعظمته ومجده ، قد اتخذ ظواهر عبارات لم

يعرف حقيقتها ، ولم يدر مراد الفقهاء منها، ترساً يدفع به في صدور الآيات والسنن ، ويصدف به عن أهدي منهج وسنن ، فهو كحجر في الطريق بين السائرين الي الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم ، ويثبطهم عن سيرهم وعزماتهم . وقد كثر هذا الضرب من الناس في المتصدين للفتوى في مثل هذه المسائل وبهم حصل الاشكال وضلت الافهام ، واستحبت مساكنة عباد الاوثان والاصنام ، وافتتن بهم جملة الرجال ، وقصدتهم الركائب والاحمال ، وسار اليهم ربات الخدور والحجال، عملا بقول رءوس الفتنة والضلال ، ولا يصل إلى الله ويحظى بقربه، ويرد نهر التحقيق وعذبه، من أصغى اليهم سمعه، واتخذهم أخدانا يرجع اليهم في أمر دينه ومهمات أمره، وقد قال بعض السلف : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فما يفسد أكثر مما يصلح ، وضلاله أقرب اليه من أن يفلح ، وقد قيل : يفسد الاديان نصف متفقه ، ويفسد اللسان نصف نحوي ، ويفسد الابدان نصف متطبب، فعليك بمعرفة الاصول الدينية، والمدارك الحكمية، ولترتفع همتك إلى استنباط الاحكام من الآيات القرآنية، والسنن الصحيحة النبوية، ولا تقنع بالوقوف مع العادات، وماجرى به سنن الاكثرين في الديانات، فقد قال بعضهم : من أخذ العلم من أصله استقر ، ومن أخذه من تياره اضطرب، وما أحسن ماقال في الكافية الشافية

ولقد نجى أهل الحديث المحض اتـ ... باع الرسول وتابع القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما ... قال الرسول فهم أولو العرفان
وسواهم في الجهل والدعوى مع ... الكبر العظيم وكثرة الهذيان

مدوا يداً نحو العلى بتكلف وتخلف وتكبر وهوان
أترى ينالوها وهذا شأنهم حاشى العلى من ذا الزبون الفاني

فقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المواضع التي نقلها من السيرة : إنه لا يستقيم للانسان اسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض فانظر الى تصريح الشيخ بأن الاسلام لا يستقيم الا بالعداوة والبغضاء . فأين التصريح من هؤلاء المسافرين والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ وهو موافق لكلام المتاخرين في اباحة السفر لمن أظهر دينه . ولكن الشان كل الشاذ في اظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش الا لما كافحهم بسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم ؟ وأي رجل تراه يعمل المطي جاداً في السفر اليهم واللحاق بهم حصل منه ونقل عنه ، اهو دون هذا الواجب ، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكلية والاعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة ، وشواهد هذا كثيرة شهيرة ، والحسيات والبديهيات غنية عن البرهان

(الوجه الثاني) أن قتال من هجم على بلاد المسلمين من أمثال هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ والحالة هذه تركه والعدول عنه لغرض دنيوي وقواعد الاسلام ومدارك الاحكام ترد القول باباحة ترك الفروض العينية لاغراض دنيوية . ومن عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن قدر على اظهار دينه لو فرضناه حاصلا فكيف والامر كما قدمت

(الوجه الثالث) أن نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح

اشاراتهم أن من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه لا يباح له السفر اليهم فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بأدلته المتواترة في الكتاب والسنة ، ومثل هذا هو الذي يتأتى منه اظهار دينه والاعلان به، وكيف يظهره من لا يدريه ولا المام له بأدلته القاطعة للخصم ومبانيه شعراً

فقر الجهول بلا علم الى أدب　　فقر الحمار بلا رأس الى رسن

حتى ذكر جمعٌ تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة كالخوارج والمعتزلة والرافضة إلا لمن عِرف دينه في هذه المسائل وعرف أدلته وأظهره عند الخصم ، وقد عرفت أرشدك الله أن الزمن زمن فترة من أهل العلم ، غلبت فيه العادات الجاهلية، والاهواء العصبية ، وقل من يعرف الاسلام العتيق وما حرمه الله تعالى من موالاة أعدائه المشركين ومعرفة أقسامها وأن منها مايكفر به المسلم ومنها ماهو دونه . وكذلك المداهنة والركون وما حرم الله تعالى ورسوله ، وما الذي يوجب فسق فاعله أو ردته ، وأين القلوب التي ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسله، ومقاطعة من صدعنه وأعرض عن نصرته * وإن كان الحبيب المواتيا * فالحكم لله العلي الكبير

وأين من يبادئهم بأن ماهم عليه كفر وضلال بعيد، ومسبة لله العزيز الحميد، ينا فى أصل الايمان والتوحيد ، وأن ماهم عليه هو الكفر الجلي البواح، وهو في ذلك على نور من ربه، وبصيرة في دينه ، فسل أهل الريب والشبهات هل يغتفر الجهل بذلك والاعراض عنه علماً وعملا ويكتفي بمجرد الانتساب إلى الاسلام عند قوم ينتسبون اليه أيضا وهم من أشد خلق الله كفراً به وجحداً له ؟

ورداً لاحكامه واستهزاءاً بحقائقه ، فان قالوا يكتفي بذلك الانتساب وتبرأ به الذمة، فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والهدم، ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسيرهم علم أن معولهم على اتباع أهوائهم والميل مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافية

هواي مع الركب اليمانين مصعد يسير [1] وجثماني بمكة موثق

ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعه، وذكره فأهمله، وأغفل قلبه عنه ، وكان هؤلاء آثر عنده من طلب رضاه ، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه ، فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله ، وسواه المقدم في ذلك ، فما قدره حق قدره ، وما عظمه حق عظمته ، وهل قدره حق قدره من سالم أعداءه الجاحدين له المكذبين لرسله ، وأعرض عن جهادهم وعيبهم والطعن عليهم ولاقاهم بوجه منبسط ، ولسان عذب ، وصدر منشرح ، ولم يراع ما وجب عليه من اجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه وتوثبا على محض حقه وامتهانا بأمره ؟

خلافا لاصحاب الرسول وبدعة وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل

(الوجه الرابع) أنه لابد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة ، فان خاف باظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم أو شبهات زخرفهم وأقوالهم لم يبح له القدوم اليهم والمخاطرة بدينه . وقد فر عن الفتنة من السابقين الاولين الى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين كجعفر بن ابي طالب وأصحابه ، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير ممن خالطهم وقدم اليهم، حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك وأمرهم بمجانبة المشركين دينا يدينون به

(١) الرواية المشهورة فى كتب البيان : جنيب

ويفتخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم ، وقد نقل ذلك عن غير واحد (وكفى بربك هاديا ونصيراً) وبعض من رحل اليهم من جهتكم حمل رسائلهم ومكاتبتهم الى اهل الاسلام يدعونهم الى الدخول تحت طاعتهم ومسالمتهم وان تضع الحرب او زارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن ذلك كثير من الملأ والله المستعان

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم ونسبتهم الى العـدل وحسن الرعاية الى ماهو أعظم من ذلك وأطم من مشاقة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمعه من قائله قد بلغه وتحققه . فاجهـل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من ينازع في تحريم السفر اليهم والحالة هذه ويرى حله وجوازه

(الوجه الخامس) ان سد الذرائع وقطع الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده. وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحليلا وتحريما مالا يحصى كثرة، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة ، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد فقال (باب ماجاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك) وساق بعض هذه القاعدة . وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية لشيخ الاسلام ابن تيمية ان اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك ، قال ومذهب أحمد قريب منه في ذلك، ولو أفتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الاصل فقط وسداً لذرائعه المفضية لكنا قد أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل

(الوجه السادس) أنا لا نسلم دخول هذه البلدة التي الكلام بصددها في عبارات أهل العلم ورخصتهم لان صورة الامر وحقيقته سفر الى

معسكر العدو الحربي الهاجم على أهل الاسلام المستولي على بعض ديارهم، المجتهد في هدم قواعد دينهم، وطمس أصوله وفروعه، وفي نصرة الشرك والتعطيل واعزاز جيوشه وجموعه، فالمسافر اليهم كالمسافر الى معسكر هو بصدد ذلك، كمعسكر التتر، ومعسكر قريش يوم الخندق ويوم أحد، أفيقال هنا بجواز السفر لان السفر الى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه، وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل، وهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل؟

والعلم ليس بنافع أربابه   مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وفي سنن أبي داود ومسند الامام أحمد — الذي قال فيه قد جمعته للناس إماما — من حديث أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها ويكون من امصار المهاجرين وفي رواية والمسلمين فاذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيفترق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لانفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء » والحديث — وان كان في سنده سعيد بن جهمان فقد وثقه أبو داود الذي الين له الحديث كما الين لداود الحديد — فقسمهم ثلاث فرق، وأخبر أن من أخذ لنفسه وألقى السلم وترك الجهاد فقد كفر، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلا على إصلاح دنياه وحرثه فقد هلك، ولم ينج إلا من قام بجهادهم وانتصب لحربهم ونصر الله ورسوله وأخبر أن أولئك هم الشهداء وانهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء، كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرفة الطرفين

ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدأ والخبر . والحصر وان كان ادعائيا فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته، والحديث وإن تأوله بعضهم في حادثة التتر في القرن السابع فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر وان لها ذيولا وبقية . ولا ريب ان الذي حصل في هذا الزمان ان لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه

فان لا يكنها أو تكنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها

وقد قال شيخ الاسلام في اختياراته : من جمز الى معسكر التتر ولحق بهم ارتد وحل ماله ودمه [1] فتأمل هذا فانه ان شاء الله يزيل عنك إشكالات كثيرة طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم وصريح كلامهم

ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة، والمنع من الاقامة ببلد الشرك والقدوم اليها، وترك القعود مع أهلها ووجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم، نصوص عامة مطلقة وادلة قاطعة محققة، ومن قال بالتخصيص او التقييد لها انما يستدل بقضايا عيينة خاصة، وأدلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الاصوليين والنظار ، بل هي في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص، ومن قال بالرخصة لا ينازع في عموم الادلة الموجبة للهجرة المانعة من المجامعة والمساكنة. غاية ما عند الخصم أن يقيس حكما على حكم وفرعا على فرع وقضية على قضية ، والمنازع له يتوقف في صحة هذا القياس لانه معارض لدليل العموم والاطلاق وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني

«١» وكذا كل من لحق بالكفار المحاربين للمسلمين وأعانهم عليهم وهو صريح قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم)

جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردي بجواز الاقامة بدار الشرك وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا إسلام غيره قال وهذا القول معارض لعموم النص فلا يسلم ولا يلتفت اليه، مع أن الذي كتبناه في هذه المسألة موافق للمشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره، والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوي ومجال للنظر فان بقي عليك فراجعني ، وإياك والسكوت على ريبة . وقد رأيت بخط الوالد قدس الله روحه مانصه

شمر الى طلب العلوم ذيولا — وانهض لذلك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثا — فالعيب عندي أن تكون جهولا

﴿ مسألة بيع الكفار مايستعينون به على المسلمين ﴾

واما مسألة المبايعة فلم يسألني عنها أحد ولم يتقدم لي فيها كلام وقد بسط شيخ الاسلام الكلام على مبايعة أهل الذمة ومنع من يبيع مايستعينون به على كفرهم وأعيادهم ، وأما الكافر الحربي فلا يمكن مما يعينه على حرب أهل الاسلام ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل ، حتى قال بعضهم بتحريق مالا يتمكن المسلمون من نقله في دار الحرب من أثاثهم وأمتعتهم ومنعهم من الانتفاع به فكيف بيعهم واعانتهم على أهل الاسلام فان انضاف الى ذلك ماهو الواقع من المسافرين في هذا الزمان مما تقدم ذكره فالامر أغلظ وافحش وذلك فرد من وراء الجمم وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتد من أهل تلك الديار التي استولي عليها الكافر الحربي أغلظ كفراً وأعظم جرما بجميع ماتقدم من الاحكام ولذلك تجد لهم عند القادمين اليهم من المباسطة والمؤانسة والاكرام ماهو

أعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي فافهم ذلك، والله المسئول المرجو الاجابة ان ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين، وان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله على عبده ورسوله النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الرسالة الرابعة

(قال جامع الرسائل) وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى محمد بن علي آل موسى في مسألة السفر الى بلاد المشركين وقد ذكر له - أعني محمد بن علي - من جهة فتوى الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيمن يسافر الى بلد المشركين فشرح ووضح فتوى والده وكشف القناع عن محاسن معانيها وقطع - بالوجوه الساطعة أساريرها الراسخة مبانيها - ما يتعلق به كل مبطل، وأزاح بما أبداه غبار كل مشكل ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى سلمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسبق اليك خط مع البداة أشرت فيه الى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه فيمن يسافر الى بلاد المشركين وفي هذه الايام ورد علينا خط من ولد المجيري ذكر فيه أن لفظ الوالد في جوابه قوله : وأما السفر الى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكراهته ، هذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب

ولا ضرب، ويكفي في حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها او رضيها اذا اطلع عليها انتهى ما نقله

وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه (منها) ان الذي وقع في هذه الاعصار — وكلامنا بصدده — امر يجل عن الوصف، وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة منها موالاة المشركين وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية، وعرفتم ان مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة كذهاب الاسلام بالكلية (ومنها) ماهو دون ذلك من الكبائر والمحرمات وعرفتم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) وانها نزلت فيمن كاتب المشركين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل ذلك من الموالاة المحرمة وإن اطمأن قلبه بالايمان. وكذلك من رأى أذى ولا يتهم مصلحة للناس او للحضر وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال اكثر هؤلاء الذين يسافرون الى تلك البلاد وربما نقل بعضهم من المكاتبات الى أهل الاسلام ما يستفزونهم به ويدعونهم الى طاعتهم وصحبتهم والانحياز الى ولايتهم

فالذي يظهر هذه الفتوى ويستدل بها على مثل هذه الحال من اجهل الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم وهو كمن يستدل بتقبيل الصائم على ان الوطء لا يبطل صيامه وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء الجهلة في رسالة ابن عجلان وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله وتخلية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها واهل التعطيل والكفر بآيات الله وغير ذلك من ظهور سلطانهم وابطال الشرع بالكلية بمسالة خلافية في جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ولا صولة ولا دخل

في الرأي مع أنها من المسائل المردودة على قائلها كما بسط في غير موضع

وبالجملة فأظهار مثل هذه الفتوى في هذه الاعصار من الوسائل المفضية الى اكبر محذور واعظم المفاسد والشرور مع ان عبارة الشيخ اذا تأملها المنصف وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطلة وقول الشيخ قد عمت به البلوى يبين ان الجواب في الجاري في وقته مع ظهور الاسلام وغربته واظهار دين من سافر الى جهاتهم وليس في ذلك ما في السفر اليهم في هذه الأوقات ، اذ هو مسالمة وإعراض عما وجب من فروض التعيين. وإذا هجم العدو وصار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولو للسفر المباح فكيف هذا السفر ؟ وايضا فكلام الشيخ يحمل على ماذكره الفقهاء في ان عامة الناس ليس لهم ان يفتاتوا على ولي الامر في الحدود والتعزيرات الا باذن. وقد عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الاصل . فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة ولا تقرها ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعية في الفتوى الجزئية لاسيما في مخاطبة العامة ،

وقول الشيخ : لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين — صريح في أن الكلام فيمن لم يفتتن ولم يستخف بدينه . وقد عرفتم حال أكثر الناس في هذا الوقت . وأقل الفتنة أن يستخفي بدينه ، وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال ولسان المقال ، فهذا الضرب ليس داخلا في كلام الشيخ رحمه الله ،

وقوله : ينبغي هجره وكراهته ـ بيان ما يستطيعه كل أحد وأما ولاة الامور ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد ومن لم يستطع فباللسان ومن لم

يستطع فبالقلب ، وهذا نص الحديث النبوي فلا يجوز العدول عنه واساءة الظن بأهل العلم . بل يحمل كلامهم على ماوافقه ، والمصر المكابر لا ينتهي الا اذا غير فعله بالادب او الحبس وهو داخل في عموم الحديث . وقد شاهدنا من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم وذكر حكم الله ورسوله في تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من اظهار الدين وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن التعزيرات تفعل بحسب المصلحة وليس لها حد محدود بل بحسب مايزيل المفسدة ويوجب المصلحة وذكر قتل شارب الخمر في الرابعة وانه من هذا الباب ، وأشار الى ذلك في اختياراته . وكذلك غيره من المحققين ذكروا أن التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدر ، بل بحسب المصلحة ، وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية

وقول الشيخ : والمعصية اذا وجدت أنكرت على من فعلها ورضيها ، ليس فيه أن الانكار بمجرد القول ، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في الحديث ، والا لخالف نص الحديث ، بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث النبوي لا على ماخالفه ، وأسقط من الانكار ركنه الاعظم ، ومن شم رائحة العلم لم يعرض هذه الفتوى لاهل هذه القبائح الشنيعة ، ويجعلها وسيلة الى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذي أظهر الفتوى يجعله بعض المتسبين منفاخا ينفخ به ما يستتر من اظهاره واشاعته

والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد وتأمل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) الآية وانظر ماذكره المفسرون حتى أدخل بعضهم لياقة الدواة وبري القلم في الركون . وذلك لان ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به على اختلاف رتبه

فكيف اذا انضاف اليه ماهو أفحش من الاستهزاء بآيات الله وعزل أحكامه وأوامره وتسمية ماضاده وخالفه بالعدالة ، والله يعلم ورسوله والمؤمنون انها الكفر والجهل والضلالة ومن له أدنى أنفة وفي قلبه نصيب من الحياة يغار لله ورسله وكتابه ودينه ، ويشتد إنكاره وبراءته في كل محفل وكل مجلس، وهذا من الجهاد الذي لايحصل جهاد العدو الا به فاغتنم اظهار دين الله والمذاكرة به وذم ماخالفه والبراءة منه ومن أهله، وتأمل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى وتأمل نصوص الشارع في قطع الوسائل والذرائع . وأكثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله فهو جند لمن تولاهم وأنس بهم واقام بحماهم والله المستعان وهذا الخط اقرأه على من تحب من إخوانك وبلغ سلامي وألدك ، وخواص الاخوان

الرسالة الخامسة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسـالة في وجوب الهجرة وتحريم الاقامة بين أظهر المشركين وسبب ذلك أن حسن بن عبدالله آل الشيخ لما كتب الى عبد الرحمن الوهيبي يناصحه عن الاقامة بين أظهر المشركين ويبين له وجوب الهجرة بالدلائل والبراهين كتب اليه واحتج بما ستقف عليه في ضمن جواب الشيخ رحمه الله وهذا نص رسالة الشيخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى ابن الاخ حسن بن عبد الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد يذكر لي ماكتب اليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) ونصحته عن الاقامة بين أظهر العساكر الشركية وانه احتج عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين وقال تجعـلون اخوانكم مثل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ وهذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها، ومخالفة لاجماع المسلمين، ومايحتجون به على تحريم الاقامة بين أظهر المشركين مع العجز عن القدرة على الانـكار والتغيير. قال ابن كثير هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هـذه الآية حيث يقول تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) أي بترك الهجرة (قالوا فيم كنتم) اي لم كنتم هاهنا وتركتم الهجرة (قالوا كنا مستضعفين في الارض) أي لانقدر على الخروج ولا الذهاب

في الارض (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) وساق رحمه الله ماروواه ابو داود عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من جامع المشرك[1] وسكن معه فانه مثله»

قلت: فانظر حكاية الاجماع على تحريم ذلك وانظر تقريره معني الآية وتعليق مافيها من الاحكام والوعيد على مجرد الاقامة بين اظهر المشركين، وان هذه الآية نص في ذلك وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف وانه على المكث والاقامة بدار الكفر، وانظر ماأجابتهم الملائكة عن قولهم لانقدر على الخروج، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتال فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة وجهل مبديها وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكني واعرف معنى كونه مثله

وكذلك ماروواه ابن جرير عن عكرمة قال كان أناس من أهل مكة قد أسلموا فمن مات منهم بها هلك قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين) الآية وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم فزاد فيه فكتب المسلمون اليهم بذلك وخرجوا ويئسوا من كل خير ثم نزلت (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا) فكتبوا اليهم بذلك أن قد جعل الله مخرجا لكم فخرجوا فأدركهم المشركون فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل وروي عن ابن عباس في الآية هم قوم تخلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم

(١) جامعه خالطه وعاشره فالمجامعة المشاركة في الاجتماع من سكنى ومعاشرة هذه حقيقته واستعماله في المخالطة الزوجية كناية

قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره

وأظن هذا الجاهل رأى ما روي عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما من أهل مكة أسلموا فاستخفوا باسلامهم واخرجهم المشركون يوم بدر معهم وأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت (ان الذين توفاهم الملائكة) الآية فهذا القول ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدر لا يدل على ان الآية خاصة بهم بل يدل على انها متناولة للعموم اللفظي والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

وكذلك من قال من السلف ان هذه الآية نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع المشركين فمرادهم ان هذه الآية تتناولهم بعمومها ولم يريدوا أن هذا النفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به الحكم ورتب عليه الوعيد فانهم اجل واعلم من ان يفهموا ذلك، والسلف يعبرون بالنوع ويريدون الجنس العام ومن لم يمارس العلوم ولم يتخرج على حملة العلم واهل الفقه عن الله وتخبط في العلوم برأيه فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه وعدم الاهتداء لتلك المسالك التي لا يعرفها الا من مارس الصناعة، وعرف ما في تلك البضاعة، وهذا الرجل من اجهل الناس بالضروريات فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقائقه ؛ وليتهم (اعني) هو وامثاله اقتصروا على مجرد الاقامة ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة وايثار الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله وما امر به واوجبه من توحيده والبراءة ممن اعرض عنه وعدل به غيره وسوى به سواه ،

وتأمل كلام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على هذه الآية فانه افاد واجاد : وتأمل ما ذكره الفقهاء فى حكم الهجرة واستدلالهم بهذه الاية على تحريم الاقامة بين ظهراني المشركين لمن عجز عن اظهار دينه ، فكيف بمن اظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم وعلى انهم مسلمون من اهل القبلة المحمدية ؟

وصاحب هذا القول الذي شبه عليكم ينزل درجة درجة اول ذلك شراؤه المراتب الشرعية والاوقاف التى على اهل العلم، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا اهلية ، ثم لما جاءت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد، ثم جمز ولحق باهلها ونقض غزله واكذب نفسه ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود وبالغ في الكرامة والوليمة والتحف والهدايا والمجالسة والتردد شغفا بالجاه والرياسة ولو في زمرة من حاد الله ورسوله

(واما) مانقل عنه من التحريض على اهل الاسلام فهو ان صح اقبح من هـذا كله واشنع ، وحسابه على الله الذى تنكشف عنده السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر ، وروى السدي قال لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس «افد نفسك وابن اخيك» قال يارسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال« ياعباس انكم خاصمتم فخصمتم » ثم تلا عليه هذه الاية (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بان الخصومة في الهجرة وأن من ادعى الاسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهراني اهل الشرك بالله والكفر بآيات الله فهو مخصوم محجوج ، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون ، وتأمل قوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون الى اوليائهم

ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون) كيف حكم على ان من أطاع أولياء الشيطان فى تحليل ماحرم الله انه مشرك وأكد ذلك بان المؤكدة وان ذلك صادر عن وحي الشيطان؟ فاحذر هذا الضرب من الناس وليكن لك نهمة فى طلب العلم من اصوله ومظانه والله تعالى أسأل ان يمن علينا وعليكم بالهداية الى سبيله، ومعرفة دينه بدليله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الرسالة السادسة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عبدالعزيز وقد كان كتب اليه (أعني) الشيخ حمد رسالة ذكر له فيها أن الغربة اشتدت وانه قد أنكر عليه الفتوى بحل ماأخذ في درب العقير مع العسكر والزوار، فأجابه بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عبدالعزيز سلمه الله تعالى وهداه، والهمه رشده وتقواه، آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وان أنى الدهر بمر القضاء. والخط وصل وصلك الله بحبله المتين، ونظمك في سلك أنصار الملة والدين. وقد عرفت أن الله سبحانه ليس كمثله شيء في أفعاله او قضائه كما انه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته، وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الاسلام لله فيها سر وحكمة بالغة يطلع من يشاء من عباده على عنوان وانموذج من سر القدر والقضاء، وأكثر الناس في خفارة جهله وكثافة

طبعه كالبعير الذي يعقله أهله ثم يطلقونه، لا يدري فيم عقل ولا فيم أطلق . وتذكر أن الغربة اشتدت؟ والامر كما وصفت، وأعظم مما اليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال، ماورد في فضل الغرباء ووصفهم، فاغتنم نصرة الاسلام والدعوة اليه ، ونصره ونشره وتعريفه وتقريره في كل مجلس ومجمع . فان أكثر الناس قد ضل عنه ولا يدري حقيقته ومسماه . وقد وقع ذلك ممن ينتسب الى الدين ، ونسي ماكان عليه من تقرير التوحيد وأدلته ، وجاء بما يناقضه ويقوي عضد المشركين، ويقتضي نصرة أعداء الملة والدين ، وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبي وأمثاله بعد ذهابه اليهم ماتصان عن ذكره الاسماع، وصار يعترض على من أنكر طريقته وذمها ، ويزعم انه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وصرح بسبة من أنكر عليه ونسبه الى موالاتهم . فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)

وكذلك ماذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بحل ما أخذت في درب العقير مع العسكر والزوار. فلا يصدر هذا الانكار الا عن جهل بحقيقة الاسلام وقواعده وسرية ابن الحضرمي في عهده صلى الله عليه وسلم مشهورة معروفة ، وهي أول دم أهريق في الاسلام وقصدت عير قريش . وقريش في ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم، أهدى من كثير من العسكر والزوار من الرافضة بكثير ، فكيف وقد بلغ شركهم الى تعطيل الربوبية والصفات العلية، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنية، ومعارضة الشريعة المحمدية، بأحكام الطواغيت والقوانين الافرنجية ؟ فمن جادل عمن خالط هؤلاء ودخل لهم فى الشورى وترك الهجرة الى الله ورسوله وافتتن به كثير من

خفافيش البصائر، فالمجادل فيه وفي حل ما أخذ من العسكر والزوار لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم، فعليه أن يصحح عقيدته ويراجع دين الاسلام من أصله، ويتفطن في النزاع الذي جرى بين الرسل وأممهم في أي شيء وبأي شيء؟ (وكفى بربك هاديا ونصيرا) والذي أوصيك به الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة الذين يسعون في هدم أركان الاسلام ومحو أساسه، وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان والسلام

الرسالة السابعة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من أهل الفرع عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وابراهيم بن راشد، وابراهيم بن مرشد في قطع الوسائل والذرائع المفضية الى محبة من حاد الله ورسوله واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ومحبة ظهورهم لأن اختيار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ومحبة ظهورهم والثناء عليهم وتفضيلهم بالعدل على أهل الاسلام وأعانتهم على المسلمين وجرهم على بلاد أهل الاسلام ردة صريحة بالاتفاق، فقطع رحمه الله تعالى الاسباب والوسائل المفضية الى ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان عثمان بن مرشد ومحمد بن علي وابراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد الخط وصل وصلكم الله ما يرضيه وما ذكرتم من طلب النصيحة فقد تقدمت اليكم بحمد الله مراراً أو قامت الحجة ويبلغني تصميم الاكثر على رأيه الاول وعدم الانتفاع . ومن أكبر الاسباب شرح الصدر

للنصائح والمواعظ وقبولها مايعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى. والتجرد من ثوبي التعصب والهوي، والبعد عن الاعجاب بالنفس وإيثار الشهوات الدنيوية ، فالقلب اذا سلم من هـذا وابتهل الى الله بالادعية المأثورة كدعاء الاستفتاح « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل» الحديث لاسيما في أوقات الاجابة فان هذا لاتكاد تسقط له دعوة، والتوفيق له أقرب من حبل الوريد . قال الله تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادي والتفكر لاسيما عند هذه الفتنة التي عمت وطمت ، وأعمت وأصمت ، فانها كمافي حديث حذيفة قال قلت يارسول الله انا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم قال ماهو ؟ قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون أيا من أي » (١)

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان من جنس ماأشير اليه في هذا الحديث الذي خرجه الامام احمد في مسنده فتمين الاهتمام بالمخرج منها والنجاة فيها لاسبيل الى ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ومعرفة ماأوجب وندب اليه في كتابه من شرائع الايمان وحدوده وما نهى عنه وحرمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده وقد نص على هذا صلى الله عليه وسلم لما سأله حذيفة عن الفتن فعن حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسـأله عن الشر وعرفت أن الخـير لن يسبقني قلت

(١) الحديث رواه البخاري مطولا وابن ماجه مختصراً والظاهر ان هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف ومابعده للامام أحمد

يارسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال «ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه» ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله ابعد هذا الخير شر؟ قال «فتنة وشر» قال قلت يارسول الله ابعد هذا الشر خير قال «هدنة على دخن وجماعة على أقذاء» قال قلت يارسول الله الهدنة على دخن ماهي؟ قال «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال «ياحذيفة تعلّم كتاب الله واتبع مافيه» ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله ابعد هذا الخير شر؟ قال «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار وان تمت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم» (قلت) فتأمل ماأرشد اليه حذيفة وأوصاه عند حدوث الفتن المظلم التي لا يبصر أهلها الحق ولا يسمعون من الداعي والناصح، وتكريره الوصية بقراءة كتاب الله واتباع مافيه لان المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر، لكن لا يفقهه ولا يفهمه الا من تعلم كتاب الله ألفاظه ومعانيه، ووفق للعمل بما فيه، فذلك جدير أن يهبه الله نوراً يمشي به في الناس، ولايخفى عليه ماوقع فيه الاكثر من الشك والريب والالتباس. وهذا الصنف عزيز الوجود في القراء ومن ينتصب الى العلم والطلب فكيف بغيرهم؟ شعر

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السر حذيفة بن اليمان وبتدبر القرآن والتفقه في معانيه يعرف العبد إن عقل عن الله ان أوجب واجب فيه وأهمه وآكده وزبدته معرفة الله تعالى بما تعرّف به الي عباده من صفات كماله ونعوت جلاله وبديع أفعاله واحاطة علمه وشمول قدرته وكمال عزته وعميم رحمته، وبمعرفة ذلك يهتدي العبد الى محبته وتعظيمه

واسلام الوجه له وأنابة القلب اليه، وأفراده بالقصد والطلب، وسائر العبادات كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى، ويرضى به ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد رسولا ونبيا، ويذوق من طعم الايمان مايوجب له كمال حب الله وحب رسوله ويعرف الوسائل الى هذا المطلوب الاكبر والمقصود الاعظم ويهتم به غاية الاهتمام، ويطلبه منتهى الطلب، ويعرف مايضاد هذا الاصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة اليها المفضية الى اقتحامها وارتكابها، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد كما يستفاد من قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن عرف هذا الاصل الاصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الازمان بالعساكر التركية، وعرف انها تعود على هذا الاصل الاصيل بالهد والهدم والمحو بالكلية، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق مايتوهمه المتوهمون، أو يظنه الظانون، وبه يعلم أن ماوقع من الوسائل الى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكون عن التغليظ فيها من أكبر أسباب وقوع الشرك ومحو أعلام التوحيد، والوسيلة لها حكم الغاية، فان انضاف الى تسهيلها اكرام من أقام بديارهم، وتلطخ باوضارهم، وشهد مهرجانهم وتوقيره والمشي اليه وصنع الولائم له، فعند ذلك ينعي الاسلام ويبكيه (من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفي الحديث «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام» (١) فكيف بما هو أعظم وأطم من البدع؟ فالله المستعان

(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبدالله بن بشر وسنده ضعيف ومعناه صحيح

وأعجب من هذا أن بعض من يتولى خدمة من حاد الله ورسوله ويحسن أمرهم ويرغب في ولائهم ويقدح في أهل الاسلام وربما أشار بحربهم ، فاذا قدم بلاد بعض أهل الاسلام تلقاه منافقوها وجهالها بما لا يليق الا مع خواص الموحدين ، فأفهم أسباب الشرك ووسائله ، ومن كان في قلبه حياة وله رغبة وله غيرة وتوقير لرب الارباب يأنف ويشمئز مما هو دون ذلك ولكن الامر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : «انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية .»(١)

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ والتشديد في موالاتهم وتوليهم دليل على ان اصل الاصول لا استقامة له ولا ثبات له الا بمقاطعة اعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم والتقرب الى الله بمقتهم وعيبهم . وقد قال تعالى لما عقد الموالاة بين المؤمنين وأخبر أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال (ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وهل الفتنة الا الشرك والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والاسلام ، وقطع ما أحكمه القرآن من الاحكام والنظام ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) الاية قال بعض السلف : ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم الى

(١) يعني انهم يجهلون ما أزاله الاسلام من الشرك والكفر فلا يعرفون قيمة ما جاء فيه من الاصلاح وربما عادوا الى ما كان عليه الجاهلية وهم لا يدرون

الصلاة) الآية قلت فليتأمل من نصح نفسه ما يجري من هؤلاء العسكر عند سماع الاذان من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار، واستبداله به عما اشتمل عليه الاذان من توحيد الله وتعظيمه وتكبير الملك القهار، قال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوُد وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون * ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون* ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه مااتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين .ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد جزم ابن جرير في تفسيره بكفر من فعل ذلك قال تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم في تفسيرها وتأويلها، وينظر ماوقع من أكثر الناس اليوم فانه يتبين له إن وفق وسدد انها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم وألقى اليهم السلم بأو أثني عليهم، أو فضلهم، بالعدل على أهل الاسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، وأحب ظهورهم، فان هذا ردة صريحة بالاتفاق قال تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقد عرفتم ماكان عليه اسلافكم من أهل الاسلام وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله الي توحيد الله والايمان به وإخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم،

وببركة دعوته وبيانه حصل للاسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله مالم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة، فيجب شكر هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والعض عليها بالنواجذ، وان لا يستبدل بموالاة أعداء الله ورسله والانحياز الى دولتهم والرضا بطاعتهم، قال تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) الآية فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه الله، ودعوا اللجاج والمراء، وتمسكوا بما جاء عن الله وعن رسله من البينات والهدى، ولا يسهل لديكم مبارزة رب السموات العلى، بما عليه غالب الناس اليوم من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والتفرق والقدح في أهل الاسلام، فان ذلك من الصد عن سبيل الله، ومن الفتنة عن دينه الذي ارتضاه. وقد جاء في الحديث «إن هذا الحي من مضر لا تدع في الارض لله عبداً صالحا الا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعه» وبعض من يدعي الدين انما يتعبد بما يحسن في العادة ويثنى عليه به وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات الله ومراغمة لاعدائه فذاك ليس منه على شيء بل ربما ثبط عنه وقدح في فاعله، وهذا كثير في المنتسبين الى العبادة والمنتسبين الى العلم والدين والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم لانهم يرونه غالبا دينا وحسن خلق فلا يتاب منه ولا يستغفر، ولان غيرهم يقتدي بهم، ويسلك سبيلهم فيكونون فتنة لغيرهم. ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء والعباد وخافه على أمته، فالمؤمن اذا حصل له ظفر بحقائق الايمان، وصار

على نصيب من مرضاة الملك الرحمن، فقد حصل له الحظ الاوفى والسعادة .وإن قيل ماقيل(شعر)

اذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل

وينبغي لك ياعثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك وتبين لهم معانيها وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد فاحرص على ذلك واعتدّ به من صالح أعمالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه « فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم»[1] والشيطان قاعد على الصراط المستقيم فان عارض احد بشبهة فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها ولا يحل السكوت على الشبه التي توقع في الريب والشك وتفضي الى ماتقدم من المفاسد، وان رأيتم في كلامي مجازفة او مخالفة لما قاله اهل العلم فاذكروه لي ،وإن جاءنا عنكم نصيحة او تنبيه على شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله ممن كان . وبلغوا اسلامنا اخوانكم ،والعيال والاخوان ينهون اليكم السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هو في صحيح البخاري

الرسالة الثامنة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه نصيحة لكافة المسلمين في التذكير بآيات الله والحث على لزوم الجماعة والقيام باصول الدين وقواعد الاسلام التي هي اربح تجارة وبضاعة والحض على جهاد اعداء الله ورسوله القائمين في هدم قواعده واصوله وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى من يراه من المسلمين وفقهم الله لنصر الاسلام والدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فموجب هذا هو التذكير بآيات الله والحث على لزوم جماعة المسلمين، وقد ينتفع بالنصائح من اراد الله هدايته قال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) واهم مايبدأ به في التعليم هو معرفة اصول الدين وقواعد الاسلام التي لايحصل بدونها ولا يستقيم بناؤه الا عليها، لاسيما معرفة مادلت عليه كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله من الايمان بالله ومعرفته وتوحيده باخلاص العبادة بانواعها له سبحانه، والبراءة من كل معبود سواه والقيام بذلك علما وعملا، فان هذا هو اصل الدين وقاعدته وهي الحكمة التي لاجلها خلقت الخليقة، وشرعت الطريقة، وارسلت لاجلها الرسل وبها انزلت الكتب، وجميع احكام الامر والنهي تدور عليها وترجع اليها، وقد رأيتم ماحدث في هذا الاصل العظيم من الاضاعة والاهمال والاعراض عن حقائقه وواجباته حتى ظهر الشرك وظهرت وسائله وذرائعه ممن

ينتسب الى الاسلام ويزعم انه من اهله وذلك باسباب منها الجهل بحقيقة ماامر الله به ورضيه لعباده من اصول التوحيد والاسلام وعدم معرفة ماينافيه ويناقضه اويضاد الكمال والتمام من موالاة اعداء الله على اختلاف شعبها ومراتبها (فمنها) المكفرات والموبقات، ومنها ماهو دون ذلك

واكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لاصل الاسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم ، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم وعقد الاخوة والطاعة لهم وماهو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم[1] ويلتحق بالقسم الاول حضور المجالس المشتملة على رد احكام الله واحكام رسوله والحكم بقانون الافرنج والنصارى والمعطلة ومشاهدة الاستهزاء باحكام الاسلام وأهله ، ومن في قلبه ادنى حياة وأدني غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح ، ومجامعة أهلها ومساكنتهم ولكن ما لجرح بميت ايلام فليتق الله عبد مؤمن بالله واليوم الآخر وليجتهد فيما يحفظ ايمانه وتوحيده قبل أن تزل القدم ، فلا ينفع حينئذ الاسف والندم

ومن اهم المقاصد الشرعية ، والمطالب العلية جهاد أعداء الله ومن صدف عن دينه الذي ارتضاه وقد أوجب الله سبحانه الجهاد في سبيله وأكده ورغب فيه ووعد أهله بما أعد لاوليائه واهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا

(١) أي مخالطتهم في الاجتماع والمعاشرة كما تقدم

هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الى آخر السورة [١] فانظر الى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب، والارشاد الى مناهج الهداية والصواب، وما رتب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح فى العاجل والآجل. فانظر كيف ختم السورة بامر عباده المؤمنين ان يكونوا انصاراً له وان يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر الى ماحكم به من ايمان من نصره وقام بما امر به، وتأمل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسله والجهاد في سبيله، وتأمل ماوعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم وكذلك قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان له الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويقتلون) الى قوله (وذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) الآية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض » وعنه صلى الله عليه وسلم قال « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » فاغتنموا رحمكم الله حضور المشاهد التي يترتب عليها اعلاء كلمة الله ونصر دينه ورسوله ومراغمة أعدائه فان هذه المشاهد من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الابدية، ومايدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم. واذا هجم العدو على بلاد الاسلام صار الجهاد فرض عين فأجمعوا امركم على جهاد عدوكم لابتغاء مرضاة ربكم، واطيعوا ذا امركم واخلصوا النية، واصلحوا الطوية

(١) أي سورة الصف

فانما لكل امرىء مانوي واتقوا الله عباد الله ، وراقبوه مراقبة من يعلم انه يسمعه ويراه ، فقد رأيتم مابلغ من مكائد الشيطان وتفريق كلمة اهل الايمان حتى انسلخ الاكثر من الدين ولحق فئام من المسلمين بأعداء الله والدين ، نسأل الله لنا ولكم العافية والثبات على دينه الذى ارتضاه لنفسه وارتضاه لعباده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرسالة التاسعة

وله أيضاً قدس الله روحه، ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن ابراهيم أبي الغنيم يعظه فيها عن مجالسة من افتتن بموالاة اعداء الله ورسوله من العساكر الهاجمة على بلاد المسلمين ، والتحذير عن رسالة ابن عجلان ، وقد سماها الشيخ رحمه الله حبالة الشيطان، وذكر انها دهليز يفضي الى استباحة موالاة المشركين والاستنصار بهم ، وكذلك ذكر فيها حكم المتغلب اذا كان مسلما وأن ماوقع منه من الظلم والغشم وسفك الدماء ونهب الاموال كل ذلك لا يوجب الخروج عليه ولا نزع اليد عن طاعته وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الرحمن بن ابراهيم ابي الغنيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وصلك الله بالفقه والبصيرة ،وأصلح لك العمل والسيرة ، وماذكرت من المحبة والمودة فماكان لله يبقى وإن طال الزمان به ويذهب ماسواه والذي أوصيك به تقوى الله تعالى والنظر في سبب ماجرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة بيننا والمقاطعة وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة .

لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة، واستحسنت المراء في الدين واللجاجة. صدر ذلك منك في غير ما مجلس، حتى أسأت الادب في

السوق وخاطبتني خطاب من لا يدري الحقائق، ولا يهتدي لاوضح المسالك والطرائق ، ونظرت بعين وغمضت الاخرى ، ونكبت عما هو الاولى بالاصابة والاحري، وأقبلت في تلك الايام على الملأ المفتونين بخطوط العساكر التي وصلت الى بلدتنا وأنت تدري مافيها من الصد عن سبيل الله وهدم دينه ومطرودات أوليائه ، والتنويه بذكر اعداء الله ورسله والدعوة الى طاعتهم والدخول تحت امرهم وتخويف المسلمين منهم وقد صرح كثير من الناس بالدخول تحت أمرهم ، وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدعي الاسلام. وأنت أيها الرجل ممن يتردد الى هؤلاء المفتونين ويأنس ببعضهم ويصغي الى شبهاتهم وجهالاتهم ، ولم تلتفت الى بحث ومهاتة ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنه والشبهات لكنك غلبت جانب الهوى واكثرت تلك الايام من مجالسة من يضر ولا ينفع ، ولا ينثني عن إغوائه ولا ينزع ، وقد جاء الاثر : ان من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ، فكيف بما هو اكبر من البدعة وأعظم . ولم يبلغني عنك تلك الايام مايسرني من قيام لله ونصرة لدينه اللهم الا ما يجرى على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الاجمال لا التفصيل، وقد علم الله ان العبرة بالحقائق ، وليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ماوقر في القلوب وصدقته الاعمال

ولم تزل على ماوصفنا تطير مع من طار ، وتغير علينا بالتخطئة والمراسم من أغار، ومثلك كان يظن به الخير ويأسى عليه الصاحب موأنت وإن لم تكن كل الفقيه والطالب ، فقد حنكتك التجارب ، وقمدتك الحوادث والمذاهب،لولا ماعارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك الى أهوائهم

وأغراضهم الفاسدة ، لاسيما اخصهم لديك ، وأحبهم اليك : فانه كما قيل ، المسُّ مس أرنب ، والطبع طبع ثعلب . وقد اتهم بالسعي فيما يقوي عضد المشركين ، ويوهن عزم الموحدين ، وإلى الله المصير ، وهو الحكم بيننا وبين من أعان على هدم الاسلام من صغير وكبير ، ومأمور وأمير .

وأيضا فأهل الاحساء قد اشتهر حالهم ، وأنهم القوا السلم إلى عساكر الدولة واختاروا ولايتهم ، وصرحوا بطاعتهم ، ونصروهم بالقول وعاملوهم معاملة الاخ مع أخيه بل جاءت خطوط التجار المترفين أولى النِّعمة بتزكيهم والثناء عليهم ، وانتصب ولدك لخدمتهم وقضاء حوائجهم ، ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام ، التي تمانع الايمان والقرآن والاسلام ، وتنثر منه عقد النظام والله أعلم بسرك وهو الرقيب عليك ، لكني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت

وقد ظهر أثر ماذكرنا ، وعقوبة ماإليه أشرنا ، باقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان (رسالة ابن عجلان) فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل ولا صاحب كانها العهد الرباني والوصية النبوية ، واشتغلت بقراءتها وسماعها مع جماعة من العوام والصبيان . وتلك الرسالة دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين ، والاستنصار بهم على المسلمين ، والحكم على أهل عصر شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات ، وفيها أن جلب عباد الاصنام الى بلاد الاسلام والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة ليس بذنب . ولولا أن حجاب الجهل والهوى اكثف الحجب وأغلظها لتبين شناعة مافيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد الفطرة (شعر)

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار توقد في الليل نارا

ثم هنا مسئلة أخرى، وداهية كبرى ،دهى بها الشيطان كثيرا من الناس فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين،وما ذمه الكتاب المبين ،ويقضي بالاخلاد إلى الارض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين،ويفضي الى منع الزكوات،ويشب نار الفتن والضلالات، فتلطف الشيطان في ادخال هذه المكيدة ونصب لها حججا ومقدمات، وأوهمهم ان طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الايمان وفيما فيه دفع عن الاسلام وحماية لحوزته لاتجب ،والحالة هذه ولاتشرع ،ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية - حاشى عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية - قد وقع منهم ملوقع من الجراءة والحوادث العظام ،والخروج والفساد في ولاية أهل الاسلام، ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لاينزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين،وأضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والغشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير ، وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق ، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء الى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته، وكان ابن عمر ومن أدرك

الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان ، وكذلك من في زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم التيمي وأشباههم ونظرائهم من سادات الامة ، واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها ، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام براوفاجر ، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد ،

وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ، وقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني امية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعي بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له ادنى مشاركة في العلم والاطلاع

والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل ومحمد بن إدريس واحمد بن نوح وإسحق بن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ماوقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه وقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا راى الخروج عليهم والى الآن يبلغني عنك انك تميل الى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم فرضيت بهم في أمر دينك ، وضربت عن سيرة الائمة صفحا ، وطويت على هجرها كشحا ، فان تبين لك هذا ومن الله عليك بمعرفته ، فأنت أخونا وصاحبنا

القديم العهد ، والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وان بقيت عندك شبهة أو جادل مجادل ، فاكتب واسأل كشفها ولا تكتمها ، فاني أخشى عليك قطاع الطريق ، لا سيما مع فقد الرفيق والمدة ، فان حاك في صدرك شيء فأكثر من التضرع الى الله والتوسل بالادعية المأثورة ، ومنها ما في حديث ابن عباس — حديث الاستفتاح — وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنام من كلام شيخ الاسلام رحمه الله فقد بسط هذه المسئلة في رسائله واستنباطه ورأيت له عبارة يحسن ذكرها قال رحمه الله لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان ، وباجماع أهل العلم كلهم لا يقال فيهم الا الحسنى مع انهم عثوا في دمائهم ومعلوم إن كلا من الطائفتين معتقدة انها على الحق والاخرى ظالمة ، ونبغ من اصحاب علي من اشرك بعلي ، واجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم ، أترى اهل الشام لو حملتهم مخالفة علي على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا أترى ان احدا من الصحابة شك في كفر من التجأ اليهم ولو اظهر البراءة من اعتقادهم وانما التجأ اليهم لاجل الاقتصاص من قتلة عثمان ؟ قال رحمه الله فتفكر في هذه القصة ، فانها لا تبقي شبهة الا على من اراد الله فتنته انتهى كلامه والله اعلم وصلي الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة العاشرة

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه رسالة الى الشيخ محمد بن عجلان رحمه الله ، وسبب ذلك ان الشيخ محمد بن عجلان كتب رسالة ايام الفتنة التي وقعت بين عبد الله بن فيصل واخيه سعود ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الاسلام ،وهي التى سماها الشيخ عبد اللطيف حبالة الشيطان، فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف جوابا قطع فيه كل مايتعلق به كل مبطل ، وازال بالبراهين والدلائل كل مشكل،وقرر فيها ان ماكتبه ونقله من آية أوسنة أوأثر فهو عليه لاله ، لانه يدل بوضعه اوتضمنه او التزامه على البراءة من الشرك واهله، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم حسب الطاقة لكني الى الان لم أجدها ، ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان وذكر فيما كتبه الوصية بما تضمنته سورة العصر،فكتب اليه الشيخ رحمه الله هذه الرسالة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبدالرحمن الى جناب الشيخ محمد بن ابراهيم ابن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان ورزقه الفقه في السنة والقرآن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد الله اليه ، واثني بنعمه عليه ، والخط وصل وماذكرت فيه من التنبيه على ماتضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرني ، وقد عرفت ماقاله الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم. قلت لأنها تتضمن الاصول الدينية والقواعد الايمانية والشرائع الاسلامية والوصايا المرضية ، فتفكر فيها واعلم انك نبهتني بها على اعلامك ببعض ماتضمنته رسالتك لابن عبيكان وقد كتبت حين رأيتها ماشاء الله ان

اكتب ونهيت عن اشاعتها خوفا منك وعليك ، ولكن رأيت ما الناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى فخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ودفع الحجة والسلطان ، وقررت فيها أن ما كتبته ونقلته من آية أو سنة أو أثر فهو عليك لا لك ، لانه يدل بوضعه أو تضمنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم والبراءة من كل من اتخذهم أولياء من دون المؤمنين ولم يجاهدهم حسب طاقته ولم يتقرب الى الله بالبعد عنهم وبغضهم ومراغمتهم وأكثر نصوصك التي ذكرت دالة على ذلك كقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) الآية قبلها والآية بعدها وما ذكره ابن كثير هنا. كل هذا نص فيما قلناه وقد بسطت القول في ذلك وكذلك كل احاديث السمع والطاعة والامر بلزوم الجماعة نص فيما قلناه عند من فقه عن الله ورسوله وماذكرت من استعانته بابن اريقط فهذا اللفظ ظاهر في مخالفة قوله في حديث عائشة « انا لا نستعين بمشرك » وابن أريقط أجير مستخدم، لا معين مكرم، وكذلك قولك إن شيخ الاسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام وهم حينئذ كفار ! وهلة عظيمة وزلة ذميمة كيف والاسلام إذ ذاك يعلو أمره ، ويقدم أهله، ويهدم ماحدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية، ويظهر التوحيد ويقرر في المساجد والمدارس ، وشيخ الاسلام نفسه يسميها بلاد اسلام ، وسلاطينهم سلاطين إسلام ، ويستنصر بهم على التتر والنصيرية ونحوهم ، كل هذا مستفيض في كلامه وكلام أمثاله

ومايحصل من بعض العامة والجهال اذا صارت الغلبة لغيرهم لا يحكم به على البلاد وأهليها . وكذلك مازعمته من أن اكابر العسكر اهل تعبد ونحو هذا

فهذه دسيسة شيطانية وقاك الله شرها، وحماك حرها، لو سلم تسليما جدليا فابن عربي وابن سبعين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات، ونوع تقشف وتزهد، وهم أكفر أهل الارض أو من أكفر أهل الارض. وأين أنت من قوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون) وقوله تعالى (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وأما إجازتك الاستنصار بهم فالنزاع في غير هذه المسئلة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية هدموا بها شعار الاسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه. وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والاموال وغيرها مضاد ومخالف للنصوص اذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم

وأما مسئلة الاستنصار بهم فمسئلة خلافية والصحيح الذي عليه المحققون منع ذلك مطلقا وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه وحديث عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص. والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري وقد عرفت مافى المراسيل اذا عارضت كتابا أو سنة. ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للسلمين ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم، وشرط أيضاً أن لايكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية واشترط كذلك أن لايكون له دخل في رأي ولا مشورة بخلاف ماهنا. كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث ونقله في شرح المنتقى وضعف مرسل الزهري جداً وكل هذا في قتال المشرك

للمشرك مع أهل الاسلام أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل بهذا الا من شذ واعتمد القياس ، ولم ينظر الى مناط الحكم والجامع بين الاصل وفرعه. ومن هجم على مثل هذه الاقوال الشاذة واعتمدها في نقله وفتواه فقد تتبع الرخص ونبذ الاصل المقرر عند سلف الامة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير وما أحسن ماقيل

والعلم ليس بنافع أربابه ... مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الاطالة هذا كله من التواصي بالحق والصبر عليه ، وان لام لائم وشنأ شانىء ولولا ماتقرر في الكتاب والسنة وإجماع الامة من تفصيل الحكم في المخطىء والمتعمد لكان الشأن غير الشأن (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان، وعيالنا واخواننا بخير وينهون السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الرسالة الحادية عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحة رسالة الى زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري رحمهما الله تعالى وهي آخر ما كتب رحمه الله تعالى وعفا عنه ثم علم أن كل من دعا الى الله وجاهد في الله ولله فلا بد أن يؤذى وينال منه والعاقبة للمتقين وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري سلمهما الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لااله الا هو على نعمه والخط وصل أوصلكم الله الى مايرضيه وماذكرتموه كان معلوما وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وماجرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة وان كان قد بلغني أولا كثير من ذلك لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ماظننتها فأما ماصدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة ونسبتي الى الهوى والعصبية فتلك اعراض انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها، والقصد بيان ماأشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء. فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على اخيه وقدصدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة وله عائض وامثاله من الرؤساء عن متابعته والاصغاء اليه ونصرته وذكرناه

ماورد من الآثار النبوية والآثار القرآنية بتحريم مافعل ، والتغليظ على من نصره ، ولم نزل على ذلك الى ان وقعت وقعة جوده فثل عرش الولاية وانتثر نظامها وحبس محمد بن فيصل ، وخرج الامام عبدالله شارداً وفارقه اقاربه وانصاره . وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده ، وعدم الركون الى الدولة الخاسرة ، ثم قدم علينا سعود ومن معه من العجمان والدواسر واهل الفرع واهل الحريق واهل الافلاج واهل الوادي ونحن في قلة وضعف ، وليس في بلدنا من يبلغ الاربعين مقاتلا فخرجت اليه وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين مااستطعت خشية استباحته البلدة ، وممن معه من الاشرار وفجار القراء من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا وبعض الاعراب يطلقه بانتسابهم الى عبدالله بن فيصل ، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ، ودخلها بعد صلح وعقد ، وما جرى من المظالم والنكث دون ماكنا نتوقع ، وليس الكلام بصدده . وانما الكلام في بيان مانراه ونعتقده وصارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها احكامه وتجب طاعته في المعروف كما عليه كافة اهل العلم على تقادم الاعصار ومر الدهور . وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي فسرت على آثار اهل العلم واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا ، والله يعلم اني بار راشد في ذلك

ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الاجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم . وما ظننت ان هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وقد قيل سلطان ظلوم ، خير من فتنة تدوم . وأما الامام عبد الله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح وبعد

مجيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعود وقدم من الاحساء ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه وايثار مرضاته والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح، واظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والعجمان وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته على ماقرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم ان عليه عمل الناس من أعصار متطاولة ، ثم ابتلينا بسعود وقدم الينا مرة ثانية وجرى مابلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنده ومر بالبلدة منهزما لا يلوي على أحد ، وخشيت من البادية وعجلت الى سعود كتابا في طلب الامان لاهل البلدة وكف البادية عنهم ، وباشرت بنفسي مدافعة الاعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلد وتوجه عبدالله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الاعراب العتاة ، والحضر الطغاة : فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الارحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتعذرت مبايعته بل ومكاتبته ، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله ، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهبا وسبيا للاعراب والفجار ، وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة ، وقدامها من هو شر من عبد الرحمن وأطغى ، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم ؛ ومن توهم اني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلا وتصوراً

ومن عرف قواعد الدين ، وأصول الفقه ، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد ، لم يشكل عليه شيء من هذا ، وليس الخطاب مع

الجهلة والغوغاء ، انما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي ، والمتصدين لافادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت وصار من ينتظر غائبا لا تحصل به المصالح فيه شبه بمن يقول بوجوب طاعة المنتظر وانه لا إمامة الا به

ثم ان حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة والكل يرى له الاولوية بالولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة ، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لاخيه عبدالله ، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه ، مع اني قد أكثرت في ذلك حين ولايته ، ولم أزل أكرر عليه في ذلك يوما فيوما حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام انه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه ورأى الحق له وانه أولى منه لكبر سنه وقدم امامته ، فلما نزل الامام عبد الله بساحتنا اجتهدت الى ان محمد بن فيصل يظهر الى اخيه ويأتي بامان لعبد الرحمن وذويه وأهل البلد وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه واذا اهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا ، ورأيت معه بعض التغير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئا ، ومن ضيع الله ماوجد شيئا. ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب وزعم ان الناس قالوا ونقلوا ـ وبئس مطية الرجل زعموا ـ وتحقق عندي دعواه التوبة وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله

هذا مختصر القضية ولولا أنكم من طلبة العلم والمارسين الذين يكتفون

بالاشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطة ، ونقلت من نصوص أهل العلم واجماعهم مايكشف الغمة ويزيل اللبس ، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم ارسلتم بما عندكم ممايقرر هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لانكشف الامر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم ، واغتر الجاهل ولم يعرف مايدين الله به في هذه القضية ، وتكلم بغير علم ، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقيه وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله ، واستقلاله بنفسه

وبالجملة فهذا الذى نعتقد وندين الله به، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم والمعتدي حسابنا وحسابه الى الله الذي عنده تنكشف السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر ، يوم يبعثر مافي القبور ، ويحصل مافي الصدور

وأما ماذكرتم من التنصل والبراءة ممانسب في حقي اليكم فالامر سهل والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وأوصيكم بالصدق مع الله، واستدراك مافرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب، وركن اليهم كل منافق كذاب. وتأمل قول الله تعالى بعد نهيه عن موالاة الكافرين (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤف بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن عبد العزيز الدوسري وفقه الله لما يحبه ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه جعلنا الله وإياك شاكرين ، والخط وصل بما تضمن من الوصية ، وفقنا الله وإياك لقبول الوصايا الشرعية ، وأعاذنا من سيئات الاعمال الكسبية ، وأوصيك بما أوصيتني به وبلزوم الكتاب والسنة والرغبة فيهما فان أكثر الناس نبذوهما ظهرياً، وزهدوا فيما تضمناه من العلم والعمل اللهم الا أن يوافق الهوى واذكر قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة لما سأله عن الفتن قال « اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه » كررها ثلاثاً. والحكمة والله أعلم شدة الحاجة وقت الفتن وخوف الفتنة والتغلب وأكثر الناس من أهل نجد ليسوا على شيء في هذه الأزمان والمؤمن من اشترى نفسه ورغب فيما أعرض عنه الجهال والمترفون ، نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والعافية ولا تسخر المذاكرة فيما ابتلى به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم فان هذا من أعظم مادهم الاسلام وأهله ومن أسباب محو الدين والايمان وهدم قواعده، ومن أفضل الاعمال القيام لله عند ذلك على بصيرة والدعوة الى سبيله .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الثالثة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة أرسلها إلى أهل عنيزة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل اليه هذا الكتاب من أهل عنيزة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد تجري عندكم أمور يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون، ولا بدَّ من النصيحة معذرة إلى الله تعالى وطلباً لرضاه، وإلا فالحجة قد قامت. وجمهوركم يتجشم ما يأتي لاسباب لا تخفى. من ذلك قصد المشاقة والمعاندة باكرام داود العراقي مع اشتهاره بعداوة التوحيد وأهله والتصريح بإباحة دعاء الصالحين[1] والحث عليه وغير ذلك مما يطول عده،

ولا بد من تقديم مقدمة ينتفع بها الواقف على هذا فنقول: لما وقع في آخر هذه الامة ما أخبر به نبيها من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع الغلو في الدين، وعبدت قبور الاولياء والصالحين، وجعلت أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين، عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الاسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الامم قبلهم، وكيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلتهم، وحقيقة طريقتهم، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمه، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين

(١) هذه الاضافة للمفعول اي اباحة ان يدعى الصالحون فيما لا يطلب الا من الله لانه وراء الاسباب وهو شرك

بأن دس عليهم تغيير الاسماء والحدود الشرعية والالفاظ اللغوية فسمى الشرك وعبادة الصالحين توسلا ونداء وحسن اعتقاد في الاولياء وتشفعا بهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة فاستنجاب له صبيان العقول وخفافيش البصائر ، وداروا مع الاسماء ولم يقفوا مع الحقائق ، فعادت عبادة الاولياء والصالحين ودعاء الاوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة وفي أزمان الفترة حذو النعل بالنعل ، وحذو القذة بالقذة ، وهذا من أعلام النبوة كما ذكره غير واحد ، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عم ضرره وبلغ شرره الحاضر والباد ، ففي كل اقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى الاسلام ولائج يدعونهم مع الله ، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه ، يفزعون اليهم في المهمات والشدائد ، ويلوذون بهم في النوائب والحاجات ، وبعضهم لا يرد على خاطره ، ولا يلم بباله دعاء الله في شيء من ذلك لاستشعاره حصول مقصوده ونجاح مطلوبه من جهة الاولياء والانداد ، وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه ، ولو كان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله ، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة

اذا عرف هذا وتحقق فاعلموا أن الله أطلع شمس الايمان به وتوحيده في آخر هذا الزمان على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجدية داعياً إلى الله على بصيرة ، مذكراً به آمراً بتوحيده واخلاص الدين له ، ورد العباد الى فاطرهم وباريهم وإلٰههم الحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، ينهى عن الشرك به ، وصرف شيء من العبادات الى غيره ، وابتداع دين لم يأذن به الله ، لا سلطان ولا حجة على مشروعيته . واستدل على ذلك وقرر وصنف وحرر وناظر المبطلين ، ونازع الغلاة والمارقين ، حتى ظهر دين الله على كل

دين ، فتنازع المخالفون أمره ، وجحدوا برهان صدقه ،فقوم قالوا هذا مذهب الخوارج المارقين ، وطائفة قالت هو مذهب خامس لا أصل له في الدين ، وآخرون قالوا هو يكفر أهل الاسلام ، وصنف نسبوه إلى استحلال الدماء والاموال الحرام ، ومنهم من عابه بوطنه وأنه دار مسيلمة الكذاب ، وكل هذه الاقاويل لاتروج على من عرف أصل الاسلام وحقيقة الشرك وعبادة الاصنام ، وإنما يحتج بها قوم عزبت عنهم الاصول والحقائق، ووقفوا مع الرسوم والعادات في تلك المناهج والطرائق (وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ؟ أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) فهم من شأنه في أمر مريج ،وما ذاك الا أنه أشرقت له شموس النبوة فقصدها ، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل فآمن بها واعتقدها ، وترك رسوم الخلق لا يعبأ بها ، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لاهلها

واترك رسوم الخلق لاتعبأ بها   في السعد مايغنيك عن دبران

وقد صنف بعض علماء المشركين في الرد عليه ودفع ماقرره ودعا اليه، واستهوتهم الشياطين ، حتى سعوا في آيات الله معاجزين ،وقد بدد الله شملهم فتمزقوا ايدي سبا ،وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت هبا ، ثم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدي قوم ليس لهم في الاسلام قدم ، ولا في الايمان دراية، يتخافتون بينهم ماتضمنته تلك الكتب من الشبه الشركية، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية، حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل الفرق فألقيت اليه هذه الكتب فاستعان بها على أظهار أباطيله،وتسطير إلحاده وأساطيله ، وزاد على مافي تلك المصنفات. وأباح لغير الله أكثر العبادات ، بل زعم أن للاولياء تدبيراً وتصريفا مع

الله ، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده الى الاولياء والانبياء ويفوض اليهم تدبير العالم . وهذا موجود عندنا ببعض رسائله، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم، أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا الى ركن وثيق من الاعمال والفهم ، بشبهات ضالة كقوله ان دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاء وانما هو نداء ، وأن العبادات التي صرفت لاهل القبور لا تسمى عبادة ولا شركا الا اذا اعتقد التأثير لارباها من دون الله ، وقوله من قال لا اله الا الله واستقبل القبلة فهو مسلم ، والا لم يرغب عن ملة عباد القبور الذين يدعونها مع الله ، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم ويزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته صلى الله عليه وسلم ، ويلحد في آيات وأحاديث رسول الله ونصوص أهل العلم ، ويتعمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء يعرف ذلك من كلامه من له أدنى نهمة في العلم ، والتفات الى ما جاءت به الرسل ، ولا يروج باطله الا على قوم لا شعور لهم بشيء من ذلك، عمدتهم في الدين النظر الى الصور وتقليد أهلها ، ومن شبهاته قوله في بعض الآيات: هذه نزلت فيمن يعبد الاصنام، هذه نزلت في أبي جهل ، هذه نزلت في فلان وفلان يريد قاتله الله تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ممن يعبد غير الله، ويعدل بربه ، ويزعم أن قوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله ، ويظن أن الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيله الى الله ، ويحتج على ذلك بما يمجه سماعه ويستوحش منه عوام المسلمين لمجرد الفطرة ، فسبحان من أضله وأعماه (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون)

وهـذا الرجل يأنس الى بلدتكم ويعتاد المجيء اليها وله من ملئها وأكابرها من يعظمه ويواليه وينصره ويأخذ عنه ماتقدم من الشبه وأمثالها ولذلك أسباب منها البغضاء ومتابعة الهوى وعدم قبول مامن الله به من النور والهدى حيث عرف من جهة المعارض وتأملوا قوله تعالى (الم ترا الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونهـا وبئس القرار * وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) وقد اجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق الذين أصلهما وأساسهما عبادة الله وحده لاشريك له، وخلع ماسواه من الآلهة والانداد، والكفر بهذه النعمة هو ردها وجحدها واختيار دعاء الصالحين، والتعلق على الاولياء والمقربين، فرحم الله امرءاً تفكر في هذا وبحث عن كلام المفسرين من أئمة الدين وعلم أنه ملاق ربه الذي عنده الجنة والنار

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ماينبه من كان له قلب أو فيه أدنى حياة قال تعالى لنبيه موسى (وذكرهم بأيام الله) وجماعتكم أعيا المسلمين داؤهم، وعز عما هم عليه انتقالهم، وما أحسن ماقال أخو بني قريظة لقومه أفي كل موطن لاتعقلون (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً

الرسالة الرابعة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة تكلم فيها على سبيل الايجاز والاختصار جوابا لمسائل سأله عنها علي بن حمد بن سليمان لما قدم الى بلدة فارس وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن علي بن حمد بن سلمان ، سلمه الله تعالى وزينه بزينة الايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على إنعامه والخط وصل وما ذكرت صار معلوما فاما رغبتك عن البلد التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات وتهدم قواعد الاسلام والتوحيد ويرفع فيها الى غير أحكام القرآن المجيد فقد أحسنت فيما فعلت والهجرة ركن من أركان الدين نسأل الله أن يكتب لك أجر المخلصين الصادقين: وأما وصولك الى بلدة فارس فالذين رأيتهم ينتسبون الى متابعة الشيخ محمد رحمه الله فهم كما ذكرت في خطك لكن فيهم جهال لا يعرفون ماكان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى وفيهم من بدعة المعتزلة والخوارج ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل واختلاف الناس والزمان زمان فترة يشبه زمن الجاهلية وإن كانت الكتب موجودة فهي لا تغني مالم يساعدهم التوفيق وتؤخذ المعاني والحدود والاحكام من عالم رباني كما قيل

والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب وقد صار منهم ماصار وأسباب الجهل والهلاك قد تواترت جداً وقد قال بعض الافاضل منذ أزمان ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا، وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس وذكرت عنهم تلك العقائد الخبيثة ليسوا بعرب يفهمون الاوضاع العربية ، والحقائق الشرعية ، والحدود الدينية ، ولا يرجعون الى نص من كتاب ولا سنة ، وانما هو تقليد لمن يحسنون به الظن من غير فهم ولا بصيرة قال الحسن البصري في أمثالهم من المعتزلة من العجم : إن عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعاني الشرعية ، والحقائق الايمانية و كذلك لما ناظر عمرو ابن العلاء عمرو بن عبيد من رؤس المعتزلة وجده لا يفرق بين الوعد والوعيد فقال من العجمة أتيت . وأما عبد الرحمن البهمنى فهو على ما نقلت عنه في غاية الجهالة والضلالة وله من طريق غلاة الجهمية نصيب وافر وله من الاعتزال ومن نحلة الخوارج نصيب . وكلام أهل الاسلام وأئمة العلم في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور. فأما جهم بن صفوان فطريقته في التعطيل ونفي العلو ، والاستواء ، والكلام وسائر الصفات قد أخذها عن الجعد بن درهم ، والجعد أخذها بالواسطة عن لبيد بن الاعصم اليهودي الذي صنع السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخفون مقالتهم ومن أظهر شيئاً من ذلك قتل كما صنع خالد بن عبد الله القسري أمير واسط بالجعد بن درهم فانه ضحى به يوم العيد وقال على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم ، انه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد

علواً كبيرا ثم نزل فذبحه . والجهم قتل أيضا لما ظهرت مقالته . ثم لما كان في زمن الخليفة المأمون العباسي ظهرت في الناس تلك المقالات بواسطة بعض الوزراء والامراء ، وكثر الخوض فصاح بهم أهل الاسلام من كل ناحية وبدعوهم وفسقوهم ، وكفروهم قال ابن المبارك الامام الجليل من أكابر أهل السنة : من لم يعرف أن الله فوق عرشه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب ، فان تاب والا قتل ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا مقابر أهل الذمة لئلا يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وقال الفضيل ابن عياض ، ويوسف بن أسباط : الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة التي افترقت اليها هذه الامة ، يعني انهم لا يدخلون في أهل القبلة وقد صنفت التصانيف وجمعت النصوص والآثار في الرد عليهم وتكفيرهم وانهم خالفوا المعقول والمنقول ، وأن قولهم يؤول الى انهم لا يثبتون ربا يعبد ولا إلها يصلى له ويسجد وإنما هو تعطيل محض ولذلك كفروهم قال ابن القيم في الكافية الشافيه

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

يعني أن خمسمائة عالم أئمة مشاهير جزموا بكفرهم ونصوا عليه

وحججهم وشبهاتهم واهية داحضة لا تروج على من شم رائحة الاسلام قال بعض العلماء : أهل البدع لهم نصوص يدلون بها قد اشتبه عليهم معناها ولم يهتدوا فيها ، الا الجهمية فليس معهم شيء مما جاءت به الرسل وتزلت به الكتب انتهى والقرآن والسنة كلها رد عليهم قال بعض أصحاب الامام الشافعي رحمه الله ، في القرآن ألف دليل على علو الله على خلقه وانه فوق العرش وذكر ابن القيم طرفا صالحا في نونيته من ذلك . وأما نصوص السنة ، وكلام

أهل العلم فلا يحصيها ويحيط بها الا الله ، ويكفي المؤمن أن يعلم أن كل من عرف الله بصفات جلاله ونعوت كماله وتبين له شيء من ربوبيته وأفعاله يعلم ويتقن انه هو العلي الاعلى الذي على عرشه استوى ، وعلى الملك احتوى وانه القاهر فوق عباده وانه يدبر الامر من السماء الى الارض. ولا يشك فى ذلك إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها. والكلام يستدعى بسطا طويلا فعليك بكتب أهل السنة واحذر كتب المبتدعة فانهم سودوها بالشبهات والجهالات التي تلقوها عن اسلافهم وشيعهم . وأما دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره فان أرادوا الحياة الدنيوية فالنصوص والآثار والاجماع والحس يكذبه . قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون ه كل نفس ذائقة الموت) وقد قام أبو بكر في الناس يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أما بعد فمن كان يعبد محمداً فان محمدا قدمات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وتلا هذه الآية (وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل ، أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟) وأما ان أرادوا الحياة البرزخية كحياة الشهداء فللانبياء منها أفضلها وأكملها . ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الوافر والنصيب الاكمل، ولكنها لا تنفي الموت ولا تمنع اطلاقه على النبي والشهيد ، وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به الا الله تعالى الذي خلقه وقدره . والواجب علينا الايمان بما جاءت به الرسل ، ولا نتكلف ولا نقول بغير علم ، والحياة الاخروية بعد البعث والنشور أكمل مما قبلها وأتم للسعداء والاشقياء

وأما دعواه ان العبادة هي السجود فقط فهذا الجهل ليس بغريب من مثل هذا الملحد . والنصوص القرآنية والاحاديث النبوية قد فصلت انواع العبادة تفصيلا ، وقسمتها تقسيما ونوعتها تنويعا ، قال تعالى (الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) الى قوله (أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) وهل المهتدون والمفلحون الاخواص عباد الله ؟ وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر — الى قوله — أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فخصهم بالصدق والتقوى وحصرها فيهم ، لان ما ذكر رأس العبادة والايمان متضمن لما لم يذكر مستلزم له فلهذا حسن الحصر وقال تعالى(واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) الى قوله (وآتوا الزكاة) فبدأ بذكر العبادة المجملة ، ثم خص بعض الافراد تنبيها على الاهتمام وانها من اصول الدين ، ولئلا يتوهم السامع ان العبادة تختص بنوع دون ماذكر في قوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة) ومعلوم ان اقامة الصلاة داخلة فيما قبلها لانها آكد الاركان الاسلامية بعد الشهادتين

وكذلك قوله (إياك نعبد واياك نستعين) والاستعانة عبادة بالاجماع، وعطفها على ماقبلها اهتماما بالوسيلة وتنبيها على التوكل ، وقال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان — الى قوله — لعلكم تذكرون) والعدل يدخل فيه الواجبات كلها (والاحسان) تدخل فيه نوافل الطاعات (وايتاء ذي القربى) يدخل فيه حق الارحام ونحوها من العبادات المتعدية ، والنهي (عن الفحشاء والمنكر) يدخل فيه مانهى الله عنه من ظاهر الاثم وباطنه ،

وتركه من أجل العبادات (والبغي) من أكبر السيئات ، وتركه من أهم الطاعات ، فهذا كله داخل في العبادة بالاجماع . وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه — الى قوله — ولا تجعل مع الله الها آخر، فتلقى في جهنم ملوما مدحوراً) فابتدأ الآية بالامر بعبادته وحده لا شريك له ، وعطف بقية العبادة المذكورة اهتماما بها وتنويهاً بشأنها ولا قائل : ان ماذكر ليس بعبادة بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسرين وغيرهم، مجمعون على أن ماأمر به في هذه الآيات ،من أفضل مايتقرب به العبد من القرب والعبادات ، وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة ينازع في ذلك، ولكن القوم كما تقدم عجم أو مونودون ، قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فعطف اقامة الصلاة وايتاء الزكاة على ماقبله ،وان كان يدخل فيه عند الاطلاق، تنبيها على ماتقدم من الاهتمام ، والحض على ماذكر في حديث جبريل المشهور في الكتب الستة وغيرها ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو جالس في أصحابه فقال له : ما الاسلام ؟ قال « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ،وتقيم الصلاة ،وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » قال صدقت ، قال ما الايمان ؟ قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فما الاحسان ؟ قال «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - ثم قال « هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » فجعل هذا كله هو الدين. والدين بمعنى العبادة بدليل قوله تعالى (وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ،

وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله هي دين القيمة

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الايمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق » ومن قال ليست هذه الشعبة عبادة ، فهو من أشر الدواب وأجهل الحيوان

وقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في بعض أفرادها ، كما في حديث النعمان بن بشير انه قال « الدعاء هو العبادة » وفي حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وكقوله « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين » وكل ماورد من فضائل الاعمال وأنواع الذكر داخل في مسمى العبادة ، وقد جمع ابن السني والنسائي في عمل اليوم والليلة من ذلك طرفا يبين أن العبادة في أصل اللغة بمعنى الذل والخضوع كما قال بعضهم (١)

تباري عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

أي طريق مذلل قد ذللته الاقدام مأخوذ من معنى الذل والخضوع يقال : دنته فدان أي ذللته فذل . وفي الاصطلاح الشرعي يدخل فيه كل مايحبه ويرضاه من الاعمال الظاهرة والباطنة ، الخاصة والمتعدية ، البدنية والمالية ، وكذلك عرفها الفقهاء بأنها ماأمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي .

إذا عرف هذا فالتقوى والعبادة والدين اذا أفردت ولم تقترن بغيرها دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات ، واذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه ، كالايمان والعمل الصالح والاسلام والايمان وصدق الحديث وكالايمان والصبر وكالعبادة والاستعانة وكالتقوى وابتغاء الوسيلة ،

(١) هو طرفة ابن العبد في معلقته الشهيرة

فيفسر كل بما يناسبه ويخصه كما في سورة الاحزاب (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران ، واذا أطلق اسم العبادة كما في قوله تعالى (وعباد الرحمن) واسم الابرار واسم الايمان واسم الاسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله

فمن عرف هذا تبين له اصطلاح القرآن والسنة ، وعرف ان هؤلاء المبتدعة من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله ، والصلاة نفسها تشتمل على أقوال وأفعال غير السجود . وكلها عبادة باجماع المسلمين . والقراءة عبادة والقيام عبادة ، والركوع عبادة ، والرفع منه عبادة ، والسجود عبادة ، والجلوس عبادة ، والاذكار المشروعة في تلك المواطن عبادة والتكبير عبادة والتسليم عبادة

وأما قوله : ان قبر الولي أفضل من الحجر الاسود . فهذا من جنس ماقبله في الفساد والضلال . فان الحجر الاسود يمين الله في ارضه من صافحه واستلمه فكأنما بايع ربه قال تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ولم يرد في قبور الاولياء مايدل على مثل ذلك ، فضلا عن أن يكون أفضل منه ، والحج ركن من أركان الاسلام ، والطواف بالبيت أحد اركان الحج ، والركن الذي فيه الحجر الاسود افضل من اركان البيت والطواف من أفضل العبادات وأوجبها والطواف بالقبور واستلامها والعكوف عندها من اوضاع المشركين والجاهلية وفيه مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور احبارهم ورهبانهم

وأفضل القبور على الاطلاق قبره صلى الله عليه وسلم، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالاجماع، ولا يشرع الدعاء عنده ؛ فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرب، وبالجملة فهذا القول قول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه. وتقبيل الحجر الاسود مشروع. وكذا استلامه باليد فان استلمه بالمحجن ونحوه لعذر فقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الحجر الاسود واستلمه بمحجن كان في يده

وأما قوله: انكم تعتقدون العلو، فنعم نعتقده ونشهد الله عليه، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته يعتقد انه هو العلي الأعلى ، الذي على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، هذا نص القرآن وقد قال تعالى(ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) وأول من انكر العلو فرعون اذ قال : (يا هامان ابني لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب ، أسباب السموات فأطلع إلى اله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب موسى فيما جاء به من الله ، ان الله هو العلي الاعلى وانه فوق عباده مستو على عرشه

وأما الآية الكريمة التي احتج بها هذا الضال فلم يعرف معناها، ولم يدر المراد منها. وأهل التفسير متفقون على أن المراد بقوله تعالى(وهو الذي في السماء إله وفي الارض اله)أنه معبود في السماء ومعبود في الارض لانه الاله المعبود كما في قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) وقال تعالى(ان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً) والحلولية من غلاة الجهمية يرون انه حال بذاته في كل مكان، لم ينزهوه عن شيء. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .وأما حديث «أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد» فهو حديث

صحيح جليل مثل قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) فالقرب في هذا ونحوه أضيف إلى العبد، والقلب اذا أناب الى الله، وأخلص في عبادته، وصدق في معاملته، كان له من القرب بحسب صدقه واخلاصه ورتبته من الايمان، فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات وينقشع عنه ليلها وظلامها. وهذا المعنى حق لا يشك فيه. ويضاف القرب الى الله كما في قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب. أجيب دعوة الداع اذا دعان) فهذا قرب خاص للسائلين والداعين، وقد يقرب من عباده ومن القلوب الطيبة كيف ماشاء، لكنه قرب خاص، ليس كما يظنه الجهمي من أن ذاته تحل في المخلوقات. فهو سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وكمال عظمته وقدرته ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وهو مستو على عرشه عال فوق خلقه لا تحيط به المخلوقات ولا تحتوي عليه الكائنات، ويدنو عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال، لا يخلو العرش منه ولا يعلم قدر عظمته إلا هو جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه. وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله في مكان معه من هو ملعون مطرود عن رحمة الله، وهما في مكان واحد، كما جرى لموسى وفرعون. فالقرب الذي وردت به الاحاديث، وصرحت به النصوص، حجة على الجهمي المعطل للعلو القائل بأن الله في كل مكان، تعالى الله وتقدس، فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن ادراك معناه وما يراد به، فصاروا في بحر الشبهات غرقى، لا يعرفون ربا ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله، وقد بلغ الرسول ما أنزل اليه من ربه قراءة على الناس، وأكثره في معرفة

الرب وصفاته، وربوبيته وتوحيده، سمعه منهم قرويهم وبدويهم، خاصهم وعامهم، عربهم وعجمهم، ولم يشكل على أحد منهم ذلك ولا شك فيه، بل آمنوا به وعرفوا المراد منه، ومضت القرون الثلاثة على اثبات ذلك والايمان به، وتلقي معناه عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، (إن هو الا وحي يوحى) وان جحد بعض المنافقين فهو مدحور مقهور حتى حدث ماحدث في آخر القرن الثالث وما بعده

وأما دعواه أن الاولياء يقدرون على خلق ولد من غير أب، فهذه طامة كبرى وردة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السماوية، ورد على كل رسول، ومخالفة لاجماع الامم المنتسبين الى الرسل والكتب السماوية. فانهم مجمعون على أن الله هو الخالق وحده، وغيره مخلوق. قال تعالى (قل يأأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض؟ لا إله الا هو فأنى تؤفكون) وقال تعالى (ذالكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون؟) ولو كان لغير الله شركة في الخلق والتأثير لكان له شركة في الربوبية والالهية وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده) الآية فنفى سبحانه عن غيره، أن يكون له ملك في السموات والارض، ولو قل كمثقال ذرة، ونفى الشركة أيضاً في القليل والكثير، ونفى أن يكون له ظهير وعون يعاونه في خلق أو تدبير، فانه الغنيّ بذاته عن كل ماسواه والخلق بأسرهم فقراء اليه، ثم نفى الشفاعة الا لمن أذن له

قال بعض السلف : هـذه تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها ، ومعلوم أن من يخلق له ملك ماخلقه ، ولو كان ثم خالق غير الله تعددت الارباب والآلهة . قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) وقال تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء . لااله الا هو العزيز الحكيم) وقال تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فعيسى دخل في عموم هذه الآيات ولم يخالف في ذلك الا من ضل من النصارى ، قال تعالى في خصوص عيسى (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون) فكان عيسي بكن كما كان آدم ، وقال تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله ؟ — الى قوله — ماقلت لهم الا ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) فاعترف أن الله ربه وخالقه ومعبوده . فكفى بهذه النصوص رداً على من أشرك بالله وجعل معه خالقاً آخر ،

وما احتج الملحد من قوله حاكيا عن جبريل أنه قال لمريم (إني رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) فيقال قراءة البصريين (ليهب لك) بالياء وهي تفسير للقراءة [1] وعلى القراءة الاخري نسبة الهبة اليه أنه بسبب نفخ الروح في درعها والسبب يضاف اليه الفعل كما جزم به البيضاوي وغيره في هذه الآية والله سبحانه وتعالى ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته، وربما نسب الفعل اليهم كما قال تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها)وقال تعالى في موضع آخر (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) وقال تعالى

(١) لعل اصله : لقراءة لاهب . او للقراءة الاخري

﴿ حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ﴾ فأضافه اليهم لانهم موكلون بقبض الارواح ، ولما كانوا لايستقلون بشيء من دونه ، ولا يفعلون إلا بمشيئته وحوله وقوته ، صرح بهذا المعنى في الآية الاولى فقال (الله يتوفى الانفس حين موتها) وأبلغ من هـذا انه نسب اليهم التدبير في قوله تعالى (فالمدبرات أمرا) لانهم رسل بأمره الكوني وأخبر بأنه المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) وقال (يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ؟ — الى قوله — ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله) الى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالتدبير والايجاد . وفي الحديث القدسي « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة ، أو يخلقوا شعيرة » وقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) وأكابر الخلق كالملائكة والانبياء لم يدع أحد منهم أنه إله ، وأنه يخلق كما قال في حق الملائكة (بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ؟) فأخبر أن اتخاذهم

أربابا كفر بعد الاسلام ، وأيضا فآخر الاية وهو قوله تعالى (قال ربك هو علي هين ولنجعله آية) وهو الذي قدره وقضاه ، كل هذا رد على المبطل فتفطن له هداك الله . الادلة على تفرده سبحانه وتعالى بالخلق والايجاد والتدبير لايحيط بها الا هو سبحانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وأما كونهم لايشهدون الجمعة والجماعة ، ولا يسلمون ، ولا يردون السلام، فهم بذلك مخالفون لاهل السنة والجماعة من سلف الامة وأئمتها ولو وجد في الامام من الفجور مالا يخرجه عن الاسلام، فأهل السنة يصلون خلف أهل الاهواء اذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم

وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على أهوائهم، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الاحاديث الصحيحة بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأنهم كلاب أهل النار . وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين ، والحمد لله على التمام وحسن الختام

الرسالة الخامسة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه، رسالة إلى زيد بن محمد هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم زيد بن محمد زاده الله علما ووهب لنا وله حكما

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فالخط الذي فيه المسائل وصل وحصل من الاشغال والموانع ما اقتضى تأخير الجواب، ونسأل الله لنا الاعانة على مايقرب اليه من العلم والعمل

أما المسألة الاولى عن قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ؟) وقول السائل : ان الرب تبارك وتعالى لايخفى عليه شيء وقد قال في سورة العنكبوت (ان الله يعلم مايدعون من دونه من شيء)

فالجواب وبالله التوفيق أن كلا من الآيتين الكريمتين على عمومهما واطلاقهما يصدق بعضهما بعضاً، فأما آية يونس، ففيها الاخبار بنفي ما ادعاه المشركون، وزعموه من وجود شفيع يشفع بدون اذنه تبارك وتعالى، وأن هذا لايعلم الله وجوده لافي السموات ولا في الارض، بل مجرد زعم وافتراء، ومالا يعلم وجوده مستحيل الوجود، منفي غاية النفي، فالاية رد على المشركين الذين تعلقوا بالشركاء والانداد بقصد الشفاعة عند الله

والتقرب اليه ، وأما آية العنكبوت ففيها اثبات علمه سبحانه لكل مدعو ومعبود من أي شيء كان ، ولا يخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ففي الاولى نفي العلم بوجود مالا وجود له بحال ، والآية الثانية فيها اثبات العلم بوجود ماعبدوه ودعوه مع الله من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع

قال ابن جرير رحمه الله في الكلام على آية يونس يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت صفتهم الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة . وذلك هو الالهة والاصنام التي كانوا يعبدونهم رجاء شفاعتهم عند الله قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) يقول أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الارض ؟ وذلك أن الالهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الارض ، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم أتخبرون الله بما لا يشفع في السموات ولا في الارض ليشفع لكم فيها ؟ وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم أن ذلك خلاف ماتقولون وأنها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر انتهى

وحاصله أن النفي واقع على مااعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب الى الله ، وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له ، وبنحو ذلك قال ابن كثير يقول : ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله وأخبر أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تملك شيئا ، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا يكون هذا أبداً ، ولهذا قال تعالى (قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في

السموات ولا في الارض) انتهى

[١]وقال ابو السعود الرومي في قوله (قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) أعني أتخبرونه بما لا وجود له أصلا ؟ وهو كون الاصنام شفعاءهم عند الله ، إذ لو كان ذلك لعلمه علام الغيوب وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يدعون من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان ، وقوله (فى السموات ولا فى الارض) حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكدة للنفي لان مالا يوجد فيهما فهو منتف عادة انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكلام على هذه الاية . هذا نفي لما ادعاه المشركون من الشفعاء ، لنفي علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفي المعلوم ، ولا يمكن أعداء الله المكابرة ، وأن يقولوا اقد علم الله وجود ذلك، لانه تعالى انما يعلم وجود ماأوجده وكونه ، ويعلم أن سيوجد ما يريد ايجاده فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت والتي دخلت في الوجود وبقيت ، والتي لم توجد بعد

وأما وجود شيء آخر غير مخلوق ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لانه مستحيل في نفسه فهو سبحانه يعلمه مستحيلا لا يعلمه واقعا ولو علمه واقعا لكان العلم به عين الجهل وذلك من أعظم المحال فكذلك

«١» هو ابو السعود بن العماد صاحب التفسير المشهور المطبوع في حواشي التفسير الكبير للرازي نسبه الى الروم لانه كان شيخ الاسلام للدولة العثمانية وكانت تسمى دولة الروم ويلقب شيخ الاسلام فيها بمفتي الروم لان عاصمتها «القسطنطينيه» وما يحيط بها من البلاد كانت بلاد الروم وما اشتهرت باسم الدولة التركية والعثمانية الا في القرن الماضي والافرنج هم الذين سموها « تركيا » ولكن ابا السعود هذا عربي الاصل ونشا فى تلك البلاد

حجج الرب تبارك وتعالى على بطلان مانسبه اليه أعداؤه المفترون التي هي كالضريع الذي لايسمن ولا يغني من جوع ، فاذا وازنت بينها ظهرت لك الفاصلة ان كنت بصيراً (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) انتهى

﴿وأما المسألة الثانية﴾ عن قوله تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) الآية فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين، فزعموا ان المعنى نفي اتباعهم شركاء فجعلوا (ما) نافية و (شركاء) مفعول يتبع أي لم يتبعوا في الحقيقة شركاء، بل هم عباد مخلوقون مربوبون والله هو الاله الحق لاشريك له ، وأما ابن جرير فقرر ان (ما) في هذا المحل استفهامية لا نافية قال رحمه الله : ومعنى الكلام أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا ؟ والله المتفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض (ان يتبعون الا الظن) يقول مايتبعون في قيلهم ذلك إلا الظن يقول الا الشك لا اليقين (وان هم الا يخرصون) انتهى

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ظن طائفة ان (ما)هاهنا نافية وقالوا مايدعون من دون الله شركاء في الحقيقة. بل هم غير شركاء وهذا خطأ. ولكن (ما) هاهنا حرف استفهام والمعنى وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ؟ ما يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . فشركاء مفعول يدعون لامفعول يتبع فان المشركين يدعون من دون الله شركاء كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدعَون من دون الله ولم يوصفوا بأنهم يُتَّبعون فانما يتبع الائمة الذين كانوا يدعون هذه الآية ولهذا قال بعدها (ان يتبعون الا الظن) ولو أراد

انهم مايتبعون فى الحقيقة شركاء لقال : ان يتبعون الا من ليسوا بشركاء بل هو استفهام يبين ان المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما اتبعوا الا الظن ما اتبعوا علما فان المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع الا الظن وهو الخرص والحزر وهو كذب وافتراء كقوله (قتل الخراصون)

﴿وأما المسئلة الثالثة﴾ عن قوله : أسألك بمعقد العز من عرشك وقول السائل مامعناه ؟ فلا يخفى ان هذا ليس من الادعية المرفوعة ولذلك اختلف الناس فيه فكره أبو حنيفة رحمه الله المسألة بمعقد العز ، وأجازه صاحبه أبو يوسف لانه قد يراد بهذه الكلمة المحل أي محل العقد وزمانه كمذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد بها المفعول كمركب بمعنى المركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقداً والاسم معقد ويكون صفة ذات ، ولهذا قال أبو يوسف معقد العز هو الله ، وأما أبو حنيفة فنظر إلى أن اللفظ محتمل لمعانٍ متعددة فلذلك كره المسئلة به ، وبهذا يتبين المعنى

﴿وأما المسئلة الرابعة﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور « إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ » فاعلم ان التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه ، والجهم الغليظ المجتمع ، وجهم ككرم جهامة وجهومة استقبله بوجه كريه كتجهمه ، والجهمة آخر الليل أو بقية سواد من آخره ، وأجهم دخل فيه انتهى

وبه يظهر ان التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ، ومن صفات الجهم (١)

(١) سقط ههنا كلام نتركله بياضا ليضعه فيه من وجده فانه ضاق عنه وضع الباقي في الحاشية

(وأما المسألة الخامسة) عن قوله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات » وقوله في حديث أبي موسى « حجابه النور » لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وقول السائل هل يفسر بهذا النور أو لا؟

فالجواب : ان النور يضاف الى الله اضافة الصفة الى الموصوف ويضاف اليه اضافة المفعول الى فاعله كما اشار اليه العلامة ابن القيم في نونيته وما في دعائه (ص) مخرجه من الطائف من الاول[1] بلا ريب فهو صفة ذات وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس

وأما مافي حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة الى وجه الله تعالى فهي من اضافة الصفة الى الموصوف على ما ياتي تفسيره

وأما قوله « حجابه النور » فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله احتجب بحجب من النور مخلوقة له وكلام صاحب الكافية الشافية يشير اليه لانه عطفه في الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات ، والاصل في العطف أن يكون في المغايرة

وقال في الجيوش الاسلامية: والله سبحانه سمى نفسه نورا وجعل كتابه نورا ورسوله ﷺ نورا ودينه نورا واحتجب من خلقه بالنور ، وجعل دار أوليائه نورا وقال تعالى (الله نور السموات والارض) الآية وقد فسر بكونه منور السموات والارض ، وهذا انما هو فعل وإلا فالنور

«١» قوله مخرجه من الطائف ظرف متعلق بدعائه يقولون : فعل هذا منصرفه من مكان كذا أو مخرجه من بلد كذا ـ والمعنى هنا دعاؤه « ص » وقت خروجه من الطائف

الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الاسماء الحسنى ، فالنور يضاف اليه سبحانه على أحدوجهين : اضافةصفة الى موصوفها ، واضافة فعل الى فاعله ، فالاول كقوله (وأشرقت الارض بنور ربها) اذا جاء لفصل القضاء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور « أعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله الا انت » وفي الاثر الآخر « أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات » فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الظلمات أشرقت بنور وجه الله كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه ، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها انه هادي أهل السماوات والارض . وأما من فسرها بأنه منور السماوات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق انه نور السماوات والارض بهذه الاعتبارات كلها ، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات : ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . فذكرها . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال « نور أنى أراه » قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور، أو حال دون رؤيته نور « وانى أراه» قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة: هل رأيت ربك ؟ قال « رأيت نوراً » وذكر الكلام فى الرؤية ثم قال(١) ويدل على صحة ماقال شيخنا فى معنى حديث ابي ذر رضي الله عنه

(١) يعني ابن القيم

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر « حجابه النور » فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر « رأيت نوراً »

وأما السبحات فهي نور الذات المقدسة العلية وهي النور الذي استعاذ به صلى الله عليه وسلم ، وكلامه فيه ايماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذي حجبه صلى الله عليه وسلم عن رؤية الباري تعالى وتقدس وهذا النور الذي رآه صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث أبي ذر « رأيت نوراً » وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره كما ذكر في آثار مروية عن السلف جمع كثيراً منها السيوطي في كتاب الهيئة السنية ، واذا فسرت السبحات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لانها وصف ذات

ويؤيد ماأومأ اليه ابن القيم رحمه الله قول ابن الاثير سبحات الله جل جلاله عظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل ضوء وجهه وقيل سبحات وجهه محاسنه وقيل معناه تنزيهه له أي سبحان وجهه وقيل ان سبحات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول أي لو كشفها لاحرقت كل شيء أبصرت

(قلت) يريد ان السبحات هي النور الذى احتجب به ولذلك قال: لو كشفها ، قال وأقرب من هذا ان المعنى لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب العباد شيء لاهلك كل من وقع عليه ذاك النور كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ، ففي كلام ابن الاثير مايدل على ان الحجاب نفس أنوار الذات فتأمله

وذكر ابن الاثير وغيره ان جبريل قال: لله دون العرش سبعون حجاباً

لو دنونا من أحدها لاحرقتنا سبحات وجهه انتهى

ومقتضى ما قال القرطبي في حديث ابي موسى « حجابه النور - او النار » ان هذا حجاب منفصل عن انوار الذات لكنه يجري في هذه المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ، ونعوت الجلال (١)

(واما المسألة السادسة) عن قوله تعالى في قصة شعيب (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ، أو لتعودن في ملتنا) وقول السائل وهم لم يدخلوا فيها : فاعلم ان هذه المسئلة شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت والخلاف فيها قديم بين أهل السنة والمعتزلة وبين أهل السنة بعضهم لبعض ، والذي روى ابن أبي حاتم عن عطية عن ابن عباس كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويدعونهم الى العود في ملتهم فأبى الله لرسله والمؤمنين ان يعودوا في ملتهم

---

(١) قد أوجز رحمه الله تعالى واختصر في هذه المسألة حتى فيما نقله عن المحقق ابن القيم وقد حققنا مبحث النور والحجب الالهيه في الكلام على رؤية الرب تعالى من تفسير آية الاعراف (٧ : ١٤٢) فقد بلغ الكلام في تفسيرها زهاء سبعين صفحة ، ونقلنا في بحث النور والحجب منها كلاما نفيسا لابن القيم من مدارج السالكين ومن الوابل الصيب ووضحناه بما يزيل إشكال من استشكله ونبهنا في ايضاحه الى الحاشية الوجيزة التي علقناها على عبارة الوابل الصيب من مجموعة الحديث النجدية أردنا منها ان آخر ما وصل اليه علماء الكون في النور والتكوين يؤيده ويؤيد مذهب السلف ويبطل قاعدة المتأولة الذي أولوا النور في الآيات والاحاديث ثم قلت بعد هذا : « وقد علمنا ان بعض الذين اطلعوا على هذه الحاشية في مجموعة الحديث لم يفهموها فاضطربوا فيها ولهم العذر فانها على غرابة موضوعها مبهمة لم توضح المقام لامثالهم كما كان يجب » اه فليراجع البحث كله في الجزء التاسع من تفسيرنا

في ملة الكفر وأمرهم ان يتوكلوا عليه ، وقد رواه السدي عن أشياخه وتأوله عطية على انه العود إلي السكوت كما كانت الرسل قبل الرسالة وانهم كانوا أغفالا قبل النبوة اى لا علم لهم بما جاءهم من عند الله . قال وذلك عند الكفار عود فى ملتهم ، وهذا الذى رأيته منصوصاً عن مفسرى السلف ، وأما من بعدهم كابن الانبارى والزجاج وابن الجوزى والثعلبي والبغوي فهؤلاء يؤولون ذلك على معنى لتصيرن ولتدخلن وجعلوه بمعني الابتداء لا بمعنى الرجوع الى شيء قد كان وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم فى تفاسيرهم كقول الشاعر

فان تكن الايام احسنّ مرة الىّ لقد عادت لهن ذنوب

وكقوله

وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد ماكان ساطعا

وقول أمية

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء

وبعضهم أبقاه على معناه وقال هو التغليب لان قومهم كانوا في ملة الكفر فغلب الجمع على الواحد لكن تعقب ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : وأما التغليب فلا يتأتى في سورة ابراهيم(١) وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة فالذي في الآيات الكريمة عود مقيد بالعود في ملتهم فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم « العائد في هبته كالعائد في

«١» المراد آية (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) ولم يتكرر فيها ذكر العود كآية الاعراف

قيئه » وقوله « وان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » وقوله تعالى (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد صريح بالعود الى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم لا يحتمل غير ذلك ولا يقال إن العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأ ، وما ذكر من الشواهد فأمال مطلقة ليس فيها انه عاد لكذا ولا عاد فيه .

قال : ولهذا يسمي المرتد عن الاسلام مرتداً وإن كان (١)

ولو على الاسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء

قال : وأما قولهم إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط وهي ملة الكفر فهذا فيه نزاع مشهور ، وبكل حال فهو خبر يحتاج الى دليل عقلي وليس في أدلة الكتاب والسنة والاجماع ما يخبر بذلك . وأما العقل ففيه نزاع والذي تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك. وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : وقال كثير منهم ومن أصحابنا وأهل الحق إنه لا يمتنع بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر قبل بعثته قال ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه ، ثم ذكر الخطيب الخلاف في اصابته الذنوب بعد البعثة وأطال الكلام ثم قال

﴿ فصل في جواز بعثة من كان مصيبا للكفر والكبائر قبل الرسالة ﴾

قال والذي يدل على ذلك أمور أحدها أن ارسال الرسول وظهور الأعلام عليه اقتضى ودل لا محالة على ايمانه وصدقه وطهارة سريرته وكمال علمه ومعرفته بالله ، وأنه مؤد عنه دون غيره لانه انما يظهر الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة ، فاذا كان بدلالة ظهورها عليه الى هذه الحال من الطهارة والنزاهة والاقلاع عما كان

(١) بياض في الاصل

عليه لا يمنع بعثته وإلزام توقيره وتعظيمه وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة وأطال الكلام

ثم قال شيخ الاسلام تحقيق القول في ذلك أن الله سبحانه وتعالى انما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه كما قال: (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وقال: ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص ولا غضاضة اذا كان على مثل دينهم اذا كان عندهم معروفا بالصدق والامانة، وفعل مايعرفون وجوبه، واجتناب مايعرفون قبحه، وقد قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة اذا كان لاهو ولاهم يعلمون ماأرسل به وفرق بين من يرتكب مالا يعلم قبحه وبين من يفعل مالا يعرف، فان هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه ولا يكون مافعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الاول، ولهذا لم يكن في أنبياء بني اسرائيل من كان معروفا بشرك فانهم نشأوا على شريعة التوراة، وانما ذكر هذا فيمن كان قبلهم،

وأماماذكر سبحانه في قصة شعيب والانبياء فليس في هذا ماينفر أحداً عن القبول منهم وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد جاهليتهم وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الاسلام كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فانه لم يزل معروفا بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق، ولم يكن فيه قبل الاسلام مايعيبونه به، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم، وقد تبين أن ماأخبر عنه قبل النبوة في القرآن من أمر الانبياء ليس فيه ماينفر أحداً عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم، ولهذا لم يكن يذكر عن أحد

من المشركين عدّ هذا قادحا في نبوته ولو كانوا يرونه عيبا لعابوه ، ولقالوا كنتم أنتم أيضا على الحالة المذمومة، ولو ذكروا هذا للرسل لقالوا كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحي به الينا ، ولكنهم قالوا (ان أنتم الا بشر مثلنا) فقالت الرسل (ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده)

(قال) وقد اتفقوا كلهم على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوة والشرائع ، ومن لم يقر بهذا الرسول بعد الرسالة فهو كافر ، والرسل قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا فضلا عن أن تقر به فعلم أن عدم هـذا العلم والايمان لا يقدح في نبوتهم ، بل الله اذا نبأهم علمهم مالم يكونوا يعلمون

(قلت) وقوله وقد اتفقوا كلهم يعني أهـل السنة والمعتزلة ثم قال تعالى (يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا انا فاتقون) فجعل انذارهم بعبادته وحده كانذار يوم التلاق كلاهما عرفوه بالوحي واستدل على هذا بآيات الى أن قال : وقد تنازع الناس في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وفي معاني بعض هذه الآيات في قوله تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وفي قوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدك ضالا فهدى) وما تنازعوا في معنى آية الاعراف وآية ابراهيم فقال قوم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على دين قومه ولا كان يأكل ذبائحهم وهذا هو المنقول عن احمد قال من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب ، ثم قال الشيخ : ولعل احمد قال أليس كان لا يعبد الاصنام فغلط

الناقل عنه ، فان هذا قد جاء في الآثار انه كان لايعبد الاصنام ، وأما كونه لايأكل من ذبائحهم فهذا لايعلم أنه جاء بهأثر ، واحمدمن أعلم الناس بالآثار ، قال والشرك حرم من حين أرسل الرسل ، وأما تحريم ماذبح على النصب فانه ماذكر الا في سورة المائدة ، وقد ذكر في السور المكية كالانعام والنحل تحريم ماأهل به لغير الله ، وتحريم هـذا انما عرف من القرآن ، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا بخلاف الشرك ، ثم ذكر الفرق بين ماذبحوه للحم وبين ماذبحوه للنصب على جهة القربة للاوثان قال فهـذا من جنس الشرك لايقال قط في شريعة بحلهـا كما كانوا يتزوجون المشركات أولا

(قال والقول الثاني) اطلاق القول بانه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه ، وفسر ذلك بما كان عليه من بقايا دين ابراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية كالحج والختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات

قال الشيخ : وهؤلاء ان أرادوا ان هـذا الجنس مختص بالحنفاء لايحج يهودي ولا نصراني لافى الجاهلية ولا فى الاسلام فهو من لوازم الحنيفية كما انه لم يكن مسلماً الا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واما قبل محمد فكان بنو اسرائيل على ملة ابراهيم ، وكان الحج مستحباً قبل محمد لم يكن مفروضاً ، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الانبياء ، ثم قال : ولكن تحريم المحرمات لا يشاركهم فيـه اهـل الكتاب والختان يشاركهم فيه اليهود واطال فى الرد والنقل عن ابن قتيبة وذكر كلام ابن عطية فى قوله (ووجدك ضالا فهدى) انه اعانه واقامه على غير الطريق

التي كان عليها . هذا قول الحسن والضحاك ، قال والضلال يختلف فمنه القريب ومنه البعيد وكون الانسان واقفا لا يميز بين المهيع(١)

ضلال قريب لانه لم يتمسك بطريقة ضالة بل كان يرتاد وينظر (قال) والمنقول انه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الاصنام ولكن لم يكن ينهى عنها نهيا عاما وانما كان ينهي خواصه وساق مارواه أبو يعلى الموصلي وفيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس احدهما أساف والآخر نائلة وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد « لا تمسحهما فانهما رجس » فقلت في نفسي لأمسنهما حتى انظر مايقول ، فمسهما فقال «يازيد ألم تنه» وقال أبو عبدالله المقدسي هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح

والحديث معروف قد اختصره البيهقي وزاد فيه قال زيد بن حارثة والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب مااستلم صنما قط حتى أكرمه الله بالذي اكرمه. وفي قصة بحيرا الراهب حين حلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسألن باللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئا قط » وكأن الله قد نزهه عن أعمال الجاهلية ولم يكن يشهد مجامع لهوهم وكان اذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على اذنه فأنامه وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثارا وقد كانت قريش يكشفون عوراتهم لشيل حجر ونحوه فنزهه الله عن ذلك كما في الصحيحين من قول جابر وفي مسند أحمد زيادة فنودي لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس ثوبه

(١) بياض بالاصل

وكانوا يسمونه الصادق الامين وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم ولم يعرف منه قط كذبة ، ولا خيانة ، ولا فاحشة ، ولا ظلم قبل النبوة بل شهد مع عمومته حلف المطيبين على نصرة المظلومين

وأما الاقرار بالصانع وعبادته والاقرار بأن السموات والارض مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن وانه لا خالق غيره فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به فكيف لا يعرفه هو ويقر به ؟ وذكر الشيخ بعض علامات النبوة وتغير العالم بمولده ثم قال لكن هذا لا يجب أن يكون مثله لكل نبي فانه افضل الانبياء وهو سيد ولد آدم والله سبحانه اذا اهل عبداً لأعلى المنازل والمراتب رباه على قدر تلك المرتبة فلا يلزم اذا عصم نبينا أن يكون معصوما قبل النبوة من كبائر الاثم والفواحش صغيرها وكبيرها ان يكون كل نبي كذلك، ولا يلزم اذا كان الله بغض اليه شرك قومه قبل النبوة ان يكون كل نبي كذلك كما عرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم وفضائله لا تناقض من أخبار غيره اذا كان كذلك ولا يمنع كونه نبيا لان الله فضل بعض النبيين على بعض كما فضلهم بالشرائع والكتب والامم

وهذا أصل يجب اعتباره وقد أخبر الله ان لوطا كان من أمة ابراهيم وممن آمن له وأن الله ارسله والرسول الذي نشأ بين اهل الكفر الذين لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون اكمل واعظم ممن كان من قومه لا يعرفونه فانه يكون بتأييد الله له اعظم من جهة تأييده بالعلم والهدي ومن جهة تأييده بالنصر والقهر

(قلت) وبهذا يظهر اختلاف درجات الانبياء والرسل وعدم الاحتياج الى التكلف في الجواب عن مثل آية ابراهيم ونحوها وان قصارى ما يقال

في مثل قوله لنبينا (ووجدك ضالا فهدى) وقوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) هو عدم العلم بما جاء من النبوة والرسالة وتفاصيل ماتضمن ذلك من الاحكام الشرعية والاصول الايمانية وهذا غاية ماتيسر لنا في هذا المقام الضنك الذي احجم عنه فحول الرجال ، واهل الفضائل والكمال ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث الذي زلت فيه اقدام، وضلت فيه أفهام واضطربت فيه أقوال الائمة الاعلام، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة السادسة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه وعفا عنه رسالة الى محمد بن عون نزيل عمان وسبب ذلك اوراق القيت الى حضرة الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى وحاصلها التلبيس والتشويش على عوام المسلمين فأجابه رحمه الله تعالى بما كشف عن قناع هذه الشبهة الباطلة ، والتمويهات التي هي عن الصراط السوي مائلة ،مع ان صاحبها من الجهلة الطغام، ومن جملة سائمة الانعام وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه على ذكره وشكره ووفقه للجهاد في سبيله ومراغمة من تجهم او نافق أو ارتد من أهل دهره وعصره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على ما من به من سوابغ إنعامه وجزيل فضله واكرامه والخط وصل اوصلك الله الى ما يرضيه ويسرنا سلامتكم وعافيتكم وماذكرت صار معلوما والواجب على المكلفين في كل

زمان ومكان الاخذ بما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد أن يعدل عن ذلك الى غيره، ومن عجز عن ذلك في شيء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول فان لم يدر شيئاً من ذلك وصح عنده عن أحد الائمة الاربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق في الامة فتقليدهم سائغ حينئذ فان كان المكلف أنزل قدرا وأقل علما وأنقص فهما من أن يعرف شيئا من ذلك فليتق الله مااستطاع وليقلد الاعلم من أهل زمانه أو من قبلهم خصوصا من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة والبراءة من أهل البدع فهؤلاء احرى الناس واقربهم الى الصواب وان يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم فاعرف هذا فانه مهم جدا ثم لايخفاك انه قد ألقي الينا اوراق وردت من جهة عمان كتبها بعض الضالين ليلبس بها ويشوش بها على عوام المسلمين ويتشبع بما لم يعط من معرفة الايمان والدين وبالوقوف على اوراقهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم بعد ضلالهم وكثافة افهامهم وانه ملبوس عليهم لم يعرفوا ماجاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلا عن أن يدينوا به ويلتزموه واسئلتهم ماوقعت لطلب الفائدة والفهم بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوهم ومن السنن المأثورة عن سلف الامة وائمتها وعن امام السنة ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد في هجرهم واهمالهم وترك جدالهم واطراح كلامهم والتباعد عنهم حسب الامكان والتقرب الى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم وقد ذكر الائمة من ذلك جملة في كتب السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد والسنة للخلال والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لابي القاسم اللالكائي وامثالهم

فالواجب نهي اهل الاسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم لاسيما وقد اقفر ربع العلم في تلك البلاد وانطمست اعلامه قال في الكافية الشافية

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذرا عليك مصايد الشيطان

فشباكها والله لم يعلق بها من ذي جناح قاصر الطيران

الا رأيت الطير في شبك الردى يبكي له نوح على الاغصان

اذا عرف هذا فاحدى الورقتين المشار اليهما ابتدأها الملحد بسؤال يدل على افلاسه من العلم ويشهد بجهالته وضلالته وهو قوله الرؤية ثابتة عند أهل السنة والجماعة في الجنة هل هي بصفات الجلال والجمال والكمال ولم يشعر هـذا الجاهل الضال أن الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته والـهيته وربوبيته من جلال وجمال وكمال وان صفات الجلال ترجع الى الملك والمجد والسلطان ، والعزة. والجمال وصف ذاتي كما أن الجلال كذلك ، والكمال حاصل بكل صفة من صفاته العلى فله الجلال الـكامل، والجمال الكامل، والمجد والعزة التي لا تضاهى ولا تماثل فهذه أوصاف ذاتية لا تنفك عنه في حال من الاحوال ، وانما يقال تجلى بالجلال والمجد والعزة والسلطان اذا ظهرت آثار تلك الصفات كما يقال تجـلى بالرحمـة والكرم والعفو والاحسان اذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم ويستحيل أن يرى تعالى وقد تخلف عنه صفة جلال وجمال وكمال ، ولو وقف هذا الغبي على ماجاء في الكتاب والسنة من اثبات الرؤية وتقريرها ولم يتجاوز ذلك الى تخليط صدر عمن لايدري السبيل ولم يقم بقلبه عظمة الرب الكبير الجليل لكان اقرب الى ايمانه واسلامه

أما قوله وما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية فهـذه الـكلمة لو

فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال أن من صفات الله ماهو من المعاني ، وما هو من الصفات المعنوية . وهذا التقسيم يطالب به الاشعرية والكرامية ونحوهم فلسنا منهم في شيء . والعلم آية محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما سوى ذلك هكذا سبيله ، فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم كل العلم في الوقوف مع السنة ، وترك ما أحدثه الناس من العبادات المبتدعة .

ومن الاصول المعتبرة ، والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والايمان ، ولا يتكلفون علم مالم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه ، ومالم يصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . والله أكبر وأجل وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين من أن يتكلموا في صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلمهم

وأما قول السائل وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله ؟ فهذه عبارة نبطية أعجمية ، لانه إن اريد بالاضافة اضافة الدال على المدلول ، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة ، وأي وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون ؟ وإن أريد بالاضافة اضافة الصفة للموصوف أي المعاني الموصوفة فالمعاني الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات

(وأما قوله) وأما الاعتبارات الاربع ـ فهذه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبارات الاربعة لا الاربع والحكم معروف في باب العدد[1] وأما معناها فهو إلى الالغاز والاحاجي أقرب منه الى الكشف والايضاح

(١) يعني انها جمع اعتبار وهو مذكر فيؤنث وصفه

في السؤال ، فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة من جهة لفظه ، وإفراده وجمعه ، وتصحيحه ، وكسره ، وضربه وطرحه ، وتجري الاعتبارات الاربعة فما فوق في أبواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة الى أبواب العتق والاقرار ، وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها وكذلك المقدمات العقلية والادلة النظرية والبديهيات الذهنية والضروريات الحسية ، لها اعتبارات ولها حالات ، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات ، وكذلك قوله : وما الوجود الاربع ؟ عبارة ملحونة أعجمية فقد يراد بها مايوجد في الاعيان والاذهان ، واللسان والبنان ، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم ، أو وجود الوحي ، فانه قسم هذا التقسيم باعتبار ادخال الالهام في مسمى الوحي ، وكذلك الجهل له مراتب أربع ، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط ، وكل منهما اما في السمعيات أو العقليات ، وكذلك الاخبار قطعية وظنية . وبالجملة فالاعتبارات الاربعة والوجود ونحو ذلك تقع على كل ماتناله العبارة ، ويصدق عليه اللفظ في أي فن وأي حكم ، فان قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى ، قلنا تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح وليس في كلام السلف مايجيز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والاشاعرة

وأما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل في اصطلاح الاصوليين والفقهاء مايستدل به على اثبات الحكم وصحته ، والبرهان ذكر الحجة بدليلها

وأما الفرق بين العهد والميثاق ، فهو اعتباري والمفهوم واحد . قال تعالى (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين احسانا) وقال تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) وقال تعالى (ألم أعهد

اليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) وقال (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) وقال تعالى (واذ أخذالله ميثاق النبيين — إلى قوله — وأخذتم على ذالكم اصري) وطالع عبارات المفسرين

وأما العهود التي أخذها الله من عباده فلا يسئل عن كميتها . اذ لا يعلمها إلا الله ، قال تعالى (ورسلا لم نقصصهم عليك) وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يسئل عن كميتها ، ومن ادعى علمها فهو كاذب . نعم ماذكر فى القرآن من أخذ العهد على الانبياء وعلى الامم كبني اسرائيل وعلى بني آدم كافة كما فى آية يس ، وأخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور

(وأما قوله) وما العهود التي عاهدها معهم ؟ فهذه عبارة أعجمية جاهلية ،فالله عهد اليهم ولم يعاهد هو ، بل هم عاهدوه كما قال تعالى (ومنهم من عاهد الله) ولم يقل عاهدهم الله أبداً فالمعاهدون هم العباد والله عهد اليهم وعاهدوه هم ولم يعاهدهم هو فاعرف جهل السائل وعجمته

(وأما قوله) وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام ؟ فاللفظ أعوج ملحون. لاتأتي «من» بعدكم الاستفهامية ابداً .والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير ، فان اريد بالتعلق كون الاشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام ، فأي فرد من افراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به ؟

(وأما قوله) وما علة نفي الحروف السبعة من فاتحة الكتاب؟ فهذا عدم لا نفي والعدم لا يعلل ، فلا يقال لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا او من بسم الله الرحمن الرحيم ؟ لان المعنى المراد

حاصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة ، والعدم لا يعلل، وإن علل فعلة عدمية ، والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة في مسمى العلة ومذكورة ، وإنما هي جهالات وخيالات (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً)

هذا آخر ماوجد من هذه الرسالة

الرسالة السابعة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى صالح بن محمد الشثري رحمه الله جوابا على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أولا فأجابه رحمه الله بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدده الله فيما يعيد ويبدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليك الله الذى لا إله الا هو على سوابغ نعمه، والخط وصل وصلك الله الى مايرضيه ، وتقبل دعواتك وتجاوز عن سيئاتى وسيئاتك ، وسرنا بالاخبار عن عافيتك وسلامتك ، ونهنيك بما هنيتنا به ، جعلنا الله واياك من الفائزين برضاه والمسارعين الى العمل بما يحبه ويرضاه ، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب أهل الصدق في المعاملات ، وتسأل رحمك الله عن تفسير السبحات بالنور

هل هو من التأويل المردود أولا ، فلا يخفاك أن التأويل بالمعنى الاعم يدخل فيه مثل هذه ، وقد حكاه جمع من أهل الاثبات

وأما التأويل بالمعنى الاخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه لانهم أولوا النور الذى هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه ، وقد فسرت السبحات بالعظم لان أصل السبحة من التنزيه والتقديس ، وفسرت بضوء الوجه المقدس ، وفسرت بمحاسنه لان من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بارئه وخالقه ، وقيل هي باقية على اصلها لان التسبيح التنزيه ، وقيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا اسناد الفعل الى الوجه المنزه حكاه ابن الاثير وقال الاقرب ان المعنى لو انكشف من انواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقا ، وتقطع الجبل تجلى سبحانه وتعالى ، وهذا لا يبعد ان اريد نور الذات. هذا ما ظهر لي(١) لما وصلى الله على محمد ، وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك والاخ حمد وعيالكم ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات ، والعيال بخير وينهون السلام

(١) أي ما ظهر له في ذلك الوقت أو بالنسبة الى حال السائل . وقد سبق له بحث طويل في النور الالهي والسبحات والحجب في الرسالة الخامسة عشرة في صفحة ٩٩

الرسالة الثامنة عشرة

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة جوابا لمسائل وردت عليه من محمد ابن راشد الجابري (الاولى) فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى وزعم انه هو الاستيلاء (الثانية) عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة (الثالثة) عن الفطرة عن صوم رمضان(الرابعة) عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن (الخامسة) عن الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه الى الاسلام وإلى السنة ويتركوا ماهم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش(السادسة) البداءة بالسلام على الكافر فاجاب بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن راشد الجابري سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والسؤالات وصلت :

﴿أما السؤال الاول﴾ فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله لكن نازع في المعنى وزعم انه هو الاستيلاء فهذا جهمي معطل ضال مخالف لنصوص الكتاب والسنة ،واجماع سلف الامة ، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعة الجهمية فانهم لم يصرحوا برد الفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات ، وانما خالفوا السلف في المعني المراد وقولهم هذا لا يعرف فى المسلمين الا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد

ابن درهم ، وكان الجعد قد سكن حران وخالط الصابئة واليهود ، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما أنكره عليه كافة أهل الاسلام ، وكفروه بذلك حتى ان خالد بن عبدالله القسري أمير واسط في خلافة بني أمية قتل الجعد وضحى به يوم العيد الاكبر فقال وهو على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم: إنه زعم ان الله لم يكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ ابراهيم خليلا ، ثم نزل فذبحه ، وشكره على هذا الفعل وصوبه جميع أهل السنة ، وانما قال الجعد هذه المقالة لاعتقاده ان الخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون الا من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم وعدم فهمهم لما يرادوما يليق من المعنى المختص بالله ، فظنوا ظن السوء بالله وصفاته ، ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه ، والالحاد في أسمائه ، ولو عرفوا ان ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات بل هو بحسب الذات وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما اننا نثبت له ذاتا لا تشبه الذوات ، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات .

لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل ، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون ربا موصوفا بصفات الكمال ، وصفات العظمة والجلال ، وانما يعبدون ذاتا مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء لا يعبدون واحداً أحداً فرداً صمداً ، وانما يعبدون خيالا عدما ،

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الامة جهمية نسبة

الجهم ، ثم أعلن به وأظهره بشر المريسي وأصحابه في أوائل المائة الثالثة لأنهم تمكنوا من بعض ملوك بني العباس وصار لهم عنده الجاه والمنزلة فقويت بذلك شوكة الجهمية ، وكثر شرهم ، وعظم على الإسلام وأهله كيدهم وضررهم ، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم ، فشردوا بعض أهل السنة عن أوطانهم ، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب وجرى على إمام السنة الإمام المبجل أحمد بن حنبل من ذلك أشد امتحان وأعظم بلية ، وضرب حتى أغشي عليه من الضرب ، وإذا جادله منهم مجادل قال ائتوني بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم إليه ، فيأبون ويعرضون ويرجعون إلى شبه الفلاسفة واليونان وهو رحمه الله يكشف لهم الشبه ويبين بطلانها بأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة والأدلة العقلية الصريحة ، وصنف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والجهمية وهو كتاب جليل لا يستغني عنه طالب العلم

والمقصود أن علماء الأمة أنكروا مذهب الجهمية أشد الإنكار وصرحوا بأنه من مذاهب الضلال والكفار ، ولم يخالف في ذلك أحد منهم ، وقد جمع اللالكائي جملة من كلام السلف في تكفيرهم وتضليلهم في كتابه الذي سماه (كاشف الغمة ، عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه موجود عندكم في الساحل قدم به عبد الله بن معمر عام اثنين وسبعين وهو وقف على طلبة العلم الشريف

إذا عرف هذا فأهل السنة متفقون في كل عصر ومصر على أن الله موصوف بصفات الكمال ، ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة ، يثبتون لله ما أثبته لنفسه المقدسة ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم

من غير تمثيل ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تشبيه ، لا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، فان الله تعالى أعظم وأجل وأكبر في صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات اوهامهم ، بل هم منتهون في ذلك إلى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة ، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطلون ما ورد فى الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء ، ويتبرؤن من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية وأتباعهم ، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الاشعري وظنه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب وما كان عليه السلف

قال حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب على من له نهمة في الخير وطلب العلم أن يبحث عن مذهب السلف وأقوالهم في هذا الاصل العظيم ، الذي قد يكفر الانسان بالغلط فيه ، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك ، وان يطلب العلم من معدنه ومشكاته وهو ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ، وماكان عليه سلف الامة

قال تعالى (المص . كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ماتذكرون) وقال تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) فاذا وفق العبد لهذا وبحث عن

تفاسير السلف وأئمة الهدى ورزق مع ذلك معلما من أهل السنة فقد احتضنته السعادة، ونزلت به أسباب التوفيق والسيادة . وان كان نظر العبد وميله الى كلام اليونان، وأهل المنطق والكلام ، ومشايخه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت ، وحلت قريبا من داره موجبات الطرد من مائدة الرب وكتابه ، ومن عدم العلم فليبتهل الى معلم ابراهيم، في أن يهديه صراطه المستقيم، وليتفطن لهذا الدعاء اذا دعا به في صلاته، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر وكفره أغلظ وأفحش من كفر من قبله ، وهو كمن كفر بالقرآن كله . ولا نعلم أحدا قال هذا القول ممن يدعي الاسلام ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والجهمي يوافق على كفر هذا، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الاسلام قال تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) أي بالقرآن

وأما قول القائل استوى من غير مماسة للعرش فقد قدمنا أن أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة وانهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا. قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله انتهي وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله . ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدي به ويتبع وان أريد به نفي مادلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة،

ولاجماع سلف الامة مكابر للمعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمي لاريب من جنس ماقبله . وان لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال في الصفات قولا مشتبها موهما. فهذا اللفظ [1] لايجوز نفيه ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه

وأما من يقول اذا قلتم (ان الله على العرش استوى) فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان وأين كان وفي أي مكان

فجوابه أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها امام دار الهجرة الذي تضرب اليه أكباد الابل في طلب العلم النبوي والميراث المحمدي قال له السائل ياأبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال مالك الاستواء معلوم ، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة وأمر بالسائل فأخرج عنه فأخبر رحمه الله أن الكيف غير معلوم لانه لايعلم الا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته وعظم جلاله ،وعقول العباد لايمكنها إدراك ذلك ولا تحمله ، وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق وقدر ،وانما يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فأما الذي لايحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فانه لايعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حد ومنتهى يعرفه عارف، او يحد قدره واصف ،

(١) يعني قوله « استوى من غير مماسة للعرش » فان نفيه قد يستلزم نفي ماهو ثابت بالنصوص القطعية واثباته باطل لفظا ومعنى

لانه الحق المبين لا حق احق منه ، ولا شيء ابين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة اصغر خلقه كالبعوض وهو لا يكاد يرى ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر ؛ فما يتقلب به ويحتال من عقله اخفى واعضل مما ظهر من سمعه وبصره (فتبارك الله احسن الخالقين * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقد قال بعضهم[1] مخاطبا بالزمخشري منكرا عليه نفي الصفات شعرا

قل لمن يفهم عني ما اقول ... قصر القول فذا شرح يطول
انت لا تفهم اياك ولا ... من انت ولا كيف الوصول
لا و لا تدري خفايا ركبت ... فيك حارت في خباياها العقول
انت اكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك ام كيف تبول
اين منك الروح في جوهرها ... كيف تسري فيك ام كيف تجول
فاذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك كذا فيها ضلول[2]
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه وكيف يقول اذا قالم ان الله على العرش استوى وهو يسمع اثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن .

وأما قوله اين كان قبل ان يخلق العرش ؟ فهذه المسئلة ليس فيها تكييف ولا ابتداع وقد خرج الترمذى جوابها مرفوعا من حديث ابي رزين العقيلي انه قال يارسول الله اين كان ربنا قبل يخلق الخلق ؟ قال «في

«١» المشهور انه أبو حامد الغزالي رحمه الله «٢» الرواية التي نحفظها : بها أنت جهول بدل : كذا فيها ضلول

عماء مافوقه هواء وما تحته هواء »انتهى الحديث فهذا جواب مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قد قبله الحفاظ وصححوه والعماء هو السحاب الكثيف قال يزيد بن هارون إمام أهل اليمن من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن سادتهم : معناه ليس معه شيء

وأما قول السائل[١] وفي زعم هذا القائل انه بذلك ينبغي حاجة الرب الى العرش فيقال ليس فى إثبات الاستواء على العرش مايوجب الحاجة اليه او فقر الرب تبارك وتعالى الى شيء من خلقه فانه سبحانه تعالى وتقدس هو الغني بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة اليه تعالى في إيجادها وفي قيامها لانه لاقيام لها الا بأمره قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) والسماء اسم لما علا وارتفع فهو اسم جنس يقع على العرش قال تعالى (أأمنتم من من السماء) الآية وبحوله وقوته حمل العرش وحمل حملة العرش وهو الذي (يمسك السموات والارض أن تزولا) الآية[٢] وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة الي بارئهم وفاطرهم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده اليه في مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه المستلزم لأحديته في الرد على النصارى وابطال ماقالوه من الافك العظيم، والشرك الوخيم ،قال تعالى (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني) الآية وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد ونفي الحاجة الى جميع المخلوقات . ولا

«١» لم يذكر مقول القول والظاهر انه سقط من الناسخ هنا «وفي أي مكان» فانه تتمة الاسئلة والجواب رد له «٢» أي اقرأ الآية في هذا وهي (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)

يظن أحد يعرف ربه أو شيئا من عظمته وغناه ومجده انه محتاج الى العرش وغيره وانما يتوهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة، ومن لم يعرف شيئا من آثار النبوة والرسالة ، ومن فسدت فطرته، ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم حتى اجتالته الشياطين فلم يبق معه أثارة من علم ، ولا نصيب من فهم ، بل استواؤه على العرش صفة كمال ، وعز وسلطان ، وهو من معنى اسمه الظاهر ومعناه الذي ليس فوقه شيء ، والعلو علو الذات ، وعلو القهر ، وعلو السلطان ، كلها ثابتة لله وهي صفات كمال تدل على غناه وعلى فقر المخلوقات اليه . والذي ينبغي لامثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال وترك مجالستهم قال تعالى (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وأكثر المعطلة يزعمون أن تعطيلهم تنزيه للرب عما لا يليق به فساء ظنهم وغلظ حجابهم حتى توهموا أن إثبات ما في الكتاب والسنة على ما فهمه سلف الامة مما ينزه الرب تبارك وتعالى عنه

﴿ وأما مسئلة ﴾ رفع اليدين بالدعاء في الصلاة فالذي ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه اذا اجتهد في الدعاء وليس ذلك من السنن المتعلقة بالصلاة كما يظنه بعض من لم يعرف السنة فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة

وأما الفطرة عن صوم رمضان فجمهور العلماء يرون انه لا يجزي الاصاع كامل من أي صنف من الاصناف المذكورة في حديث أبي سعيد وابن عمر وغيرهما وهي الطعام ، والشعير ، والتمر ، والاقط والزبيب ، وذهب جمع الى جواز الاخراج من غالب قوت البلد أي

قوت كان كالذرة والارز ونحوهما ، وذهب بعضهم الى أن نصف الصاع من سمراء الشام وهي البر (يجزى) عن صاع من غيره وهذا القول قاله معاويةورآه رأياله وليس بمرفوع وقد خالفه أبو سعيد الخدري ولم يوافقه عليه ، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك وقليل ماهم

واما الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن فلا أرى الانكار على من فعل ذلك لما ثبت في الحديث الصحيح من قصة الانصاري الذي كان يقرأ سورة (قل هو الله أحد) في كل ركعة يكررها اذا أراد القراءة بغيرها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « سلوه لم فعل ذلك ؟ فقال اني أحبها لان فيها صفة الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أخبروه ان الله يحبه » فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هـذا أويشابهه فلا حرج عليه

وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقداً أن الله أمر بذلك أ. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه فهذا يعرف بالسنة ويخبر بها وانها انما ابتدئت بها القراءة في الصلاة لا في سائر أحوال التلاوة

وأما الرجل الذى يخالط أهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه الى الاسلام والى السنة ويتركوا ماهم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش ، فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم ان أمن الفتنة لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والاعتزال ، ورؤية المنكر اذا رجا بها ازالته وتغييره وأمن الفتنة به ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية الا بذلك فلا حرج عليه بل ربما تأكد واستحب : وبلغني أن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان يخرج الى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الاولى

حول دمشق ويجتمع بأميرهم ويأمره وينهاه ويرى في خروجه عندهم أشياء من المنكرات وقد أراد بعض الافاضل ممن صحبه فى إحدى تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم ماراوه يدور بينهم من كاسات الخمر فقال له الشيخ لا تفعل انهم لو تركوا هذا لزاد شرهم على المسلمين وجرمهم

وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو تحية أهل الاسلام لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لا سيما من ينتسب الى الاسلام . ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المشركين من العرب فى منازلهم أيام الموسم ويدعوهم الى توحيد الله وترك عبادة ماسواه، وأن يقولوا لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن ويبلغهم ما أمر بتبليغه مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد . والهجر انما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل فاذا انتفي ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع ومن تأمل السيرة النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه وقد أمر الله بالدعوة اليه على بصيرة قال تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة) وقال تعالى (وجاهدوا فى حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج) والجهاد بالحجة والبيان ، يقدم على الجهاد بالسيف والسنان، وقد مر صلى الله عليه وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبد الله بن أبي رأس المنافقين فسلم صلى الله عليه وسلم ونزل عن دابته ودعاه إلى الاسلام وذلك حين ذهب الى سعد بن عبادة يعوده فى منزله والقصة مشهورة وكثير من العلماء يبتلى بخلطة هذا الضرب من الناس

لكنه يكون مباركا ايما كان داعيا الى الله مذكراً به هاديا اليه، كما قال عن المسيح عليه السلام (واجعلني مباركا أينما كنت) أي داعياً الى الله مذكرا به معلما بحقوقه. فهذه هي البركة المشار اليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته. ونسأل الله العظيم لنا ولكم علما نافعا، يكون لنا لديه يوم القيمة شافعا، اسأل الله العظيم ان يغفر زلتي، ويقبل توبتي، ويقيل عثرتي، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه وعفا عنه، رسالة الى عبد الله بن معيذر، وكان قد بلغ الشيخ انه يشتغل بكتاب الاحياء للغزالى ويقرأ فيه عند العامة، وكان كتاب الاحياء مشتملا على مايمج سماعه من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، وان كان فيه بعض المباحث المستحسنة لكن فيه من الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، ماتنفر منه طباع الموحدين، ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة والجاهلين، وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين

وبعد. فاني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الاحياء للغزالي عند العامة وهو لايحسن فهم معانيه، ولا يعرف ماتحت جمله ومبانيه، ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذلك البارق

من ريح عاتية أو صيب ، فكتبت اليه نصيحة وأرسلت اليه بعض أصحابه وأرشدته إلى الدواوين الاسلامية المشتملة على الاحاديث النبوية ، والسير السلفية ، والرقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه ، واعجب بنفسه وأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وحط من قدر الناهي له ، فكتبت اليه كتابا فلم يصغ ولم يلتفت ، وزعم أنه على بصيرة ، وأبدى من جهله الاعاجيب الكثيرة ، فأحببت أن اذكر للطلبة والمستفيدين بعض ماقاله أئمة الاسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالاحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلا يلتبس عليه ماتحت عباراته من زخرف القول . وصورة ما كتبت أولا

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فقد بلغني عنك مايشغل كل من له حمية اسلامية ، وغيرة دينية على الملة الحنيفية ، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الاحياء للغزالي ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لاتمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ، ووسائل الكفر والشقاوة ، وأسمعتهم مافي الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا الرسول ، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين ، وحرم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الاصل المحكم لا قوام للاسلام الا به ، وقد سلك في الاحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين ، في كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين ، وكساه

الفلسفة لحاء الشريعة ، حتى ظنها الاغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودخل به الناس في الاسلام. وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولو الابصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والامصار . قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ، ومطالعة خافيها وباديها . بل افتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم اماتة علوم الدين ، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيف مافيه من التمويه والترقيع ، وجزم بان كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل

قال شيخ الاسلام : ولكن ابو حامد دخل في أشياء من الفلسفة، وهي عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض مادخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الاسلام في السبعينية . وذكر قوله في العقول والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة ، فأفاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين . وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي: شيخنا ابو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن . وكلام أهل العلم معروف في هذا لا يشكل الا على من هو مزجى البضاعة ، أجنبي من تلك الصناعة ، ومشايخنا تغمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن ، وقطعوا الوسائل الى الزندقة والفلسفة والفتن ، وأدبوا على ماهو دون ذلك ، وأرشدوا الطالب الى أوضح المناهج والمسالك ، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي ، وانت قد خالفت وخرجت عن مناهجهم وضللت المحجة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة ، واستغنيت برأيك ، وانفردت بنفسك، عن المتوسمين بطلب العلم المنتسبين الى السنة ، ما اقبح

الحور بعد الكور ، وما أوحش زوال النعم، وحلول النقم، اذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان، ويأمر بالاعراض عن هذا الشان، كانك سقطت على الدرة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ماأطربك ، وهز أعطافك وحركك، فلسفة منتنة، وزندقة مبهمة ، أخرجت في قالب الاحاديث النبوية، والعبارات السلفية ، فرحم الله عبداً عرف نفسه ولم يغتر بجاهه ، وأناب الى الله وخاف الطرد عن بابه، والابعاد عن جنابه، وينبغي للامام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من ايديكم ، ويلزمكم بكتب السنة من الامهات الست وغيرها ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى .

ثم جمعت بعض أقوال اهل العلم وما افتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد ، فمن ذلك قول الذهبي في ترجمته للغزالي: وأخذ في تأليف الاصول والفقه، والكلام والحكمة ،وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الاقدام، ولله سر في خلقه .وساق الكلام الى أن قال : ذكر هذا عبد الغافر الى أن قال : ثم حكي عنه أنه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ،والتقى بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث يشغله عن كل شيء ،الى أن قال : ومما كان يعترض به عليه ، وقوع خلل من جهة النحو في اثناء كلامه، وروجع فيه فانصف، واعترف بأنه مامارسه، ومما نقم عليه ماذكر من الالفاظ المستبشعة بالفارسية في كيمياء السعادة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ماعليه قواعد الملة ،وكان الاولى به والحق احق مايقال ،ترك ذلك التصنيف، والاعراض عن الشرح له ،فان

العوام ربما لا يحكمون اصول القواعد بالبراهين والحجج ،فاذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ماهو اضر بعقائدهم ، وينسبون ذلك الى بيان مذهب الاوائل . قال الذهبي: ما نقله عبدالغافر على ابي حامد في الكيمياء فله امثاله في غضون تواليفه . حتى قال ابو بكر بن العربي : شيخنا ابو حامد بلغ الفلاسفة واراد أن يتقاياها فما استطاع انتهى .

ومن معجم أبي علي الصدفي في تأليف القاضي عياض له قال : الشيخ أبو حامد ذو الانباء الشنيعة ، والتصانيف العظيمة ، غلا في التصوف وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داهية في ذلك ، وألف فيه تواليفه المشهورة ، أُخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسره ، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء باحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك انتهى.

ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتهم بالتشيع في كتابه (رياض الافهام) قال ذكر أبو حامد في كتاب (سر العالمين، وكشف ما في الدارين) وقال في حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » أن عمر قال: بخ بخ اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . قال أبو حامد : وهذا تسليم ورضا ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا الرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهيها ، فحملهم على الخلافة (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذي تزعم الامامية

قال الذهبي وماأدري ماعذره في هذا ؟ الظاهر انه رجع عنه ، وتبع الحق (قلت) هذا ان لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببعيد ، ففي هذه التآليف بلايا لا تستطاب

(قلت) ماذكره الذهبي ممكن والغرض أن ماينسب الى هذا الرجل

لا يغتر به، ويجب هجره واطراحه، لما في كتبه من الداء المضال، والعثرات التي لا تقال، قال الذهبي قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوراتهم، ووافقهم في مواضع ظنا منه ان ذلك حق أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب اليه إدمان النظر في كتاب رسائل اخوان الصفا، وهو داء عضال وجرب مرد وسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من الاذكياء وخيار المخلصين لتلف

فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الاوائل والا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية، وليكثر الاستغاثة بالله، وليبتهل الى مولاه في الثبات على الاسلام وان يتوفى على ايمان الصحابة وسادة التابعين، والله الموفق. فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو ان شاء الله

وقال أبو عمر ابن الصلاح ﴿ فصل ﴾ في بيان اشياء مهمة انكرت على أبي حامد ففي تواليفه أشياء لم يرتضها اهل مذهبه من الشذوذ (منها) قوله في المنطق هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة له بعلوم اصلا، قال: فهذا مردود. إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من امام مارفع بالمنطق رأسا (فأما كتاب) المضنون به على غير أهله، فمعاذ الله أن يكون له. شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرورزي انه موضوع على الغزالي، وانه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت

وقال احمد بن صالح الجيلي في تاريخه: وقد رأيت كتاب (الكشف والانباء، عن كتاب الاحياء) للمازري: الحمد لله الذي انار الحق وأداله،

وأباد الباطل وأزاله . ثم اورد المازري اشياء مما تنقده على ابي حامد يقول : ولقد اعجب من قوم مالكية يرون الامام مالكا يهرب من التحديد وايجاب ان يرسم رسما وان كان فيها اثر ما او قياس ما نورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناها على مالا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم لفق منه الثابت بغير الثابت . وكذا ما اورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله ، وأورد من نزعات الاولياء ، ونفثات الاصفياء ، مايجل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز أطلاقها لشناعتها ، وان أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحدين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق إلا بتعسف ، على أن اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله الا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه ، المانعة من جهله وكذبه ، الى طلب التأويل (١) كقوله « ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وان السموات على أصبع » وكقوله « لأحرقت سبحات وجهه — وكقوله — يضحك الله » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة ظاهرها مما أحاله العقل (٢) — الى أن قال — فاذا كانت العصمة غير

(١) قوله الى طلب التأويل الخ كلام باطل مستدرك مردود على قائله فالذي درج عليه السلف الصالح وأهل التحقيق من أهل العلم ان هذه الاحاديث تجري على ظواهرها ولا يتعرض لها بتأويل فمن تأولها فقد سلك غير سبيل المؤمنين ونحا طريقة المتكلمين المتكلفين ، الحيارى المفتونين ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

«٢» وهذه الاحاديث وأشباهها لا تحيلها العقول السليمة فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته وهو على كل شيء قدير بل نقطع على انها حق على حقيقتها ولا نتعرض لها بكيف ولا تاويل بل نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله لا نتجاوز القرآن والسنة والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لاضافة ما لايجوز اطلاقه اليه الا ان يثبت وتدعو ضرورة الي نقله فيتأول — الى ان قال — الا ترى لو ان منصفا أخذ يحكي عن بعض الحشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف وقدم الورق لما حسن به ان يقول قال بعض المحققين ان القاري ، إذا قرأ كتاب الله عاد القاريء في نفسه قديما بعد ان كان محدثا وقال بعض الحذاق : ان الله محل للحوادث إذا اخذ في حكاية مذاهب الكرامية

وقال قاضي الجماعة ابو عبدالله محمد بن حمد القرطبي : إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية ، والنحلة الصوفية ، انشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب ابي حامد امام بدعتهم ، فأين هو من تشانيع مناكيره وتضايل أساطيره المباينة للدين ، وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي الى علم المكاشفة ، الواقع بهم على سر الربوبية ، الذي لا يسفر عن قناعه ، ولا يفوز باطلاعه ، الا من تمطى الى شيخ ضلالته التي رفع لهم أعلامها ، وشرع أحكامها . قال ابو حامد : وأدنى [1] من هذا العلم التصديق به ، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئا . فاعرض من قوله على قوله : ولا تشتغل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث ، لان ذلك يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه في كم جيبه ، والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول : ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا الى ما آمركم به ، ثم ان القاضي اقذع وسب وكفر

وقال ابو حامد : وصدور الاحرار قبور الاسرار ، ومن افشى سر الربوبية كفر ، ورأى مثل قتل الحلاج خيرا من احياء عشرة لاطلاقه ألفاظا

(١) بياض بالاصل

ونقل عن بعضهم قال : للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الاحكام ، قلت سر العلم قد كشف بصوفية أشقياء فانحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام ، قال ابن حمد ثم قال الغزالي : القائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة في حق الضعفاء ، فما قال ليس بحق فان الصحيح لا يتناقض ، وإن الكامل لا يطفيء نور معرفته نور ورعه

وقال الغزالي العارف يتجلى له أنوار الحق ، وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوة ، وجميع ماوردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها ، قال عن بعضهم : اذا رأيته في البداية قلت صديقا ، فاذا رأيته في النهاية قلت زنديقا ، ثم فسره الغزالي فقال : اذا رأيتم الزنديق لا يلصق الا بعطل الفرائض لا بعطل النوافل وقال : وذهبت الصوفية إلى العلوم الالهامية دون التعليمية . فيجلس فارغ القلب مجموع الهم ، يقول : الله الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث ، فاذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم ، ويدثر بكسائه ، فحينئذ يسمع نداء الحق :(ياأيها المزمل - ياأيها المدثر) قلت انما سمع شيطانا او سمع شيئا لا حقيقة له من طيش دماغه والتوقيف في الاعتصام بالكتاب والسنة والاجماع

قال ابو بكر الطرطوشي : شحن ابو حامد كتاب الاحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على بسيط الارض أكثر كذبا منه. شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومعاني رسائل اخوان الصفا . وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق

قال ابن عساكر : حج ابو حامد واقام بالشام نحواً من عشرين سنة وصنف واخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع : سمع صحيح البخاري من ابي سهل الحفصي ، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين

وقال ابن خلكان بعثه النظام على مدرسة ببغداد في سنة اربع وثمانين وتركها في سنة ثمان وثمانين وزهد وحج واقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل الى بيت المقدس يتعبد ، ثم قصد مصر وأقام مدة بالاسكندرية فقيل عزم على المضي الى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش فبلغه نعيه ، ثم عاد الى طوس وصنف البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والاحياء ، وألف المستصفى في اصول الفقه والمنخول ، واللباب ، والمنتحل في الجدل وتهافت الفلاسفة ، ومحك النظر ، ومعيار العلم وشرح الاسماء الحسنى ، ومشكاة الانوار ، والمنقذ من الضلال ، وحقيقة القولين وأشياء انتهى

وقال عبدالله بن علي الاثيري : سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي سمعت عبدالله بن تومرت يقول: ابو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا قال ابو محمد العثماني وغيره سمعنا محمد بن يحيى العذري المؤدب يقول : رأيت بالاسكندرية سنة خمسمائة كأن الشمس طلعت من مغربها فعبرها لي عابر ببدعة تحدث فيهم ، فبعد أيام وصل الخبر باحراق كتب الغزالي من البريد

قال ابو بكر بن العربي في شرح الاسماء الحسنى . قال شيخنا ابو حامد قولا عظيما انتقده عليه العلماء ، قال وليس في قدرة الله تعالى أبدع من

هذا العالم في الاتقان والحكمة ، ولو كان في القدرة أبدع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجور وذلك محال ، ثم قال والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها ، ولكن في تفصيل هذا العلم المخلوق لافي سواه . وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الاتقان الى الحياة مثلا ، والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب ، واجتمعت الامة على خلاف هذا الاعتقاد ، وقالت عن بكرة أبيها إن المقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود ، لا بكل حاصل الوجود ، اذ القدرة صالحة ، ثم قال وهذه وهلة لا لعا بها ومنزلة لا تمسك فيها ونحن وإن كنا نقطة من بحره ، فانا لا نرد الا بقوله ، ومما أخذ عليه قوله : إن للقدر سراً نهينا عن افشائه ، فأي سر للقدر؟ فان كان مدركا بالنظر وصل اليه ولا بد ، وإن كان مدركا بالخبر فما ثبت فيه شيء ، وإن كان يدرك بالحيل والعرفان ، فهذه دعوى محضة فلعله عني بافشائه أن نعمق في القدر وبحث فيه

قال الذهبي انبأنا محمد بن عبد الكريم انبأنا ابو حسن السخاوي انبأنا خطاب بن قرية الصوفي انبأنا سعد بن احمد الاسفراييني بقراءتي انبأنا ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي قال : اعلم أن الدين شطران أحدهما ترك المناهي ، والآخر فعل الطاعات . وترك المناهي هو الاشد ، وفعل الطاعات يقدر عليه كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون ولذلك قال ابو عامر العبدي : سمعت ابا نصر احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله انه أبصر في نومه كانه ينظر في كتب الغزالي فاذا هي كلها تصاوير

وقال أبو الوليد الطرطوشي في رسالته الى ابن المظفر ، فاما ماذكرت من ابي حامد فقد رأيته وكلمته ورأيته جليلا من أهل العلم واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم بدا له عن طريقة العلماء ،ودخل في غمار العمال ، ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها،ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة،ورموز الحلاج ،وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد أن ينسلخ من الدين ؟ فلما عمل الاحياء عمد أن يتكلم في علوم الاحوال ومرامز الصوفية ،وكان غير أنيس بها، ولاخبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات

قال الذهبي بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشي قلت : أما الاحياء ففيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا مافيه من آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومنحرف الصوفية ، نسأل الله علما نافعا ، تدري ما العلم النافع؟هو مانزل به القرآن،وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، ولم يأت نهي عنه ، قال عليه السلام «من رغب عن سنتي فليس مني » فعليك ياأخي بتدبر كتاب الله،وبادمان النظر في الصحيحين وسنن النسائي ، ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح ، واياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات ،وجوع الرهبان،وخطاب طيش رؤس أصحاب الخلوات ، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة ، فواغوثاه بالله ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم انتهى

ولمحمد بن علي المازني الصقيلي كلام على الاحياء قال فيه قد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم باحياء علوم الدين وذكرتم

ان آراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتعصبت لاشهاره وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبوني (؟) أهل المشرق أيضا يسألوني (؟) ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه، فان نفس الله في العمر مددت منه الانفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس، اعلموا ان هذا (؟) رايت تلامذته فكل منهم حكالي نوعا من حاله ماقام مقام العيان، فانا اقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وأذكر جملا من مذاهب الموحدين والمتصوفة واصحاب الاشارات والفلاسفة فان كتابه متردد بين هذه الطوائف (ثم قال) وأما علم الكلام الذي هو اصل الدين فانه صنف فيه وليس بالمتبحر فيها ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها وذلك انه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في علم الاصول فاكسبته الفلسفة جرأة على المعاني وتسهيلا للهجوم على الحقائق لان الفلاسفة تمر مع خواطرها لاينزعها شرع وعرفني صاحب له انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة الفهام قد خاض في علم الشرع والنقل وفي الحكمة فمزج بين العلمين، وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملأ الدنيا تصانيف ادته قوته في الفلسفة الى ان حاول رد اصول العقائد الى علم الفلسفة وتلطف جهده حتى تم له مالم يتم لغيره (*) ورأيت هذا آخر الموجود من الرسالة

(*) هذا قول مقتضب محرف من كلام المازري وقد استوفاه الاخ السبكي فى طبقاته ورد عليه وعلى الطرطوشي فاما أبو حامد قد رد على الفلاسفة رداً لم يسبقه مسلم إلى مثله . ورسائل اخوان الصفاء يعزوها شيخ الاسلام الى الباطنية ، وقد ألف أبو حامد عدة كتب في الرد عليهم لم يسبقه الى مثله مسابق ، ولم يلحقه لاحق، وليس كل مافي كل هذه الرسائل خطا ولا أبو حامد بالبليد الجاهل الذي يقلد صاحب كل كتاب يقرأه ، ولماذا لم يذكر عكوفه بعد ذلك على البخاري ومسلم وموته على ذلك؟ فالحق في أبي حامد والاحياء ما أبينه ملخصا : =

= الحق ان أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من نوابغ علماء الملة وانصار الدين الداعين اليه والمدافعين عنه ولذلك لقب بحجة الاسلام ، وقبل هذا اللقب الخاص والعام ، الا الخصوم الذين لم يسلم نابغ منهم ، ولإخلاص أبي حامد لله تعالى في علمه وعمله جعل خاتمته خيرا من بدايته ، فقد كانت عنايته أولا بالفقه وأصوله ، ثم بالمعقولات وهي علم الكلام ومايتعلق به من المنطق والفلسفة ، ثم بالتصوف علما وعملا ورياضة ، وأما خاتمته فكانت بالرجوع الى كتب السنة والعكوف على صحيحي البخاري ومسلم والاخذ بمذهب السلف الصالح فيها

وأما كتابه الاحياء فقد ألفه في اثناء تصوفه ، وكان يعتمد فيما ينقله فيه من الاحاديث والآثار على كتب الحديث وكتب التصوف من غير بحث في الروايات وتمييز الصحيح وغير الصحيح منها فوقع فيه كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة وكثير من نظريات الفلسفة التي رآها موافقة للدين ، وما كل ما في الفلسفة ـ ولا سيما الادبية منها ـ مخالف للدين ولا اكثرها ايضا . فكان خصومه يشنعون عليه بهذا وذاك

فاما المحدثون فقد شنع عليه بعضهم بذكر ما لا يحتج به من الاحاديث والآثار وأجيب عنه بأنه لم يكن منفرداً بذلك ، فاكثر المؤلفين في الفقه والتصوف والادب والتاريخ قد وقعوا في مثل ذلك لانهم لم يكونوا من نقاد الحديث ولا من حفاظه ، بل وقع في بعض كتب المحدثين روايات واهية وموضوعة لم ينبهوا عليها بل منهم من صحح بعضها كالحاكم على جلالة قدره . ولم يشنع أحد من هؤلاء الخصوم على هؤلاء ولا اولئك كما شنعوا عليه مع العلم بأنه هو لم يضع حديثا ولم يدّع تصحيح مالا يصح

وأما التشنيع عليه ببعض المسائل الكلامية والفلسفية والصوفية فالعبرة فيها باقامة الدليل على بطلان كلامه فيها ، وقد رأينا ان العلامة صاحب هذه الرسائل قد عني بنقل كل ما اطلع عليه من الطعن في الغزالي ولم نر فيها الا عبارات قليلة منكرة كمبالغته في مدح علم المنطق ، وقوله : ليس في الامكان أبدع مما كان . وقد ذكرها هنا بتعبير شنيع لا أدري أقاله أم هو نقل لعبارته هذه بالمعنى ، وقد أجاب عنها كثير من العلماء أجوبة تنطبق على قواعد الشرع وردّها بعضهم بكل حال ، وهؤلاء لم ينكروا على غيره من المخالفين لظواهر النصوص في التصوف بالشدة التي أنكروا بها على أبي حامد ، بل أولوا لغيره ما لا يقبل التأويل ، وما هو كفر صريح ، بل نرى كل طائفة ترفق بمن كان منها فيما يخالف اعتقادها وتتأول له كما فعل الحافظ الذهبي والمحقق ابن القيم في الانكار على شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي المحدث السلفي الصوفي ، فالاول تمنى لو لم يؤلف كتاب (منازل السائرين) في التصوف والثاني تاول له بعض العبارات المخالفة لظواهر الكتاب والسنة وهدي السلف حتى ما انكره عليه شيخه شيخ الاسلام من أبياته الشهيرة في حقيقة =

= التوحيد عند الصوفية :

ماوحد الواحد من واحد   اذ كل من وحده جاحد

وكلهم يلقبونه بشيخ الاسلام

وقد أنكر بعض العلماء على شيخ الاسلام ابن تيمية النابغة الكبير باشد مما انتقده خصوم أبي حامد عليه وهو منهم ، حتى انهم كفروه ، وما زال اخلافهم المقلدون يحامون كتبه و يحذرون المسلمين منها باشد مما حذر العلامة الشيخ عبداللطيف هنا من كتاب الاحياء . على ان شيخ الاسلام ابن تيمية قد امتاز على أهل الحديث والاثر بالاطلاع الواسع على علوم الكلام والمنطق والفلسفة التى كان السلف والمقتدون بهم من الخلف يحذرون منها ، ولكن لو لم يطلع عليها شيخ الاسلام اطلاعا واسعا لما استطاع أن ينصر السنة ومذهب السلف على كل ماخالفه منها كما كان أقرانه في علم الحديث يعجزون عن ذلك وفي مقدمتهم صديقه الحافظ الذهبي رحمهم الله تعالى

والقول الحق فى كتاب الاحياء ان أكثر مافيه حق ونافع وقوي التأثير فى تقوية الايمان والترغيب فى العبادة والتقوى والورع ، وانى ممن انتفع به كثيراً في بدايته ولا أنكر انني تضررت أيضا ببعض آرائه وآراء أمثاله فى الجبر والغلو فى الزهد ، وأما الحديث فان الله تعالى ألهمنى فى اوائل طلب العلم الاشتغال به فكان ذلك سببا لاقتنائي شرح الاحياء للزبيدي المشتمل على تخريج أحاديثه

وأقول ان اشتغال اهل نجد بكتب السنة واعتمادهم فى العقائد ورد الشبه وفى آداب الشرع والتصوف السني على كتب شيخي الاسلام يغنيهم عن كتاب الاحياء ، وينبغي ان لا يطلع عليه منهم الا العلماء ان وجدوا مقتضيا، ولكنني انصح بان لا يطعنوا فى ابي حامد ولا يعدوه مضلا . فاننا اذا أردنا ان نعد كل من اخطأ من العلماء وأمكن الاستدلال على خطائه ببعض النصوص الصحيحة اوآثار السلف ضالا مضلا ولم نميز بين المجتهد المتأول والمعاند فانه لا يكاد يسلم لنا من اعلام هذه الملة الا النادر . فاننا نرى ائمة الفقهاء من المذاهب الاربعة قد خالفوا باجتهادهم بعض هذه النصوص. ونرى فروعا كثيرة فى الحلال والحرام قد قيلت بالرأي المخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم «وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلاتسألوا عنها » فهل نقول فى متبعي ائمتهم فيها انه ينطبق عليهم حديث عدي بن حاتم المرفوع في تفسير (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) بأنهم كانوا يتبعونهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم ؟ قال الامام مالك رحمه الله : كل احد يؤخذ من كلامه و يرد عليه الا صاحب هذا القبر - و يشير الى قبره (ص) . وكتبه محمد رشيد رضا

الرسالة العشرون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى صالح بن عثمان بن عقيل هذا نصها : —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبد الرحمن الى الأخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل سلمه الله تعالى وتولانا وإياه في الدنيا والآخرة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على ما أنعم به من سوابغ نعمه ، وألبس من ملابس فضله وكرمه ، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه ، فاستعان بها فيما يقرب اليه . والوصية الجامعة العظمى ، ما وصى الله به سبحانه من التقوى ، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب الاحوال والأوقات ، لا يخفى على من له به اهتمام وله اليه التفات ، والاحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله أن السمت والهدي في حالة الرجل في مذهبه وخلقه . وأصل السمت في اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في مذهبه وخلقه . والاقتصاد سلوك القصد في الامر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، وأما التؤدة فهي التأني والتمهل وترك العجلة وسبق الفكر والرؤية للتلبس في الامور

وأما كون هذه الخصال جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من النبوة فقد قيل ان هذه الخلال من شمائل الانبياء عليهم السلام ومن

الخصال المعدودة من خصالهم وانها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها (قالوا) وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ، ولا ان من جمع هـذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فان النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالاسباب، وانما هي كرامة من الله وخصوصية لمن أراد الله اكرامه من عباده (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد انقطعت النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معنى النبوة ها هنا ما جاءت به النبوة ودعت اليه الانبياء عليهم السلام يعني أن هذه الخلال من أربعة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعت اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل (فبهداهم اقتده) قالوا وقد يحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هـذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة. قلت وماقبل هذا أليق بمعنى الحديث

وأما حديث الرؤيا فقيل بمعناه تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وهو جزء من أجزاء النبوة في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم لان رؤيا الانبياء وحي قال عمرو بن دينار عن عبد الله عمير رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وقرأ قوله تعالى (اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال ياأبت افعل ماتؤمر)

وأما تحديد الاجزاء بالعدد المذكور في الحديث فقد قال فيه بعض أهل العلم إنه أوحي اليه صلى الله عليه وسلم بمكة ستة أشهر في منامه ثم توالى الوحي يقظة الى أن توفي صلى الله عليه وسلم

وكانت مدة الوحي ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة في أول الامر يوحى اليه في منامه ونسبة ستة الاشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لانها جزء من باقي النبوة وقال بعضهم انها جزء من أجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (وهي) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له . وعندي أن النبوة التي هي الوحي بشرائع الانبياء عبارة عن نبأ أو شأن عظيم في القوة وإفادة اليقين . والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوة وافادة العلم من ستة وأربعين جزءا ، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوة وانها مكتسبة ولا اطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لان المسمى هو الكل المستجمع لجميع الاجزاء فلا محذور . ويمكن أن يقال هذا فيما تقدم معه قوله «الهدي الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة»[1] هذا ما ظهر لي والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) هذا حديث رواه الترمذي والطبراني عن عبدالله بن سرخس مرفوعا ولكن بلفظ « أربعة وعشرين جزءا » ولكن ذكره الخطابي في الكلام على حديث الرؤيا بلفظ « خمسة وعشرين » كما هنا والقرطبي في شرح مسلم بلفظ « ستة وعشرين » كما نبه عليه الحافظ في الفتح . ومن المؤسفات ان هذه الرسائل لم يذكر فيها نصوص الاسئلة التي أجيب فيها عنها

الرسالة الحادية والعشرون

وله أيضا قدس الله روحه ونو ضريحه سؤال سأل عنه والده الشيخ الامام المبجل والفاضل النبيل المفضل الشيخ عبدالرحمن بن حسن ثم ذيل الشيخ عبداللطيف على الجواب ذيلا وهذا نصهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فاني قد سألت والدي قدس الله روحه ونور ضريحه عما يفعله بعض الامراء بنجد من أخذ ابن العم بجريمة ابن عمه أو غير ابن عمه من الاصول والفروع هل له مستند شرعي أو لا مستند له

فأجاب رحمه الله بقوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما

أما بعد فقد سألني من لا تسعني مخالفته أن أكتب فيما يفعله الائمة من أخذ ابن العم وحبسه فيما يأخذه ابن عمه من مال غيره بغير حق هل له مسوغ في الشرع او لا

فالجواب اعلم وفقك الله ان اهل نجد كانوا قبل ظهور هذه الدعوة الاسلامية فيهم بأسوإ حال اما الاعراب فلا يلتفت احد منهم لشريعة الاسلام لا فى العبادات ولا فى غيرها من الاحكام فى الدماء ولا فى الاموال ولا فى النكاح والطلاق والمواريث وغير ذلك وكانوا فى شر عظيم فيما بينهم من الحروب كل طائفة تقاتل الاخرى وتستحل دماءها واموالها

والحضر عندهم في غاية الذل يأخذون المال منهم كرها

فلما منّ الله بهذه الدعوة وقام الجهاد أجلبوا كلهم على محاربة من دعاهم إلى الاسلام والتزام شرائعه وأحكامه فحصل التأييد من الله لمن قام بدينه فجاهدوا الاعراب وغيرهم على طاعة ربهم والتزام ما شرعه فبقوا على جهاد الاعراب كلما أسلمت قبيلة جاهدوا بها الاخرى فما زالوا يجاهدونهم على أن يسلموا ويصلوا ويزكوا وأكثرهم ألقى السلم لاهل الاسلام، لكن بقي من البغي والظلم والعدوان على من قدروا عليه واستضعفوه ممن دخل فيما دخلوا فيه من الاسلام، فكل من نهب أو قطع طريقا أو قتل استند إلى قبيلة فلا يقدر أحد من ولاة الامر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه فلو تركوا رأسا ولم ينظر إلى جنايتهم ونظر إلى جناية المباشر فقط لفهم يفهمه بعض القاصرين من حديث «لا يجني جان الا على نفسه» لضاعت حقوق الناس ودماؤهم وأموالهم، وعطلت القاعدة الشرعية، وقصر بالحديث عما يتناوله ويدل عليه عند امعان النظر، فعلى قدر ما أحدثوا من البغي والظلم والعدوان والتعاون على ذلك ساغ للائمة أن يحبسوا ابن العم في ابن عمه ليقوم باداء ماوجب عليه من الحق والطاعة في المعروف من نصرة المظلوم واغاثة الملهوف والبراءة من المحاربين وقطع السبيل

ومثل هذه القبائل لما تركوا ماوجب من أمر الشرع مع القدرة على القيام ورضوا بمحاربة الله ورسوله ساغ للائمة ماذكر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأيضا فلو خلوا بين أهل الاسلام وبين هذا الجاني من أبناء عمهم لتمكن المظلوم من أخذ حقه ورد مظلمته فهم قد آووا محدثا وفي الحديث «لعن الله من آوى محدثا» وفي الحقيقة هذا احسان إلى

القبيلة وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم عليهم ، وهذا الذي أخذ في ابن عمه لم يقصد ماله ، بل حبس لاخذ ما بيد مولاه الذي هو ابن عمه وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم ، وهذا الذي ذكرنا هو الذي تأوله الائمة وظهرت مصلحته وقلت مفسدته ، والذي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء قال له : لم تأخذ سابقة الحاج ؟ قال « أخذتها بجريرة حلفائك من ثقيف » أو كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه والتابعين

(قلت) فظهر من هذا البيان الذي أفاده شيخنا رحمه الله أن الحكم خاص بأهل القوة والنصرة بخلاف المستضعف الذي لاقدرة له ولا جناية ولا مصلحة في حبسه ، ولا يؤبه له عند قبيلته ، فعلى الحاكم إمعان النظر في جلب المنافع ودفع المفاسد ، أملاه شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن قدس الله روحه ونور ضريحه ، ثم ذيل على ذلك ذيلا فقال رحمه الله

ماقاله شيخنا والدنا حفظه الله فى اسر ابن العم في ابن عمه لمصلحة فهو الحكم العدل وهو الذى عليه اكثر السلف فان الرجل اذا قطع السبيل واخافه وامتنع بنفسه و ترك من يأويه وينصره صار قوة له واعانة له على ظلمه فان اخذ بجريرته واسر فيه حصل له رد وامتناع وهذا يعلم بالاضطرار

قال الخطابي في شرح سنن ابى داود في باب النذر فيما لا يملك ابن آدم حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد عن أيوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال : كانت العضباء لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج قال فأسر فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في وثاق والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد : علىم تأخذني وتأخذ سابقة الحاج ؟ قال « آخذك بجريرة

حلفائك من ثقيف » وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(قال الشيخ) قوله « آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف » اختلفوا في تأويله فقال بعضهم : هذا يدل على أنه كان بنو عقيل عاهدوا أن لا يتعرضوا للمسلمين ولا أحد من حلفائهم فنقض حلفاؤهم العهد ولم ينكره بنو عقيل فأخذ بجريرتهم . وقال آخرون : هذا الرجل كافر ولا عهد له وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ، فان جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه وهي كفره جاز أن يؤخذ بجريرة غيره ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره ، ويحكى معنى هذا عن الشافعي .وفيه وجه ثالث وهو أن يكون في الكلام اضمار يريد انك انما أخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ويفدوا بك الاسيرين اللذين أسرتهم ثقيف ألا تراه يقول ففدي الرجل بعد بالرجلين انتهى .

فتأمل هذا فانه يدلك على صواب الحكم . والآية وهي قوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ليس فيها مايدفع هذا ولا يرده والله الموفق للصواب وهو أعلم بمواقع الخطاب ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

أملاه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفى عنهم بمنه وكرمه آمين

الرسالة الثانية والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى زيد بن محمد وقد سأله عن حديث زينب رضي الله عنها وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بدور المهاجرين فأجابه رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبدالرحمن الى الاخ زيد بن محمد زاده الله من العلم والايمان ، وألبسه من ملابس التقوى والاحسان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانا نحمداليك الله الذي لاإله إلاهو وهو للحمد أهل والخط وصل وصلك الله مايرضيه وسرنا ماذكرته والحمد لله على التيسير والتسديد ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك وحين فراغه نبعث به اليك ان شاء الله تعالى

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها فاعلم أن الحديث قد دل بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات اشتكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق المنازل واخراجهن منها فأمر صلى الله عليه وسلم ان تورّث دور المهاجرين النساء المهاجرات وتورث بضم التاء وفتح الواو وتشديد الراء معناه أن تجعل الدور لهن ميراثا فمات عبد الله بن مسعود فورثت امرأته داره في المدينة أخذاً بهذا الحديث . هذا معناه والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك فقال بعضهم يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة وانما

خصهن بالدور لانهن بالمدينة غرائب لاعشيرة لهن فحاز لهن الدور لما رأي من المصلحة وهذا مختص بالمهاجرات لاختصاصهن بعلة الحكم على هذا الوجه . وقد ألغز في ذلك بعض الافاضل فقال

سلم على مفتي الانام وقل له   هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم اذا ماتوا يحوز ديارهم   زوجاتهم ولغيرهم لاتقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا   يجري على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه صلى الله عليه وسلم باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دور ازواجهن مدة حياتهن على سبيل الارفاق بالسكنى دون الملك كما كانت دور النبي صلى الله عليه وسلم وحجره في ايدي نسائه بعده لاعلى سبيل الميراث لقوله عليه السلام « نحن لا نورث ماتركناه صدقة » لكن يحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لانهن لا ينكحن بعده ، وللمعتدات السكنى ، فجعل لهن سكنى البيوت ماعشن لاتملكها . ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض فقد كانت الوصية للوالدين والاقربين مفروضة وقد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم فنسخ بآية الفريضة وبقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وعمل الناس يدله على هذا ويرجحه . وأما استدلال أبي داود في باب احياء الموات فتأوله على وجهين أحدهما انه انما أقطعهم العرصة ليبنوا فيها الدور وعليه يصح ملكهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة وهذا الذي يظهر من صنع أبي داود

(والوجه الثاني) انهم انما أقطعوا الدور عارية ولهذا ذهب أبو اسحق

المروزى ويرشح ذلك أن اقطاع الارفاق وقع في المقاعد فى الاسواق والمنازل فى الاسفار وهي يرتفق بها ولا تملك . ومن هنا يحصل احتمال رابع فى معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة وتقريره على هذا الوجه ان يقال : الدور لم تملك بالاقطاع بل هي عارية فى يد اربابها وبعد هلاكهم امرها الى الامام يسكنها من شاء بحسب المصلحة فلذلك امر صلى الله عليه وسلم باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة وقول بعضهم ان الميراث لايجري الا فيما كان المورث مالكا له ،فيه نظر ظاهر والله اعلم

الرسالة الثالثة والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة إلى الامام فيصل رحمه الله نصحه فيها وذكره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين وترك الناس على المحجة ،حتى لم يبق لاحد على الله حجة، وذكر أنه صلى الله عليه وسلم مع ماأيده الله به من الآيات والادلة القاطعة ،والبراهين الساطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته، كابر من كابر وعاند من عاند، حتى ظهر الاسلام ظهورا ماحصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هنالك ولم يزل ذلك في زيادة وظهور حتى حدث في الناس من فتنــة الشهوات ، والاتساع في المحرمات فضعفت القوة الاسلامية ، وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات وتوالدت تلك المآثم والسيئآت. وذكر له رحمه الله أن الله يبعث لهذه الامة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ولكن لابد له من معارض ومعاند ثم ذكر رحمه الله مامنّ الله به عليهم واختصهم به من بين سائر الامم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب وماحصل بها من ظهور الاسلام وتبيين الدين والاحكام الى أن حصل

فيمن بعده من فتنة الشهوات والسلوك الى مفاوز المهالك ، نظير ماوقع بعد الصدر الاول من ذلك ثم رد الله لهم الكرة بعد تلك العساكر الطاغية واشرار الحاضرة والبادية فظهر الاسلام وانتشر في البلاد وسمعت أحكام الشريعة وانتشرت في العباد ولكن حصل في خلال ذلك من أظهر الطعن في العقائد وتكلم كل من كان للحق معاند وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد وكتب رحمه الله له هذه النصيحة وحذره من الوقوع في أسباب النقم والفضيحة ولم أجد تصديرها باسمه وانما وجدت (كتب بعضهم الى الامام ماصورته) وهي بقلم كاتبه وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الامام المكرم فيصل وفقه الله لقبول النصائح وجنبه أسباب الندم والفضائح سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فلا يخفى عليك أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فان الله بعثه وأهل الارض عربهم وعجمهم ، كتابيهم وأميهم ، قرويهم وبدويهم جهال ضلال على غير هدى ، ولا دين يرتضي الا من شاء الله من غبر أهل الكتاب فصدع بما أوحي اليه وأمر بتبليغه وبلغ رسالة ربه ، وأنكر ماالناس عليه من الديانات المتفرقة والملل المتباينة المتنوعة ودعاهم إلى صراط مستقيم ومنهج واضح كريم يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ويتطهر من كل خلق ذميم ، وجاءهم من الآيات والادلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ماأعجزهم وأفحمهم عن معارضته ولم يبق لاحد على الله حجة ، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ورأوا أن الانقياد له صلى الله عليه وسلم وترك ماهم عليه من النحل والملل يجر

عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه أحلامهم ، ونقص رياستهم أو ذهاب مآ كلهم — مايحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم، فلذلك عدلوا الى مااختاروه من الرد والمكابرة والتعصب على باطلهم والمثابرة وأكثرهم يعلمون أنه محق وأنه جاءهم بالهدى ودعا اليه لكن في النفوس موانع وهناك ارادات ومؤاخات ورياسات لا يقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها الا بمخالفته وترك الاستجابة له وموافقته ، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ماجاؤا به ولولا ذلك مااختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الايمان بالله واسلام الوجه له خصمان ، وما زال حاله صلى الله عليه وسلم مع الناس كذلك حتى أيد الله دينه ونصر رسوله بصفوة أهل الارض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة ، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة واسلم منهم الواحد بعد الواحد ، وصار بهم على ابلاغ الرسالة معاون ومساعد حتى من الله على ذلك الحي من الانصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الا قدار فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة ماهو عنوان التوفيق والاصابة وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى والسيادة الباذخة العظمى هاجر اليها المؤمنون وقصدها المستجيبون حتى اذا عز جانبهم وقويت شوكتهم أذن لهم في الجهاد بقوله (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)

ثم لما اشتد ساعدهم وكثر عددهم انزلت آية السيف وصار الجهاد من أفرض الفروض ، وآكد الشعائر الاسلامية فاستجابوا لله ورسوله وقاموا باعباء ذلك وجردوا في حب الله ونصرة دينه السيوف ، وبذلوا الاموال والنفوس ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب انت

وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) فلما علم الله منهم الصدق في معاملته وايثار رضاته ومحبته أيدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقه فأذل بهم أنوفا شامخة عاتية ، ورد بهم اليه قلوبا شاردة لاهية، جاسوا خلال ديار الروم والاكاسرة ، ومحوا آثار ماعليه تلك الامم العاتية الخاسرة وظهر الاسلام في الارض ظهوراً ماحصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هنالك واستبان لذوي الالباب والعلوم من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ماهو مقرر معلوم ولم يزل ذلك في زيادة وظهور ، وعلم الاسلام في كل جهة من الجهات مرفوع منصور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي في فعل المحرمات مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه فضعفت القوى الاسلامية ، وقويت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيئات، وظهرت أسرار قوله تعالى (كالذين من قبلكم) الآية ، وقوله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم » ولكن لله في خلقه عناية وأسرار لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار . من ذلك أن الله تعالى يبعث لهذه الامة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها كي لا تبطل حجج الله وبيناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو الى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب ، ولا أن يكون معصوما في كل مايقول ، فان هذا لم يثبت لاحد دون الرسول. ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها محبة الرعيل الاول من هذه

الامة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التي أصلها الاصيل واسها الاكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وان يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تكييف ولا تمثيل وأن يعبدوه وحده لاشريك له ويكفروا بما سواه من الانداد والآلهة هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها ولب شعائرهم وحقيقة ملتهم ، وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه اليه مالا يتسع له هذا الموضع .وكل الدين يدور على هذا الاصل ويتفرع عنه ، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الاصل الاصيل ،وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ماهو معروف مشهور لايمكن جحده ولا انكاره، بل وصل بعضهم الى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات ، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك هم في باب الاسماء والصفات،ورؤساهم وأحبارهم معطلة وكذلك يدينون بالالحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات ، ثم اذا نظرت اليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لانفسهم شريعة لم تأت بها النبوات . هذا وصف من يدعي الاسلام منهم في سائر الجهات

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ولم يرفع بذلك رأسا فهؤلاء نوع آخر وجنس ثان ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم

كما قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) الآية ، فمن عرف هذا حق المعرفة، وتبين له الامر على وجهه عرف حينئذ قدر نعمة الله عليه وما اختصه به ان كان من أهل العلم والايمان لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن

وقد اختصكم الله تعالى من نعمة الايمان والتوحيد بخالصة ومنّ عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الامم وأصناف الناس في هذه الازمان. فأتاح لكم من أحبار الامة وعلمائها حبراً جليلا وعلماً نبيلا فقيها عارفا بما كان عليه الصدر الاول، خبيراً بما انحل من عرى الاسلام وتحول فتجرد الى الدعوة الى الله ورد الناس الى ماكان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والايمان ، وباب العمل الصالح والاحسان ، وترك التعلق على غير الله من الانبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد في الاحجار والأشجار والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال، وهجر ماأحدثه الخلوف والاغيار فجادل في الله وقرر حججه وبيناته وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه، التاركين له ،وصنف في الرد على من عاند أو جادل وما حل وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات مايطول عده

وكثير منكم يعرف بعضه ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة ، وأقبل على معرفة ماعنده من العلم وأراده من أسلافك الماضين وآبائك المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الاسلام خيراً فما زالوا من ذلك على آثار حميدة ، ونعم عديدة ، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ، ماهداهم به الى دينه الذى ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة ما ظهروا به

على كافة العرب فلم يزل الامر في مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة ووزيره العبد الصالح رحمهما الله ، ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الاعمال والارادات ، وجرى من العقوبة والتطهير ، ما يعرفه الفطن الخبير ، ثم أدرككم من رحمته تعالى وألطافه ما رد لكم به الكرّة ، ونصركم ببركته المرة بعد المرة ، ولله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها العدو الأحصى ، ولا يحيط بها الا عالم السر والنجوى ، فكم أنقذك من هول وشدة ، وكم أظهرك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة ، ولم تزل نعمه عليك تترى ، وحوله وقوته يرفعك الى ماترى حتى آلت اليك سياسة هذه الشريعة المطهرة وآل اليك ماكان الى أسلافك ومن قبلهم ممن قام بنصر الدين وأظهره وقد عرفت ماحدث من الخلوف في الاصول والفروع ، وما آل اليه الحال فى ترك الاخذ بأحكام المنهج المشروع حتى ظهر الطعن فى العقائد، وتكلم كل كاره للحق معاند، وصار امر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد وكتبت في الطعن على أهل هذه الملة الرسائل والاوراق وتكلم في عيبهم وذمهم أهل البغى والشقاق ، فصار أمر الدين والعلم ممتهنا عند الاكثرين من العامة والمتقدمين، واقبالهم انما هو على نيل الخصوص الدنيوية والشهوات النفسانية وعدم الالتفات والنظر للمصالح الدينية والواجبات الاسلامية وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل ان يحاسب والمؤمن من يعلم ان لهذه الامور غائلة ، وعاقبة ذميمة وخيمة آخرها الاجل المقدور، والى الله عاقبة الامور فالسعيد من بادر الى الاقلاع والمتاب وخاف سوء الحساب وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب ، وفقنا الله واياكم لقبول امره وترك مناهيه وخوف زواجره وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الي يوم الدين

الرسالة الرابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى زيد بن محمد آل سليمان وسببها التحذير عما انهمك الناس فيه وشاع عنهم من الخوض والمراء والاضطراب، والاعراض عن منهج السنة والكتاب وميل الاكثرين الى موالاة عباد الاصنام والفرح بظهور الكفرة الطغام والانحياز الى حماهم وتفضيل من يتولاهم أيضاً والانتصار للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله لما اعترض عليه من اعترض فيما كتبه الى بعض الاخوان، بأن ماكتبه ابن عجلان ردة صريحة فصرح المعترض بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم انه غلا وتجاوز الحد فبين الشيخ رحمه الله مافي كلام ابن عتيق من بعض الخطأ في التعبير وان ذلك من الغيرة لله والنكير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ولا يلتفت الى زلاته ،والاعتراض على عباراته فمحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة علية محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب وقد أبلج الشيخ في هذه الرسالة الحق وأوضحه وأثلج به الصدور فانكشف عنها الغطاء فما أنصحه ، واستبان الصواب لذوي الالباب فما أصرحه وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم زيد بن محمد آل سليمان حفظه الله من طوائف الشيطان ، وحماه من طوارق المحن والافتتان وجعله من عسكر السنة والقرآن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو على سوابغ نعمائه ، ولطفه عند قدره وقضائه والخط وصل وصلك الله مايرضيه ووفقك لجهاد من يناويه ويعاديه وما ذكرت من حال الاخ صالح فهو عند الامام

مكين يحسن الدخول في الامر والخروج وما ذكرت من جهة مايلقى اليك من الخطوط فلا بأس بارسالها الي وأما ماكتبت في هذه المحنة من الشبه فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة لاتبقي من الاسلام ولا تذر لاسيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل وقبض فيه العلم وتوافرت أسباب الفتن وغاب الهوى وانطمست أعلام السنن وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وعند ذلك(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء)وقد شاع ماالناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والاعراض عن منهج السنة والكتاب ومال الاكثرون الى موالاة عباد الاصنام والفرح بظهورهم والانحياز الى حماهم وتفضيل من يتولاهم ، « وحبك الشيء يعمي ويصم »

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ماظننتها تصدر من ذي عقل وفهم ، فضلا عن ذي الفقه والعلم ، وقد نبهت على مافيها من الخطأ الواضح ، والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذراً من افشائها وأشاعتها بين العامة والغوغاء، ولكنها فشت في الخرج والفرع ، وجاء منها نسخة الى بلدتنا وافتتن بها من غلب عليه الهوى ، وضل عن سبيل الرشاد والهدى، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون) وأخبرت من يجالسني أن جميع مافيها من النقول الصحيحة والآثار حجة على منشيها، تهدم مابناه مبديها، وانه وضع النصوص في غير موضعها ولم يعط القوس باريها، وبلغني عن الشيخ حمد انه أنكر واشتد نكيره ورأيت له خطاً أرسله الى بعض الاخوان بأن ماكتبه ابن عجلان

ردة صريحة . وبلغني أن بعضهم دخل من هـذا الباب واعترض على ابن عتيق وصرح بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم انه غلا وتجاوز الحد بفصل بذلك تنفيس لاهل الجفاء وعباد الهوى . والرجل وان صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية الى ظهوره وعلوه، ورفض التوحيد ونكس أعلامه ومحو آثاره وقلع أصوله وفروعه ومسبة من جاء به لقوله رآها، وعبارة نقلها وما دراها، من اباحة الاستعانة بالمشركين مع الغفلة والذهول عن صورة الامر والحقيقة ولهذا أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الاسلام والتوحيد وقلع قواعده وأصوله وسفك دماء أهله واستباحة حرماتهم وأموالهم

هذا حقيقة الجاري والواقع وبذلك ظهر في تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح ما لا يبقي من الاسلام رسما يرجع اليه، ويعول في النجاة عليه، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والايمان، وعطلت أحكام السنة والقرآن، وصرح بمسبة السابقين الاولين من أهل بدر وبيعة الرضوان، وظهر الشرك والرفض جهراً في تلك الاماكن والبلدان، ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية، وما عرف المصيبة والرزية ، فيجب حماية عرض من قام لله ، وسعى في نصر دينه الذي شرعه وارتضاه ، وترك الالتفات الى زلاته ، والاعتراض على عباراته ، فمحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليه محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب، ولا ينظر معها الى تلك الاعتراضات الواهية

والمناقشات التي تفت في عضد الداعي الي الله ، والملتمس لرضاه ، وهبه كما قيل فالامر سهل فى جنب تلك الحسنات« ومايدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم »[١] شعر

فليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم   هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ولما قال المتوكل لابن الزيات يا ابن الفاعلة وقذف أمه قال الامام أحمد رحمه الله أرجو أن الله يغفر له نظراً الى حسن قصده في نصر السنة وقمع البدعة . ولما قال عمر لحاطب ماقال ونسبه الي النفاق لم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم وانما أخبره أن هناك مانعاً . والتساهل في رد الحق وقمع الداعي اليه يترتب عليه قلع أصول الدين ، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين، ثم إن القول قد يكون ردة وكفرا ويطلق عليه ذلك وإن كان ثم مانع من إطلاقه على القائل ،وصريح عبارة الشيخ حمد التى رأينا ليست في الاستعانة خاصة ، بل في تسليم بلاد المسلمين الى المشركين ، وظهور عبادة الاصنام والاوثان ،ومن المعلوم أن من تصور هذا الواقع ورضي به وصوب فاعله وذب عنه وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الاسلام والايمان ، اذا قام الدليل عليه ،

وأما من أخطأ في عدم الفرق ولم يدر الحقيقة واعتز بمسألة خلافية فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ اذا اتقي الله ما استطاع ولم يغلب جانب الهوى ، والمقصود أن الاعتراض والمراء من الاسباب في منع الحق والهدى، ومن عرف القواعد الشرعية ، والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية،عرف

(١) يمثل المصنف رحمه الله بهذا الحديث الذي قاله النبي (ص) في زلة حاطب بن أبي بلتعة البدرى اذ أراد إخبار مشركي مكة بالزحف عليها ـ للتشابه بين المسألتين في ان الحسنات يذهبن السيئات

ماقلناه. والمعترضون على الشيخ ليسوا هم في الحقيقة أهلا لاقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على مايدعون من غلطهِ وخطائه، انما هي اعتراضات مشوبة باغراض فاسدة وماأحسن ما قيل.

اقلوا عليه لا أبا لابيكمو من اللوم أوسدوا المكان الذي سدا

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس في هـذه المسألة التى اغتربها الجاهلون، وضل بها الاكثرون، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الامة تخالف ما استخفه هذا الصنف من السكوت والاعراض في هذه الفتنة العظيمة واعمال ألسنتهم في الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه فليكن لك ياأخي طريقة شرعية وسيرة مرضية في رد ماورد من الشبه وكشف اللبس والتحذير من فتنة العساكر والنصح لله ولكتابه ولدينه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. وهذا لايحصل مع السكوت وتسليك الحال على أي حال فاغتنم الفرصة وأكثر من القول في ذلك واغتنم ايام حياتك، فعسى الله أن يحشرنا واياك في زمرة عساكر السنة والقرآن، والسابقين الاولين من أهل الصدق والايمان

والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هي ماذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبني على آثار مرسلة تردها النصوص القرآنية، والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث ونقل الشوكاني منها طرفا في شرح المنتقى منها امن الضرر والمفسدة وان لايكون لهم شوكة وصولة وان لايدخلوا في الرأي والمشورة، وايضا ففرضها في الانتصار بالمشرك على المشرك، واما الانتصار بالمشرك على

الباغي عنـد الضروره فهو قول فاسد لا اثر فيه ولا دليل عليه ، الا ان يكون محض القياس وبطلانه اظهر شيء في الفرق بين الاصل والفرع ، وعدم الاجتماع في مناط الحكم ، شعر

وليس كل خلاف جاء معتبرا الا خلاف له حظ من النظر

والمقصود المذاكرة في دين الله ، والتواصي بما شرعه من دينه وهداه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حاشية لجامع الرسالة) غلط صاحب الرسالة في معرفة الضرورة فظنها عائدة الى مصلحة ولي الامر في رياسته وسلطانه وليس الامر كما زعم ظنه بل هي ضرورة الدين وحاجته الى من يعين عليه وتصلح به مصلحته كما صرح به من قال بالجواز وقد تقدم مافيه والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى وقد ذكرا له في أمر هذه الفتن والحوادث ، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث ، فبين لهما رحمه الله مبدأ هذه الفتنة والحكم في أهلها وجندها ، لانه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين حقيقة الحكم الشرعي ، والقول الصواب المرضي ، وهو أن من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف فالبيعة ثابتة له تنفذ أحكامه وتصح امامته باتفاق أهل العلم والدين وأئمة الاسلام ، لايختلف في ذلك منهم اثنان ، وأنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف وتفريق الامة ، وإن كانت الائمة ظلمة فسقة ، مالم يروا كفراً بواحا ، وقد جرى في تلك الفتنة من الخوض والمراء والجدل والاضطراب ، والاعراض عن منهج السنة والكتاب ، ماعم ضرره ، وطار في الاقطار شرره ، وصار سبباً وسلماً لولاية المشركين ، الخ ماذكره وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي سلمهما الله تعالى من الاسوا وحماهما من طوارق المحن والبلوى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليكما الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والخط وصل وصلكما الله بما يرضيه ، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه ، وما ذكرتما صار معلوما وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم ، وأعظم مما اليه أشرتم ، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين ، وصار سلما لولاية المشركين وسبباً لارتداد المرتدين ، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين ، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين ، والى استباحة دماء المسلمين ، وهتك أعراض عباده

المؤمنين ، فتنة لا يصل اليها حديث ولا قرآن (١) ولا يرعوي أبناؤها عما يهدم الاسلام والايمان، يعرف ذلك من من الله عليه بالعلم والبصيرة، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة ، وصار على نصيب من مراقبة عالم السر والسرائر ، وقد عرفتم مبنى هذه الفتنة وأولها والحكم في أهلها وجندها ، ثم صار لهم دولة بالغلبة والسيف واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم ، وصارت الامامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الامصار في أعصار متطاولة ، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا عن بيعة ولا رأي ولا عن رضا من أهل العلم والدين ، بل بالغلبة، حتى صار على ابن الزبير ما صار ، وانقاد لهم سائر أهل القرى والامصار ، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسي مدعى أيامهم صال على من يليه ودعا الى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه، وقتل ابن هبيرة أمير العراق ، وقتل خلقا كثيراً لا يحصيهم إلا الله، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلا ونهبا في أواخر القرن الاول وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الاسلام، كما لا يخفى على من شم رائحة العلم وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف يرون نفوذ أحكامه وصحة امامته لا يختلف في ذلك اثنان ويرون

---

(١) اي لا يصل الى بيان المخرج منها حديث نبوى ولا قرآن إلهي بنص صريح لا يحتمل التأويل ، فكل فريق يتاول نصوصها بما يجعله المحق وخصمه المبطل حتى ان أحد أنصار الحق قد طعن في دينه من يظاهرهم على خصمهم وهو صاحب الرسالة التي يدافع الشيخ عنها

المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الامة وإن كان الائمة فسقة مالم يروا كفراً بواحا ونصوصهم في ذلك موجودة عن الائمة الاربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم

اذا عرفت هذا فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الائمة الاربعة وغيرهم كما قدمنا، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما اليه أشرنا ، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا كالشيخ ابراهيم الشثري في الحوطه وحسين وزيد في الحريق وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير امامة سعود ، ووجوب طاعته ، ودفع الزكاة اليه ، والجهاد معه ، وترك الاختلاف عليه . كل هذا موجود بخطوطهم فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق ، ثم توفى الله سعوداً واضطرب أمر الناس ، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر ، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين ، فاستصحبنا ماذكر وبنينا عليه ، واختار أهل الحل والعقد من حمولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب (عبد الرحمن بن فيصل) وذلك صريح فى عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود ، ولهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الاخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف ، وأن يكون المسلمون يداً واحدة، وذكرناهم قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تَفَرَّقوا) ونحو ذلك من الآيات ، وبعضا مما ورد من الاحاديث الصحيحات ، فترك بعض من لديكم هذا المنهج وسلكوا طريقا وعرة تفضي إلى سفك الدماء ، واختلاف الكلمة ، وتضليل من خالفهم ودعا بعضهم إلى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بينة ، ولم ينصحوا اخوانهم

ويوضحوا لهم وجه الاصابة فيما اختاروه وارتضوه ، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الامة وينصح أولا لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ، ويكرر الحجة وينظر في الدليل ويرشد الجاهل ويهدي الضال، بحسن البيان وتقرير صواب المقال ، لكنهم أحجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا الى المحاقة والله هو ولي الهداية ، الحافظ الواقي من موجبات الجهل والغواية ، وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان ، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان ؛ هذه صورة الامر وحقيقة الحال، وقد عرفتموه أولا وآخراً في المكاتبات الواردة عليكم فلا يلتبس عليك الحال ، ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال، واذكر قوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله حسيبا)

اذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل

وأما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الايمان والدين ولكن يحتاج إلى قوة وبصيرة يحصل بها نفوذ ذلك والاجبار عليه ، فان وجدت الى ذلك سبيلا فاذكره لي أولا ولا تألو جهداً ان شاء الله فيما يكف الفتن ويصلح به بين المسلمين واسأل الله أن يمن بذلك ، ويوفق لما هنالك ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والعشرون

وله أيضاً قدس الله روحه رسالة إلى الاخوان الشيخ ابرهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم واخوانهم مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والامامة، لان اضاعتها من أسباب الخزي والندامة، وبالتزامها تحصل السلامة والاستقامة وعرفهم في هذه الرسالة ماسبق منه في أول هـذه الفتنة من المكاتبات، وما من الله به عليه من المذاكرة والمناصحات، بلزوم بيعة الامام عبدالله والتصريح بأن راية أخيه سعود راية جاهلية عمية، ثم لما صدر من عبد الله ماصدر من جلب الدولة إلى البلاد الاسلامية، والجزيرة العربية، واعطائهم الاحساء والقطيف والخط تبرأ مما تبرأ الله منه ورسوله، واشتد نكيره عليه شفاها ومراسلة كما مر ذلك فيما سبق من الرسائل، وثبت لاخيه سعود البيعة والغلبة والقهر، ثم بعد ذلك قدم عبدالله من الاحساء وادعى التوبة والندم وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه وبايعه البعض وكتب الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق إن الاسلام يجب ماقبله، والتوبة تهدم ماقبلها، وذكر له أن الواجب السعي فيما يصلح الاسلام والمسلمين، ثم إنه تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور وسموه باسم الامامة، وقد علمت أن الحكم يدور مع علته يثبت بثباتها وينتفي بانتفائها، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم ومحمد بن علي وابراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب واخوانهم سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من سبل الخزي والندامة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد نفهمون أنه لا إسلام الا بجماعة،

ولا جماعة إلا بإمامة ، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض في الاهواء المضلة ماهدم من الدين أصله وفرعه ، وطمس من الدين(١) أعلامه الظاهرة وشرعه ، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصر نافذ عند ورود الشبهات ، وعقل راجح عند حلول الشهوات ، والقول على الله بلا علم ، والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم ، فوق الشرك واتخاذ الانداد معه ، وقد صار لديكم وشاع بينكم مايعز حصره واستقصاؤه ، فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همة وكلام ، فان كان لله مضى فيه والا فحسبه السكوت ، وقد عرفتم حالنا فى أول هـذه الفتنة وما صدر لديكم من المكاتبات والنصائح ، وفيها الجزم بإمامة عبـد الله ولزوم بيعته والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية ، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله ووجوب السمع والطاعة ، فلما صدر من عبدالله ماصدر من جلب الدولة إلى البلاد الاسلامية والجزيرة العربية ، واعطائهم الحسا والقطيف والخط تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله ، واشتد النكير عليه شفاها ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني ، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً تدفع به النصوص والاحاديث والآثار ، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم وتحريم موادتهم ومواخاتهم من النصوص القرآنية ، والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية ، والقول بانهم جاؤا لنصرة امام أو دين قول يدل على ضعف دين قائله وعدم بصيرته ، وضعف عقـله وانقياده لداعي الهوى وعدم معرفته بالدول والناس ، وذلك لا يروج إلا على سواسية الاعراب ، ومن نكب عن طريق الحق والصواب

(١) لعل الاصل الاسلام

وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم ، والجزم بإباحة ذلك والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع في صدرها كما هو مبسوط في حديث « انا لا نستعين بمشرك » هي صورة غير هذه ومسئلة أخرى ، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم ، لكن بعد أن قدم عبدالله من الاحساء ادعى التوبة والندم ، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه ، وبايعه البعض ، وكتب إلى ابن عتيق أن الاسلام يجب ماقبله ، والتوبة تهدم ماقبلها ، فالواجب السعي فيما يصلح الاسلام والمسلمين ، ويأبى الله إلا ما أراد (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والمقصود كشف حقيقة الحال في أول الامر وآخره ، وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية ، وبايعه الجمهور ، وسموه باسم الامامة ، وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بامام وأنه لا اسلام إلا بذلك ، ولا تتم المقاصد الدينية ولا تحصل الاركان الاسلامية ، ولا تظهر الاحكام القرآنية ، إلا مع الجماعة والامامة ، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا ، ولا تأتي شريعة بذلك قط.

ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في دينهم ودنياهم إلى الجماعة والامامة ، وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطوه حكم الامامة ولم ينازعوا كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة تغلب من تغلب وجرت أحكام الجماعة والامامة ولم يختلف أحد في ذلك ، وغالب الائمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أمروا به من المعروف ، وينتهون عما نهوا

عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل امام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة ، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه وترك الامة تموج في دمائها وتستبيح الاموال والحرمات ، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم وينزل بحماهم — هذا لايقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله ، موتور في دينه وفهمه ، وقد قيل

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) لانه لايحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وفي الحديث « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم ، واستخف الشيطان أكثر الناس وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين ، واسناد أمر الرياسة اليهم ، وأنهم ولاة أمر يعرفون ويولون ، وينصرون وينصبون ، وأنهم جاؤا لنصرة فلان كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين ، وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين ، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين ، فما أعظمها من مكيدة ، وما أكبرها من خطيئة ، وما أبعدها عن دين الله ورسوله (ولكن أكثر الناس لايعلمون) وما صدر من بعض الاخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم وتهوين فتنتهم ، والاعتذار عن بعض أكابرهم زلة لايرقى سليمها ، وورطة قد هلك وضل زعيمها. وما أحسن قوله (قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) فاقبلوا وامتثلوا

موعظة ربكم وجاهدوا في الله حق جهاده ، وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الامام سعود وفقه الله ، وقد قرر أهل السنة في عقائدهم أن الجهاد ماض مع كل امام وهو فرض على المشهور ، أو ركن من أركان الاسلام لايبطله جور جائر

قال بعض السلف : لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة إن دعونا الى الله أجبنا ، وان دعونا إلى الشيطان أبينا ، وفي الحديث « جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » وفقنا الله واياكم للجهاد في سبيله وللايمان بوعده وقيله ، واحذروا المراء والخوض في دين الله بغير علم فانه من أسباب الهلاك كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله تعالى وصب عليه من شآبيب بره ووالى، رسالة الى محمد ابن علي آل موسى وابراهيم بن راشد وابراهيم مرشد وقد ذكروا له ماوقع الناس فيه من مداهنة المشركين، والاعراض عن دين المرسلين، وقد تقدم نظير هذه الرسالة في المعنى، ولكن لمسيس الحاجة والسبب الباعث ما اكتفى بما سبق ولا استغنى. بل نصح ووضح وكشف قناع الاشكال وما أبقى لمشتبه من حجة ولا مقال، وذلك بسبب ماحدث من تسهيل أمر السفر الى بلاد المشركين، وإن غاية مايفعل مع المسافر الهجر وترك السلام من غير تعنيف ولا تخشين. والمشتبه يزعم أن الشيخ عبد الرحمن افتى بذلك ان صح الخبر. فان ثبت فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود والقصد ممن هجر، او بما ستقف عليه من المحامل التي لا يعرفها كل مشتبه جاهل والوجوه التي ذكرها الشيخ اذا تأملتها أيها المنصف وتعقلتها بشر اشر قلبك لعلك عن الشبهات ان تعزف وللحق الواضح والباطل الفاضح تفرق وتعرف وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي آل موسى وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل وصلكم الله بما يرضيه وسرنا سلامة من نحب ونشفق عليه، وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين، والاعراض عن دين المرسلين، فالامر كما ذكرتم أو فوق ماالیه أشرتم، وقد سبق لكم مني جواب وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل، وأعظم الذرائع الى ظهور الشرك ونسيان التوحيد، وان

من أعظم ذلك وأخشه مايصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم وحملة الدين، وما يصدر منهم من التشبيه والعبارات التي لم يتصل سندها ولم يعصم قائلها، وبهذا ونحوه اتسع الخرق، وفي حديث ثوبان «وانما أخاف على أمتي الائمة المضلين » وهو يتناول من له امامة ممن ينتسب الى العلم والدين، وكذلك الامراء، وأبيات عبدالله بن المبارك معلومة لديكم في هذين الصنفين أعني قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك الى آخره

وفي مثل هؤلاء قال قتادة فوالله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أهلكوا، وكما نقلتم عن بعضهم زعم أن الشيخ الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه أفتى فيمن يسافر الى بلاد المشركين بأن غاية مايفعل معه هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب، وهذه غلطة من ناقلها لم يفهم مراد الشيخ ان صح نقله، ولم يدر مايراد بها ، وهـذا النقل يطالب بصحته أولا فان ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود بمجرد الهجر وهي فيمن ليس له ولاية ولا سلطان له على الامراء والنواب ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على ولي الامر والنواب ونحو هذه المحامل ويتعين هذا ان صحت لان هذا ذنب قد تقرر انه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن واجماع أهل العلم، الا لمن أظهر دينه وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى اظهاره، فانه مستثنى من العموم، وأما غيره فالآية تتناوله بنصها، لان الاقامة تصدق على القليل والكثير. فالكبائر التي ليس فيها حد يرجع فيها الى ماتقتضيه المصلحة من التعزير كالهجر والضرب، وقد يقع التعزير بالقتل كما في حديث

شارب الخمر « فان شربها في الرابعة فاقتلوه » وقد أفتى شيخ الاسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان اذا لم يندفع شره الا بذلك ، وأفتى بحل دم من جمز الى معسكر التتار وكثر سوادهم وأخذ ماله وكل هذا من التعازير التى يرجع فيها الى مايحصل به درء المفسدة وحصول المصلحة وأفتى بالتعزير في أخذ المال اذا كان فيه مصلحة . وقد عرفتم أن من أكبر المصالح منع هذا الضرب بأي طريق ، وانه لايستقيم حال واسلام لمن ينتسب الى الاسلام مع المخالطة والمقارفة الشركية لوجوه (منها) عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه (ومنها) العجز عن اظهاره لو عرفوه (ومنها) أن العدو محارب قد سار الى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره بل هذا جهاده يجب على كل أحد فرض عين لا فرض كفاية كما هو منصوص عليه (ومنها) أن تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب الى العلم ويسمون أهل التوحيد الغلاة كما سماهم اخوانهم خوارج والهجرة لها مقصود أن الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية والثاني مجاهدة أعداء الله والتحيز الى اهل الاسلام وقد كانت شرطا في أول الاسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الاسباب الداعية الى الفتنة ، والسر فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام لا سيما والمقارف لهذا الفعل وغيره من الافعال الموجبة للردة كثير جداً فالنجا النجا والوحا الوحا قبل أن يعض الظالم على يديه ويقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ولعل الله أن يمن بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعريج على شيء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفتري على الشيخ . وأهل المذهب لايختلفون في أن حكم السفر حكم الاقامة يمنع منه من عجز عن

اظهار دينه ، وفي الحديث« ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اعطوا الجدل ومنعوا العمل» وما وقع فيه الناس وابتلى به الاكثر من ثلب بعض مشايخكم فقد علمتم مايؤثر عن السلف أن علامة أهل البدع الوقوع في أهل الاثر ، وهؤلاء اذا قيل لهم هاتوا حققوا واكتبوا لنا ماتنقمون به وقرروا الحجة بما تدعون ، أحجموا عن ذلك وعجزوا عن مقاومة الخصوم ، ومتى يدرك الظالع شأو الضليع (شعر)

أماني تلقاها لكل متبر حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبآت الصدور والضمائر ، جعلنا الله وإياكم من الذين جردوا متابعة الرسول (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ولم ينتسبوا الى قيس ويمن ، كما قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، حمانا الله وإياكم ، وثبتنا على دينه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الثامنة والعشرون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من بنى تميم يعزيهم في الشيخ عبد الملك رحمه الله تعالى ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود بن فيصل لما خرج من الاحساء يريد نجدا بعد وقعة جوده ورجوع عبدالله الى الرياض وليس معه اذذاك الا نزر قليل من البادية والحاضرة ومع سعود خلق كثير وجم غفير ، فلما رأى رحمه الله كثرة تلك البوادي ، وشدة الحنق والغيظ من أولئك الاعادي ، وخشي على البلد من الدمار وخراب الدين والدنيا وهتك الاستار ـ سعى في الصلح ، ودافع عن الاسلام والمسلمين ، وبذل الجهد وأخذ العهد على ضعفة المسلمين عن أولئك المعتدين ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان من بني تميم سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد نحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم في الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع في المقربين درجته وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما نسأل الله لنا ولكم التوفيق . وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته ، حتي نزل بالمسلمين مالا قبل لهم به ، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبي وهتك الاستار وخراب الدين والدنيا والدمار ، ونزلنا وسعينا بالصلح باذن من عبدالله في الصلح وألجأتنا اليه الضرورة ودفعنا عن الاسلام والمسلمين ما لا قبل لهم به ، فان يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فمنا ومن الشيطان ،

وفي السير ما يؤيد ما فعلناه ، وينصر ما انتحلناه ، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية لما خيف السبي والاستئصال ، وعبد الله ظهر برحلة البلد ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف يزعمون نصرة عبدالله وهم يريدون الاسلام وأهله ، وحضينا سعود على جهادهم ، ورغبناه في قتالهم ، وكتبنا لبلاد المسلمين بذلك ، قال الله تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) والعاقل يدور مع الحق أينما دار ، وقتال الدولة والاتراك[1] والافرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والسلام . وصلى الله على محمد وصحبه وسلم

(١) قد يظن بعض من يطلع على هذا من غير أهل نجد أنه من عدوانهم على الترك بغير حق . ولكن الواقع ان الترك كانوا هم المعتدين بسوق عسكرهم إلى نجد وقتال أهلها وتكفيرهم وبماذا كفروهم؟ ولماذا قاتلوهم؟ كفروهم بما أحيوه في بلادهم من دعوة الاسلام بالتوحيد الخالص وإقامة أركان الاسلام كلها وازالة البدع والخرافات ، وازالة الشرك وجميع المنكرات ، وأعاقاتلوهم لئلا يجددوا استقلال العرب ولكن جعلوه باسم الدين مع انهم لم يقاتلوا أحداً من قبل لاجل إقامة الاسلام ولم يمنعوا من بلادهم شيئاً من الشرك والبدع . وكان النجديون يرون قوادهم يشربون الخمور ويستبيحون الفواحش ويحكمون بغير ما أنزل الله ، وقد فتن بهم بعض أهل البلاد . فهل من المعقول أن يقول لهم علماؤهم انهم صادقون في تكفيرنا ، ومحقون في قتالنا ، وهم يعتقدون انه لو لم يقم من الادلة على كفرهم وقتالهم الا تكفيرهم لهم وقتالهم إياهم بهذه الحجة لكفى

الرسالة التاسعة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى الاخوان محمد بن علي وابراهيم بن راشد واخوانهم يحرضهم فيها ويذكرهم ماسبق من المكاتبات في شأن هذه الحوادث العمي العظائم التي قلعت أصول الدين والتبس الامر بسببها على من ينتسب الى العلم، وخفي عليه المخرج والحكم، واتبعهم في ذلك جمهور أهل الاهواء، ولم يلتفتوا إلا إلى من منهجه الاهلاك والاغواء، وتركوا طريقة من يدعوهم إلى الحق والهدى، ويبصرهم بنور الله أسباب النجاة والتقى، حتى أعضل فادح تلك الحوادث، وطغى على القلوب ماطغى من تلك الكوارث فما ارعوى إلى الحق أكثرهم وما استرشد، ولم يستبينوا الرشد الاضحى الغد، وقد سأله الاخوان عن حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار ماوجب لله من التوحيد والدين ويعلل بانه لايسلم عليهم ولا يجالسهم ولا يبحثون عن سره إلى غير ذلك تعاليل الجاهلين فأجاب بما ستقف عليه من التحقيق والسلوك إلى أقوم نهج وطريق وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاولاد المكرمين محمد بن علي وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فنحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو كثير الخير دائم المعروف، والخط وصل بما اشتمل عليه من الوصية جعلنا الله واياكم ممن يقبل النصائح، ويدرأ المقت والفضائح، وجاءكم مني مكاتبات في هذه الحوادث العمي، ولم يبلغني مايسرني عنكم من القبول، والقيام لله والحق على طالب العلم والمنتسب الى الدين والفهم أكبر منه على غيره، والواجب عليه آكد، والعاقل لا يرضى لنفسه سبيل أهل المداهنة والبطالة، وقد دهم الاسلام من الحوادث ماتعجز عن حمله الجبال الراسيات،

وتصغر في جنبه كل المحن والمصيبات ، فما مضت فتنة الا إلى ماهو من أكبر الشرك والكفريات ، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الامر ، وخفي عليه المخرج والحكم ، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب إلى القراءة ويدعي الفهم والطلب ، واتبع جمهور أولئك مايهواه من غير بينة ولا سلطان ، ولا يتهم أحد رأيه ، ولم يرجع إلى المحاقة والفكرة ، حتى انهدم بنيان الاسلام ، ولم يستوحش الاكثرون من ولاية عباد الاوثان والاصنام . وما أحسن ماقال سهل بن حنيف فيما رواه البخاري قال : حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا حصين قال قال ابن وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين نستخبره فقال : اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددت والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيافنا عن عواتقنا إلا أسهل بنا إلى أمر لا نعرفه قبل هذا الامر ، وما نسد منها خصما الا انفجر خصم ماندري كيف نأتي له

وأما السؤال عمن يسافر الى بلد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار ماوجب لله من التوحيد والدين ويعلل بانه لايسلم عليهم ولا يجالسهم ، ولا يحثونه عن سره ، وأنه يقصد التوصل الى غير بلاد المشركين ، ونحو ذلك من تعاليل الجاهلين ، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الامة وأفتى به جماهيرهم ، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على اظهار دينه أو على ماكان قبل الهجرة ، ثم إن الحكم قد انيط بالمجامعة والمساكنة ، وان لم يحصل سلام ولا مجالسة ، ولا بحث عن سره ، كما في حديث سمرة « من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » فانظر ماعلق به الحكم من

للمساكنة والاجتماع ، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ، فان وقع مع ذلك سلام ومجالسة ، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره ، عظم الامر واشتد البلاء ، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الاثم والعذاب ، وكيف تروج عليكم هذه الشبهات، ولكم في طلب العلم سنوات ، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة وهو غير منتف مع هذه التعاليل ، ومن مقاصد الهجرة الانحياز الى الله بعبادته ، والانابة اليه ، والجهاد في سبيله، ومراغمة أعدائه والى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة بالايمان في غير موضع من كتاب الله . وكل هذا غير حاصل ، وان فرض صدق القائل فيما علل به ، والغالب كذب هذا الجنس ، فان الاعمال الظاهرة تنشأ عما في القلوب من الصدق والاخلاص أوعدمهما وقد عرفتم أن العامي الذي لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ولم يلتفت الى العلم تسرع اليه الفتنة أسرع من السيل الى منحدره ، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة فرحل اليهم من رحل ، وقبلوا رسائلهم وأفشوها في الناس ، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم وجالسوهم وراسلوهم بعض من يقول الدين في القلوب ، ولم يلتفتوا الى الاعمال الاسلامية والشرائع الايمانية ، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم لاطاعوا الله ورسوله واعتصموا به، أعاذنا الله واياكم من مضلات الفتن . وحماية جناب التوحيد وسد الذرائع الشركية ، من أكبر المقاصد الاسلامية ، قد ترجم شيخنا في كتاب التوحيد لهذه القاعدة فرحمه الله من امام ما أفقهه في دين الله ! وما أعظم غيرته لربه وتعظيمه لحرماته ! وما أحسن أثره على الناس ! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى من تقدم ذكرهم من اخوان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي وابراهيم بن مرشد وابراهيم بن راشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وعافاهم وأصلح بالهم وتولاهم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، والخط وصل وصلكم الله الى مايرضيه ، وما ذكرتم صار معلوما ، والله المسئول أن يمن علينا وعليكم عند الوحشة بذكره والانس بمجالسته ، وعند ذهاب الاخوان بروح منه وسلطان ، والذي أوصيكم به تقوى الله ومعرفة تفاصيل ذلك على القلوب والجوارح ، ومعرفة الاحكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان ، وكثرة الفتن وظهور الهرج ، وقد ورد أن الله يحب البصير الناقد عند ورود الفتن والشبهات ، والعقل الراجح عند منازعة الشهوات ، وذكر ابو داود وغيره من أهل السنن ماينبغي مراجعته واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم ، وذكر ابن رجب في رسالته كشف الكربة في فضل الغربة مايسلي المؤمن ويعزيه

وذكر ابن القيم رحمه الله في المدارج جملة صالحة ، وفي الاثر العبادة في الهرج كهجرة الي ، وفي حديث الغرباء للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي أرى لكم في هـذه الخلطة الصبر على مقام الدعوة ، والتلطف بالابلاغ عن نبيكم وهذا مع القـدرة وأمن الفتنة أفضـل من العزلة ، والاقلال من مخالطة الناس لمن أمكنه أسلم ، واني لاود أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان ، ولكنني ابتليت بالناس وحيل بيني وبين ذلك ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى من تقدم ذكرهم الا محمد بن علي وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الاخوان المكرمين ابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم في الدنيا والآخرة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـد فأحمد اليكم الله على سوابغ انعامه ومزيد احسانه واكرامه جعلنا الله واياكم ممن عرف قدر نعمة الله عليه واستعملها فيما يقرب اليه ، والخط وصل وصلكم الله بالرضا والعذر مقبول ، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول ، ونوصيكم بما أوصيتمونا به ، ونزيدكم الوصية بميراث نبيكم والرغبة فيـه ، والمذاكرة في كل أوقاتكم ، فانكم في زمن قبض فيه العلم ، وفشا الجهل ، وعدمت الحقائق الدينية ، وانما هي عادات ورسوم ينتحلها أكثر الخلق

أما الخيام فانهـا كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

جعلنا الله واياكم من الفائزين بالقبول والرضى ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه وتجاوز عن ذنوبه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وقد راسله أعني الشيخ حمد برسالة كأنه أساء فيها الادب، ولم يراع فيها حق من يتزاحم العلماء عنـده بالركب، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة ولم يمعن النظر فيما أوعز به من المخاطب وكأنه في رسالته يحرض على التغليظ في الدعوة الى الله من غير نظر الى جلب المصالح ودرء المفاسد فبين له الشيخ رحمه الله الخلق العظيم والرأي الرشيـد الحليم الذي كان لسيد المرسلين وامام المتقين انه يبدأ أولا بالتلطف واللين ثم آخراً بالغلظة وذلك مع قوة الاسلام والمسلمين وان الغلظة ليست ديدانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأتباعه في الدعوة الى الله، ويالله كم في هذه الرسالة من الاصول الاصلية والمباحث الجليلة التي تطلع منها على بلاغة مبديها، وجلالة منشيها، وان له في الميراث النبوي الحظ الوافر، وان ينابيع علومه تتفجر من ذلك البحر الزاخر، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الشيخ المكرم حمد بن عتيق، سلك الله بي وبه أهدى نهج وطريق، ومنحنا بمنه حسن الدعوة اليه بالتحقيق

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمـد اليك الله سبحانه على نعمه والخط وصل وصلك الله بما يقربك اليه وما أشرت اليه صار معلوما، لاسيما الاشارة الخفية، والنكت الادبية، التي منها تشبيه أخيـك بالطير المبرقع، وايراد المواعظ وأنت بمكان علو أرفع، وكنت حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الادب ومسمع، فمن قائل عند سماعه: هذا الرجل طبعه الغلظة والجمود، وآخر

يقول كانه لا يحسن الدعوة الى ربنا المعبود، فقلت كلا انه ابن جلا، وله السبق في مضمار الديانة والعلى ، لكن من عادته أن يتجاسر على أحبابه، ويزدري رتب أخدانه واترابه ، والمحب له الدلال والمرء يشرف بالزلال

فاعلم هديت الطريق وفزت بحظ من النظر والتحقيق، ان الله لما بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الحنيفي ولم يكن أحد من أهل الارض عربيهم وعجميهم قرويهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به الا بقايا من أهل الكتاب وأما الاكثرون فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله التي فطر الله الناس عليها ، فأيد الله دينه مع غربة هذا الدين ، ومخالفته لما عليه الاكثرون ، بأعظم حجة وآية، كانت لاكثر من أسلم سبب وقاية ، وتلك هي الخلق العظيم ، والرأي الراشد الحليم، فمكث على ذلك يدعو ويذكر ، ويعظ وينذر، مع غاية اللطف واللين ، فتارة يكني المخاطبين ، وطورا يأتي نادي المتقدمين أو المترأسين وحينا يقول «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون» وناهيك بخلق مدحه القرآن وأثنى على حلمه في الدعوة والبيان ، ولا يرد على المعنى قوله سبحانه (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الاية كما ظنه بعض المتطوعة ديدنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يصار اليه اذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين ، كما هو ظاهر مستبين ، كما قيل آخر الطب الكي وهو أيضا مع القدرة ويشترط أن لا يترتب عليه مفسدة كما قال تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) وقد أخذ بعض الناس من هذا أن درأ المفاسد يقدم على جلب المصالح كما هو مقرر في علم الاصول

ثم أن الآية آية الغلظة مدنية بعد تمكن الرسول وأصحابه من الجهاد

باليد وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم ، فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللين ، وأسعد الناس بوراثة الرسول في دعوة الخلق أكملهم في متابعته له في هذا . وكان الصديق أكمل الناس ولذلك أسلم على يده وانتفع به أمم كثيرة بخلاف غيره فقد قيل لبعضهم ان منكم منفرين . والقصد من التشريع والاوامر تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الامكان ، وقد لا يمكن الا مع ارتكاب أخف الضررين ، أو تفويت أدنى المصلحتين ، واعتبار الاشخاص والازمان والاحوال اصل كبير فمن اهمله وضيعه فجنايته على الناس وعلى الشرع أعظم جناية وقد قرر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعيات ، فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليتعلم أولا وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس فيدعوه بحجة ودليل ، ويدري كيف السير في ذلك السبيل ، فان الصبابة لا يعرفها الا من يعانيها والعلوم لا يدريها الا من اخذها من اهلها وصحب راويها

ماكل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وهذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر اليكم ، وتراعون حق اسلافه في المشيخة عليكم ، ومكان العلم وتعليمه ، وحق الشيخ وتكريمه ، غير معتبر لدي الجمهور ، قبل قصدهم المناصب والظهور ، قال الشيخ وحدثنا وجلس الاستاذ ونبأنا — هو غاية قصد الاكثرين ، الا عباد الله المخلصين ، والسلام عليك وعلى من حضر من المسلمين لديك ، وما بسطت لك الكلام ، الا محبة واعلام ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والثلاثون

وله أيضا رحمه الله تعالى رسالة الى عيسى بن ابراهيم جوابا لأربع مسائل (الاولى) عن قوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية (والثانية) عن الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل وأيها أصح (الثالثة) عن قول شارح الزاد غير تراب ونحوه (الرابعة) عن قول شارح الزاد أيضاً نقلا عن النظم وتحرم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه الى حاجته ثم إن الشيخ استشعر منه انه يشير الى رسم فائدة زائدة فأجاب بما يشفي العليل، ويروي الغليل، ويهدي الى أقوم نهج وسبيل، بأوضح عبارة وأبين دليل، فرحمه الله من امام للسنة ما أعلمه، وبعلم التفسير ما أفهمه، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه، فلقد فاق بذلك على أقرانه : وكان وحيد عصره وفريد زمانه . وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب، عيسى بن ابراهيم سلك الله بي وبه صراطه المستقيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو على نعمه. والخط وصل فسرني نبأوه عن سلامة تلك الاحوال والذوات، لازالت سالمة من الآفات، وما اشرت اليه قد علم، وجواب مسألتك هاهو ذا قد رسم، نسأل الله التوفيق والاصابة، وحسن القصد والاثابة فأما قوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية، فالذي يظهر ان هذا اخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والانصاف في معاملة اي كافر كان من اهل الملل اذا لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من

ديارهم اذ العدل والاحسان والانصاف مطلوب محبوب شرعاً ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى (ان الله يحب المقسطين)

وأما قوله (ان تبروهم) فقد قال بعض المعربين انه بدل من الموصول بدل اشتمال وان وما دخلت عليه في تأويل مصدر والتقدير لا ينهاكم الله عن بر من لم يقاتل في الدين ولو قال هـذا البعض انه بدل[1] بداء لكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا والاظهر عندي أن لا بدل مطلقاً وان الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه فالموصول اذا في محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر العامل لا يضر وأما على البدلية فهو في محل جر وقوله (ان الله يحب المقسطين) أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لغلط الاكثر ولتوهم خلاف المراد فاقتضى التأكيد والتوفية بالآدات كما يعلم من فن المعاني وقوله (في الدين) الفاء سببية كما في قوله «دخلت النار امرأة في هرة» الحديث وسبب النزول مارواه الامام أحمـد في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت قدمت أمي وهي مشركة في عهـد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟ قال « نعم صلي أمك » وهـذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ضباب وأقط وسمن فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخل البيت حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية

وأما قول ابن زيد وقتادة أنها منسوخة فلا يظهر لوجوه منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غـير متعذر ودعوى النسخ يصار اليها

(١) كذا في الاصل

عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الاحسان والعدل مطلقا ولا قائل بالنسخ لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على اصطلاح بعض السلف ولا شك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي انه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون اليهم بالمودة ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتولاهم ويظن أن البر والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به أن يدفع هذا (١) بقوله تعالى (لا ينهاكم الله) الآية

الحديث المرفوع والمسند والمتصل

وأما المسئلة الثانية في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل فاعلم أن المرفوع ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا ، أو فعلا ، أو حكما ، واشترط الخطيب البغدادي كون المضيف صحابيا والجمهور على خلافه . والمسند هو المرفوع فهو مرادف له وقد يكون متصلا كمالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون منقطعا كمالك

(١) قد أوجز الشيخ رحمه الله فجاء كلامه غير كاف في بيان المراد فاجاز البر والعدل لمن نهى الله عن ولايتهم في الآية وهم المحاربون للمسلمين لاجل صدهم عن دينهم والمتبادر من الاستئناف البياني في قوله (لا ينهاكم) إلى آخره الذي هو استدراك على النهي عن الموالاة والمودة للكفار المعادين المحاربين في الدين هو ان من ليس كذلك من الكفار لا يدخلون في عموم النهي الاول من كل وجه بل يجوز برهم والعدل اليهم ولذلك أكد الآية الاولى بالثانية وهي (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) الخ

عن الزهري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الزهري لم يسمع من ابن عباس فهو بسند منقطع وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بترادفهما والانقطاع يدخل عليهما جميعا وقيل ان المسند ماوصل اسناده (الى الصحابي) ولو موقوفا عليه فالمسند والمتصل سواء اذ هذا بعينه هو تعريف المتصل فعلى هذا يفارق المرفوع بقولنا ولو موقوفا فبينه وبين المرفوع على هذا القول عموم وخصوص وجهي يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع وينفرد المسند في الموقوف والاكثر على التعريف الاول والعموم والخصوص الوجهي كذلك يجري أيضا بين المرفوع والمتصل كما يعلم مما تقدم

وأما قولك أيهما أصح فاعلم أن الصحة غير راجعة لهذه الاوصاف باعتبار حقيقتها وانما الصحة والحسن والضعف أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل فمتى وجدت حكم بمقتضاها لموصوفها لكن المرفوع أولى من المتصل اذا لم يرفع ومن المسند على القول الثاني اذا لم يرفع أيضا لا من حيث الصحة بل من حيث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأما الصحة فقد ينفرد بها بعض هذه الاقسام لا من حيث ذاته والمرفوع اذا لم يبلغ درجة الصحة احتج به في الشواهد والمتابعات كما عليه جمع

اصطلاحات فقهية

وأما الجواب عن قول شارح الزاد :غير تراب ونحوه — فاعلم أن نحو التراب هنا كل ما كان من الاجزاء الارضية كالرمل والنورة أو من المائعات الطاهرة وكذا كل مالا يدفع النجاسة عن نفسه فانه لو أضيف

أحد هذه الاشياء الى الماء الكثير المتنجس لم يطهر باضافته اليه لكون المضاف لايدفع عن نفسه فمن غيره أولى ولو زال به التغير على أظهر الوجهين وأما نحو التراب في باب التيمم فهو كل ماكان له غبار يعلق باليد وفي باب ازالة النجاسة هو كل جامد منق كالاشنان والصابون والسدر فيفسر النحو في كل بما يناسبه

وأما المسئلة الرابعة في قول شارح الزاد نقلا عن النظم : وتحرم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته . فاعلم أن قوله « وهو متوجه » من كلام صاحب الفروع ومعناه ان التحريم يتوجه اذا كان المتخلي جالسا على حاجته بهذا القيد فافهم ذلك وتفطن والكلام في التحريم والكراهة وبيان المختار يستدعي طولا لايليق باختصار هذه الاسطار

(نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل)

ثم انك تشير الى رسم فائدة زائدة وقد وقع نظري عند املائي هذا على عبارة ابن الجوزي في السر المصون ونصها : من علم أن الدنيا دار سباق وتحصيل للفضائل وانه كلما علت مرتبته في علم وعمل زادت المرتبة في دار الجزاء انتهب الزمان ولم يضيع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه الا حصلها . من وفق لهذا فليبكر زمانه بالعلم، وليصابر كل محنة وفقر ، الى أن يحصل له مايريد، وليكن مخلصا في طلب العلم عاملا به حافظا له ، فاما أن يفوته الاخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء وإما أن يفوته العمل به فذلك يقوي الحجة عليه والعقاب له . وأما جمعه من غير حفظه فان العلم ما كان في الصدر لا في القمطر ، ومتى أخلص في طلبه دله على الله عز وجل فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن خصوصا العوام وليصرف نفسه عن

المشي في الاسواق فربما وقع البصر على فتنة ، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس . ومن علم انه مار الى الله عز وجل والي العيش معه وعنده ، وان الدنيا أيام سفر ، صبر على تفث السفر ووسخه. ان الراحة لا تنال بالراحة [١] فمن زرع حصد ، ومن جدّ وجد

خاضوا من أمر الهوى في فنون ... فزادهم في اسم هواهم حرف نون

أحسن الله لي ولك العواقب ، ووفقنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ومن لدينا الوالد حفظه الله [٢]

الرسالة الرابعة والثلاثون

وله أيضاً تغمده الله باحسانه ، وصب عليه من شآبيب بره وامتنانه ، ونفعنا بعلومه الداعية الى الرشاد ، ورسائله المرشدة الى هدي خير العباد ، ونصائحه المؤذنة بحسن الدعوة الى الله ، ورد العباد الى عبادة من لا رب لنا سواه ، ولا نعبد الا اياه ، رسالة الى من وصلت اليه من المسلمين يحرضهم فيها على الجهاد في سبيل الله والتزام أصول الدين ، والاعتصام بحبل الله المتين ، ويذكرهم نعمة الله التي امتن بها عليهم على يد شيخ الاسلام ، وقدوة العلماء الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب اذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء وبدعة صماء ، لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، لا شعور لهم بدين الله الذي بعث به رسوله ، ولا يعرفون منه على التحقيق لا فروعه ولا أصوله ، فأنقذهم الله بدعوته من الغواية ، وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية ، وكثرهم الله به بعد القلة ، وأعزهم به بعد الذلة ، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة ، وانتهت اليهم به الرياسة والسيادة ، ثم سار أبناؤه بعده على منهاج الدعوة الى الله ، والحض على الجهاد في سبيل الله ، ورد العباد الى مايحبه الله ويرضاه ، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزا ، وبوأهم بفضله ورحمته الدرجات العلى ، وهذا نص الرسالة

(١) الراحة الاولى ضد التعب والثانية راحة اليد . يعنى ان الراحة ليست شيئا قريب المنال كالشيء الذي يتناول باليد من غير سعي ولا تعب . وفي معناه قول بعضهم لاتنال الراحة إلا بالتعب (٢) كذا في الاصل والظاهر انه سقط منه : يسلم عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من وصل اليه من المسلمين وفقهم الله للبر والتقوى ، وسلك بهم سبيل الرشد والهدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد سبق اليكم من النصائح والتذكير بآيات الله ، والحث على لزوم جماعة المسلمين مافيه كفاية وهداية لمن أحيا الله قلبه وأراد هدايته ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدين النصيحة » قالها ثلاثا ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال « لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » فجعل الدين محصوراً في النصيحة لانها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة فيدخل الايمان بالله ومحبته وخشيته ، والخضوع له وتعظيم امره ونهيه ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته من تعطيل وإلحاد وشرك وتكذيب ، لان النصيحة لله خلوص الباطن والسر من الغش والريب والحقد والتكذيب ، وكل مايضاد كمال الايمان ويعارضه ، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بمحكمه ، والايمان بمتشابهه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والاعتبار بأمثاله ، والوقوف عند عجائبه ، ورد مسائل النزاع اليه ، وترك الالحاد في ألفاظه ومعانيه ، والنصح لرسوله يقتضي الايمان به وتصديقه ومحبته وتوقيره وتعزيره ومتابعته ، والانقياد لحكمه ، والتسليم لامره ، وتقديمه على كل ماعارضه وخالفه من هوى أو بدعة أو قول ، والنصح لائمة المسلمين أمرهم بطاعة الله ورسوله ، وطاعتهم في المعروف ، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك مشاقتهم ومنازعتهم ؛ والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وارشادهم لما فيه

صلاحهم وفلاحهم ، والرفق بهم ، وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم ودنياهم من معصية الله ورسوله ، ومخالفة أمره ؛ ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الاسلامية ، وفي الحديث «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص الدين لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم» فأفاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لغل في قلبه ، بل المسلم الصادق في اسلامه لا يكون إلا مخلصا دينه لله مناصحا لامامه ، ملازما لجماعة المسلمين ، وقد دل القرآن على هذا في غير موضع كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا * وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فابتدأ الاية بالامر بأن يتقى حق التقاة ، وأمر بالتزام الاسلام والعض عليه بالنواجذ حتى الممات ، لان قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) تحضيض وحث على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات ، ومن عاش على شيء مات عليه[1] ،

(١) هذا هو الغالب في البشر بحسب سنة الله تعالى من أن المرء يموت على ما عاش عليه و يبعث على ما مات عليه كما ورد. أما الثاني ففي صحيح مسلم وأما الاول فلا أذكر مخرجه الآن وتدل عليه ظواهر آيات وأحاديث كثيرة منها حديث علي المرفوع في الصحيحين « ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو الجنة » فقال رجل من القوم : ألا نتكل يارسول الله ؟ قال « لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ (فاما من اعطى واتقى) الآية أي وما بعدها وهذا الحديث مروي عن عدة من الصحابة. وقد يعارضه حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين وغيرهما « فوالله ان أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه و بينها غير ذراع =

وقد أمر بالاعتصام بحبله وهو دينه وكتابه أمراً عاماً لجميع المكلفين وسائر المخاطبين لأن التقوى والتزام الاسلام يتوقف على ذلك ولا يحصل المقصود منه الا بالاعتصام بحبل الله وترك التفرق والاختلاف لما فيهما من فساد الدين وهدم أصوله وقواعده ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها بعد العداوة والبغضاء ، فان التفرق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة في العاجل والآجل ، والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ونعيم في العاجل والآجل . وأخبرهم أنهم كانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا عليه من الضلالة والجاهلية، فامتن عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع قلوبهم وشملهم بعد الفرقة والشتات ،وأعزهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات، فيالها من نعم ما أجلها! ومواهب ما أعظمها وأبرها ، لمن عقلها وشكرها! ولذلك ختم الآية بقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فيه بيان الحكمة المقتضية لبيان الآيات والتذكير بالنعم ، وأن المراد بها حصول الاهتدا ، وترك أسباب الشقاء والردى

= أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها» الخ وأجاب عنه الجمهور بان هذا بيان للنادر وحديث علي وما في معناه هو الاكثر وهذا الذي اعتمده شراح الصحيحين على ان بعض المحدثين قالوا ان عبارة « فوالله ان احدكم ليعمل» الخ مدرجة في الحديث من كلام ابن مسعود لا مرفوعة كما رواه بعضهم صريحا بلفظ « فوالذي نفس عبد الله بيده » الخ وحكى ابن التين ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال كيف يصح ان يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة ؟ وفيه إشكال آخر وهو انه ينافي ما صح من سبق رحمة الله لغضبه . والتحقيق عندي ان المراد بمن يعمل عمل أهل الجنة وهو من أهل النار أنه لابد أن يكون مع عمله منطويا على شيء من عقائد الشرك كما كان يقول الاستاذ العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي رحمه الله تعالى . وأكتفي بهذه الحاشية الموجزة لتصحيح رأي من أنكر عبارة الشيخ عبد اللطيف من قليلي الاطلاع على كتب السنة

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الاسلامية التي امتن بها على يد شيخنا رحمه الله: كنتم على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صماء، لا شعور لكم بدينه الذي ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كنتم على غاية من التفرق والاختلاف، فبصركم الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به واختاركم على من ضل وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألف بين قلوبكم بعد العداوة والمشاقة، وأعزكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلة، فاشكروه على هذه النعم العظيمة بالتزام طاعته، والمسارعة الى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين (بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) واشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا السعادة بالشقاء، وتركوا البصيرة واختاروا العمى،

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله وابتلاكم بأعداء دينه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين * ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) وما أجرى الله وابتلى به من الزعازع والمحن من أكبر أسبابه وأعظم موجباته مخالفة الامر الشرعي وترك طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله ولهذا يسلط العدو وتنزع المهابة من صدور أعدائكم وتضربون بسوط الذلة والمهانة كما جاءت به الآثار، وصحت به الاخبار، وشهد له النظر والاعتبار، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله — الى قوله — ظاهرين) وفي الحديث « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان في الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » فاتقوا الله عباد الله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) جعلنا الله واياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح، ويدرأ أسباب المقت والفضائح، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والثلاثون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الله بن نصير وقد ذكر الشيخ عبد الله في رسالة كلام أبي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فأجاب رحمه الله بهذا الجواب الباهر الفائق، وأرخى عنان قلمه بميدان المعارف والحقائق، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق، ورفع له الأعلام الى المهيع والطريق، وبين له رحمه الله غلط أبي بكر بن العربي فيما زعمه وقرره، من ان معناه لبعض أهل السنة وليس كما زعمه وحرره، بل إنما اعتمده وعول عليه في معنى هذه الآية هو كلام القدرية المجبرة فاما أن يكون جهلا منه بانه مخالف لقول أهل السنة، أو تقليدا منه لمن كان يحسن فيه ظنه، هذا ان لم يكن موافقا لهم في أصل الجبر والقول به فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم فلا ينكره بل يقرره ويأخذ به وهذ نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب الشيخ عبد الله بن نصير سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فاني أحمد إليك الله الذي لاإله إلا هو على نعمه ، والخط الذي ذكرت فيه كلام ابي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قد وصل وتأملته فوجدته قد اعتمد وعول في معنى هذه الآية على كلام القدرية المجبرة ، وغلط في زعمه أن معناه لبعض أهل السنة ، وابن العربي إن لم يكن موافقا لهم في أصل الجبر والقول به ، فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم ولا ينكره ، بل يأخذ به ويقرره ، اما جهلا منه بأنه مخالف لقول أهل السنة ، أو تقليداً لمن يحسن به الظن ، أو لاسباب أخر ، وليس هذا خاصا به ، بل قد وقع فيه كثير من اتباع الأئمة المنتسبين إلى السنة فان قوله في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي الا لتجري أفعالهم على مقتضى قضائي فيكون فعل العبد على مقتضى حكم المولى ، وانما يخرج فعل العبد عن حكم المولى اذا كان مغلوبا ، والغالب لايخرج شيء عن فعله ، وهو الله وحده انتهى

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه ، وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر ، والفاجر ليفجر ، والكافر ليكفر ، فما خرج أحد عما خلق له على هذا القول ، لان القدر جار بذلك كله ، والقدرية المجبرة دعاهم

لهذا فيما يزعمون ابطال قول القدرية النفاة ومصادمتهم في قولهم ان الارادة هي الامر يأمر بها الطائفتين فهؤلاء عبدوه بان احدثوا ارادتهم وطاعتهم ،وهؤلاء عصوه بان احدثوا ارادتهم ومعصيتهم . وحاصل قولهم انكار القدر وان الامر أنف (١) فقابلهم اولئك بالقول بالجبر وانهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظراً منهم إلى أن الامر كائن بمشيئة الله وقدره ، وأنه ماشاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، ولا يكون في ملكه شيء الا بقدرته وخلقه ومشيئته . كما قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر ـ وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ـ ولو شاء ربك مافعلوه ، وما تشاؤن الا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات،

ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الايمان لا بد منه في حصول الايمان ،وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الاسلام لكن لا بد معه من الايمان بالارادة الشرعية الدينية ، التي نزلت بها الكتب السماوية ، ودلت عليها النصوص النبوية وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما وآمنوا بكلا الاصلين وفرقوا بين لام العلة الباعثة الفاعلة ، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة ، والقرآن قد جاء ببيان اللامين فالاولى في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ـ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ـ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم) والثانية في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً * ولقد ذرأنا لجهنم * ولذلك خلقهم) على أحد القولين فمن نفي الارادة

(١) أنف بضم الهمزة والنون أي كل شيء يخلقه الله فهو مستأنف جديد لم يكن مقدراً ولا مكتوبا

الامرية فهو جبري ضال مبتدع ، ومن نفى الارادة الكونية القدرية فهو قدري ضال مبتدع ، ومن قال إن العبادة في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) بمعنى الا لتجري أفعالهم على مقتضى ارادتي الكونية فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم في هـذه العبادة وجعل عابد الاصنام والشيطان ، والاوثان عابداً للرحمن ، فانما خلق الله الانس والجان ، لكن بمعنى جريان الارادة القدرية الكونية عليهم لا بمعنى الاتحاد والحلول الذي قاله صاحب الفصوص وطائفة الاتحاد الكفار . وقال قائلون بالجبر لاشك أن الخلق معبدون بجريان الاقدار عليهم ، يريدون أن ذلك هو المقصود بالآية كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم والعبادة وإن كانت لغة أقصى غاية الذل والخضوع مطلقا كما في قوله

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

فهي في الشرع أخص من ذلك لانها اسم للطاعة والانقياد للاوامر الشرعية الدينية التي دعت اليها الرسل ودلت عليها الكتب السماوية كما فسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم) بتوحيده واخلاص العبادة له . نظراً منه الى الحقيقة الشرعية لا الى أصل الاوضاع اللغوية ، وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة والحق ماقاله ابن عباس خلافا لابن جرير بدليل قوله تعالى (ولا أنتم عابدون ماأعبد) وتعليلهم ماقالوه بأن العبد لايخرج عن فعل المولى الا اذا كان المولى مغلوبا والله تعالى هو الغالب وحده أو نحو هذا التعليل فهذا قد احتجوا به على القدرية النفاة وهو احتجاج صحيح على من نفى القـدر وزعم أن العبد يخلق أفعال نفسه لان الله تعالى لايعصى عنوة ، بل دلمه

وقدرته وعزته وحكمته وربوبيته العامة وكلماته التامة التي لايجاوزهن بر ولا فاجر مانعة ومبطلة لقول القدرية النفاة فان الصحابة قاطبة وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون بأن الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون، وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم فكفرهم بذلك الائمة احمد وغيره . وأما من قال باثبات القدر خيره وشره حلوه ومره فلا يلزمه ولا يرد عليه ماورد على القدرية النفاة من لزوم خروج العبد عن فعل المولى: وان قال إن العبد قد يخرج من الارادة الدينية الشرعية الى مايضادها من المعاصي والكفر والفسوق فيكون بذلك مخالفا للاوامر الشرعية، وإن كان داخلا تحت المشيئة الكونية القدرية . فالخروج عن القدر والمشيئة نوع، والخروج عن الاوامر الشرعية نوع آخر . فالاول غير ممكن لجميع المخلوقات لجريان الاقدار عليهم طوعا وكرها . أما الثاني فيقع من الاكثر (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ولله سبحانه وتعالى في خروج الاكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها لائقة بعلمه وحكمته وعدله وربوبيته يستحق أن يحمد عليها

وقد رأيت لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى كلاما حسنا في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذكر فيه ستة أقوال (أحدها) قول نفاة الحكم كالاشاعرة ومن وافقهم كالقاضي ابي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي وهو قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من المجبرة قائلين بنفي الحكمة وأنها تفضي الى الحاجة، فنفوا أن يكون في القرآن لام كي وقالوا يفعل مايشاء لا لحكمة ، فأثبتوا القدرة والمشيئة

وهذا تعظيم ، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة

(الثاني) قول المعتزلة ومن وافقهم وهو أنه تعالى يخلق ويأمر لحكمة تعود الى العباد وهي نفعهم والاحسان اليهم فلم يخلق ولم يأمر الا لذلك لكن قالوا بانه يخلق من يتضرر بالخلق فتناقضوا بذلك، ثم افترقوا على قولين من أنكر القدر ووضع له شرعا بالتجويز والتعديل، وهذا هو قول القدرية، ومنهم من أقر بالقدر وقال حكمته حقت علينا وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للقدر فهم يوافقون المعتزلة على اثبات الحكم وأنها ترجع الى المخلوق ويقرون بالقدر

(الثالث) قول من أثبت حكمة تعود الى الرب لكن بحسب علمه فقال : خلقهم ليعبدوه ويحمدوه ، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوق له وهم المؤمنون ، ومن لم يوجد منه ذلك فليس بمخلوق له وهذه حكمة مقصودة وهي واقعة بخلاف الحكمة التي أثبتها المعتزلة فانهم أثبتوا حكمة هي نفع العباد ، ثم قالوا خلق من علم أنه لا ينتفع بالخلق بل يتضرر ، فتناقضوا كما تقدم . ونحن أثبتنا حكمة علم أنها تقع فوقعت ، وقد يخلق من يتضرر بالخلق لنفع الآخرين ، وفعل الشر القليل لاجل الخير الكثير حكمة كانزال المطر لاجل نفع العباد وان تضرر البعض ، قالوا وفي خلق الكفار وتعذيبهم اعتبار للمؤمنين وجهادهم ومصالحهم وهذا اختيار القاضي ابي حازم ابن القاضي ابي يعلى قالوا فقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) هو مخصوص بمن وقعت منه العبادة وهذا قول طائفة من السلف والخلف وهو قول الكرامية ، وعن سعيد بن المسيب في معنى الآية قال : ما خلقت من يعبدني الا ليعبدني ، كذلك قال الضحاك والفراء وابن قتيبة هذا خاص بأهل طاعته . قال الضحاك : هي للمؤمنين . وهذا اختيار ابي بكر بن

الطيب وابي يعلى وغيرهما ممن يقول: لا يفعل لعلة ، قالوا واللفظ لابي يعلى هذا بمعنى الخصوص لان البله والاطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وان كانوا من الانس وكذلك الكفار بدليل قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم) فمن خلق للشقاء ولجهنم لم يخلق للعبادة

(قلت) قوله وهذا قول طائفة من السلف والخلف يعني بالتخصيص في الآية لاأصل القول الثالث ، ثم قال شيخ الاسلام : قلت قول الكرامية ومن وافقهم وان كان أرجح من قول المعتزلة لما أثبتوه من حكمة الله ، وقولهم في تفسير الآية وان وافقوا فيه بعض السلف فهو قول ضعيف مخالف لقول الجمهور

(والقول الرابع) إنه على العموم لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم ، وقهرهم ونفوذ قدرته ومشيئته فيهم ، وأنه أصارهم الى ماخلقوا له من السعادة والشقاوة ، وفسروا العبادة بالتعبيد القدري وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين أنا كافر برب يعصى . فانه جعل كل مايقع من العباد طاعة كما قال قائلهم

أصبحت منفعلا لما يختاره مني ففعلي كله طاعات

وأما هؤلاء فجعلوا عبادة الله كون العباد تحت المشيئة وكان بعض شيوخهم يقول عن أبليس انكان قد عصى الامر فقد أطاع القدر والمشيئة. ومارواه ابن ابي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قال جبلهم على الشقاوة والسعادة . وقال وهب جبلهم على الطاعة وجبلهم على المعصية. وقد روي أيضا عن طائفة نحوه وهؤلاء وان وافقوا من قبلهم في معنى الآية فهم أعني زيد بن أسلم ووهب بن منبه من أعظم الناس

تعظيما للامر والنهي والوعد والوعيد . وأما من قبلهم فهم إباحية يسقطون الامر والنهي

(والقول الخامس) قول من يقول الا ليخضعوا لي ويذلوا لي قالوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله ومتذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له . وقد ذكر أبو الفرج عن ابن عباس الا ليقروا بالعبادة طوعا وكرها قال وبيان هذا قوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) وهذه الآية توافق قول من قال الا ليعرفوني كما سيأتي وهؤلاء الذين أقروا بأن الله خالقهم لم يقروا بذلك كرها بخلاف اسلامهم وخضوعهم له فانه يكون كرها وأما نفس الاقرار فهو فطري فطروا عليه وبذلوه طوعا وقال السدي (وماخلقت الجن والانس الا ايعبدون) قال خلقهم للعبادة ولكن من العبادة عبادة تنفع ومن العبادة عبادة لاتنفع (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) الآية هذا منهم عبادة وليس تنفعهم مع شركهم . وهذا المعنى صحيح ولكن المشرك يعبد الشيطان وماعدل به الله وهذا ليس مراد الآية فان مجرد الاقرار بالصانع لايسمي عبادة لله مع الشرك به ولكن يقال كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) هذا آخر ماوجدت من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والثلاثون

وله أيضا جواب مسائل سئل عنها وهذا نصها

(المسئلة الاولى) رجل اعطى رجلا دراهم مضاربة يسلمها في الثمرة فاسلمها في طعام الى الحصاد وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم وقال لصاحبه رد علي الدراهم ويصير لك الطعام المؤجل

(الجواب) الحمد لله ان هذا بيع لدين السلم قبل قبضه وفي الحديث الذي رواه الجماعة « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه »

(المسئلة الثانية) في الجنب إذا أصابه المطر حتى غسل بدنه وانقاه هل يرفع حدثه

(الجواب) الحمد لله نعم يرتفع اذا نوي رفع الحدث عند اصابة المطر لحديث « انما الاعمال بالنيات »

(المسئلة الثالثة) فيما ذبح الى غير القبلة عمداً وسهواً

(فالجواب) ان استقبال القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب وانما استحبه بعضهم ومن تركه فلا حرج عليه

(المسئلة الرابعة) فيمن يقول اذا أكلته يده أوشهق انه يأكل كذا وكذا واذا أكله عقب قدمه قال انه يحكى فيه اهل هذا شرك اولا

(فالجواب) أن الاستدلال بأكل اليد والشهيق وأكلة العقب على ماذكر جهل وضلال من أوضاع الجهلة الضالين وبعض الرافضة يزعم أن اختلاج الاعضاء يدل على الحوادث، وينسبونه الى جعفر الباقر وقد ذكر أهل العلم انه كذب على جعفر وانه من أوضاع الرافضة المشركين

الغالين في أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله

(المسئلة الخامسة) رجل أبقى عند صاحبه سلعة فقال بعها بعشرة فباعها بزيادة على العشرة هل يحل للبائع أخذ الزيادة

(فالجواب) لايحل له ذلك والزيادة لصاحب السلعة والمودع أمين ليست من ضمانه ولا يستحق شيئا من الزيادة

(المسئلة السادسة) رجل له مائة صاع دين سلم وارتهن نخلا وأرضا وغير ذلك فلما مضي أكثر الاجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن بثمن حاضر وحسبوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدراهم على صاحب الرهن

(الجواب) هذا لايجوز لانه اعتياض دراهم زائدة على رأس ماله فهذا عين الربا وليس له الا ما أسلم فيه ورأس ماله ان اتفقا على فسخ العقد وأما الربح والتقويم بسعر الوقت فهذا لايصح

(المسئلة السابعة) قول : ياسيد ومولاي

(فالجواب) هذه الالفاظ تستعملها العرب على معان كسادة الرياسة والشرف والمولى يطلق على السيد والحليف والمعتق والموالي بالنصرة والمحبة والعشق وأطلق على الزوج كما قال تعالى (والفيا سيدها لدى الباب) فاطلاق هذه الالفاظ على هذا الوجه معروف لاينكر وفي السنة من ذلك كثير وأما اطلاق ذلك في المعاني المحدثة كمن يدعي أن السيد هو الذي يدعى ويعظم والولي هو الذي يبغى منه النصر والشفاعة ونحو ذلك من المقاصد الخبيثة فهذا لايجوز بل هو من أقسام الشرك

(المسئلة الثامنة) قول الرجل لولده أو غيره طعامك أو شرابك أو مالك علي حرام

(فالجواب) أن تحريم ما أحل الله لا يحرم بنص القرآن كما في سورة التحريم . واختلفوا هل عليه كفارة يمين أولا وكثير من أهل العلم يرى أن عليه كفارة يمين

(المسئلة التاسعة) قبلة اليد والرجل هل هي جائزة أولا؟

(فالجواب) أن بعض أهل العلم منعها وشدد فيها وبعضهم أجازها لمثل الوالد وامام العدل على سبيل التكرمة ولا يتخذ ذلك ديدنا دائماً[1] بل في بعض الاحوال على ماورد

(المسئلة العاشرة) في الرقية بالقرآن اذا كان الراقي يبصق بريقه

(الجواب) هذا جائز لا بأس به وريق الراقي على هذه الصفة لا بأس به بل يستحب الاستشفاء به كما في حديث الرقية بالفاتحة . وأما ما يفعله بعض الناس مع من يقدم من المدينة من الاستشفاء بريقهم على الجراح فهذا لا أصل له ولم يجيء فيمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا والحاج أفضل منه ولا يعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج وانما الوارد الاستشفاء بريق المسلم مع تربة الارض اذا سمى الله في ذلك كما في حديث « بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا باذن ربنا » فهذه الرقية من المسلم الموحد على هذا الوجه قد جاءت بها الاحاديث

(وأما مسئلة) المرأة التي حملت وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل وأخذ ثلاثة عشر سنة الى آخر السؤال

(١) الاظهر أن يكون الاصل : ولا دائما ، فان جعله دينا ممنوع وان لم يكن دائما اذ ليس لأحد أن يشرع في الدين عبادة دائمة ولا موقوتة ، وكذلك الدوام ممنوع ولو لم يجعل دينا يتعبد به بدليل قوله : بل في بعض الاحوال

(فاعلم) انه لا حمل بعد أربع سنين على المشهور عند العلماء وهذه الحركة عرضت بعد الموت، واذا مات الحمل في بطنها لم يثبت لها أحكام الحمل فتعتد عدة المتوفى عنها ولا تلتفت لهذا الحمل فانه لا حكم له

(وأما مسئلة) الكاهن اذا سأله عن دواء مباح والسائل والمريض مسلمان

(فالجواب) ان كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه من طريق الكهانة فلا يحل تصديقه وهو داخل في الوعيد، وان كان من جهة الطب ومعرفة منافع الادوية فلا يدخل في مسئلة الكاهن

وأما من قال لصاحب السلعة ان خليت عني من قيمة ما يشترى به رفاقي او حصل منك ثمن قهوة جبرتهم على الشراء منك فهذا لا يحل وجبرهم لا يجوز ولا يستحق هذا شيئا الا أن يكون سمسارا يمشي بينهما على العادة المعروفة فيستحق به العادة للدلال

وأما مسئلة من يقول في الرياح هذه هبوب الثريا، هذه هبوب التويبع، هذه هبوب الجوزاء فهذا لا يجوز شدد في المنع منه مالك وغيره ولا يجوز اضافة هذه الاشياء الى النجوم قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوم للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك فقد اخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف مالا علم له به

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير فالمشهور من مذهب الحنابلة صحة الصلاة بخلاف ستر العورة بحرير فانها لا تصح وقال بعض أهل العلم بعدم الصحة

واما أهل البدع فمنهم الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقاتلوه واستباحوا دماء المسلمين واموالهم متأولين في ذلك، واشهر اقوالهم تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب

فهم يكفرون اهل الكبائر والمذنبين من هذه الامة وقد قاتلهم علي بن ابي طالب ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحت فيهم الاحاديث روى مسلم منها عشرة احاديث وفيها الامر بقتالهم وأنهم شر قتلى تحت اديم السماء، وخير القتلى من قتلوه وانهم يقاتلون أهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان. وفي الاحاديث «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله»

ومن أهل البدع الرافضة الذين يتبرؤن من ابي بكر وعمر ويدعون موالاة أهل البيت وهم أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضي الله عنها وأكرمها، واستباحوا شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً يسيراً، وأضافوا الى هذا المذهب الغالية الذي عبدوا المشايخ والائمة وعظموهم بعبادتهم، وصرفوا لهم مايستحقه سبحانه من التأله والتعظيم، والانابة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، وغير ذلك من أنواع العبادات، وغلاتهم يرون أن عليا ينزل في آخر الزمان ومنهم من يقول غلط الامين وكانت النبوة لعلي، وهم جهمية في باب صفات الله، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه

ومن أهل البدع القدرية الذين يكذبون بالقدر، وبما [illegible] الكتاب وج[illegible]، ومنهم القدرية المجبرة الذين يقولو[ن] [illegible] مجبور لافعل [illegible] ومن أهل البدع المرجئة الذ[ين] [illegible]

الايمان هو التصديق وانه شيء واحد يتفاضل[١]

ومن أهل البدع وأكفرهم الجهمية الذين ينكرون صفات الله التي جاء بها الكتاب والسنة ويؤولون ذلك كالاستواء والكلام والمجيء والنزول والغضب والرضا ، والحب والكراهة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية .

ومن أهل البدع الضالين أصحاب الطرائق المحدثة كالرفاعية والقادرية والبيومية وأمثالهم كالنقشبندية ، وكل من أحدث بدعة لا أصل لها في الكتاب والسنة

ومن فاته الجمعة وقد صلاها الامام قبل الزوال فيصليها ظهراً بعد الزوال ، وأما صلاة الفذ ركعة خلف الصف فمقتضى كلام الفقهاء أنه يستأنف الصلاة ولا يبني ويدخل في ذلك تكبيرة الاحرام والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) كذا في النسخة التي بايدينا ولابد أن يكون الاصل يقولون : ان الايمان هو التصديق وحده ـ أى لايدخل فيه العمل ـ وانه شيء واحد لايتفاضل . فه[...] كذلك ولا يكفي هذا في تعريفهم بل لابد من بيان انهم يقولون انه لا يضر مع الايمان ذنب ال[...]

الرسالة السابعة والثلاثون

ولە أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه في مسئلة الرهن مانصه :

(حاصل ماذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه)

اتفقوا على أن من شرطه أن يكون اقراره في يد المرتهن من قبل الراهن وذهب مالك الى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن في جميع الاثمان الواقعة في جميع البياعات إلا الصرف ورأس مال السلم المتعلق بالذمة، وعنده يجوز الرهن فى السلم وفي القرض وفي الغصب ، وفي قيم المتلفات وارش الجنايات في الاموال وفى الجراح التي لاقود فيها ، ولا يجوز في الحدود ، ولا في القصاص ، ولا في الكتابة . واشترط الشافعيـة في الرهن ثلاثة شروط (أحدها) أن لا يكون ديناً فان الدين لا يرهن بعين (الثاني) أن يكون واجباً فلا يرهن قبل الوجوب مثل أن يسترهنه فيما يستقرضه ويجوز عند مالك (الثالث) أن لا يكون لزومه متوقعاً ، وأما شروط الرهن فالمنطوق بها في الشرع ضربان : شروط الصحة وشروط الفساد ، فأما شروط الصحـة فشرطان (أحدهما) متفق عليه في الجملة (والثاني) مختلف في اشتراطه أما القبض فاتفقوا في الجملة على انه شرط في الرهن لقول الله (فرهان مقبوضة) واختلفوا هل هو شرط للتمام أو شرط للصحة ، وفائدة الفرق أن من قال هو شرط للصحة قال مالم يقع القبض لم يلزم الرهن . وقال مالك : القبض شرط لتمام الرهن ، وقال يلزم بالعقد ويجبر الراهن على الاقباض إلا أن يتراخى المرتهن عن المطالبة ، وذهب الشافعي وابو حنيفة وأهل الظاهر الى أنه من شروط الصحة وعمدتهم قوله تعالى (فرهان

مقبوضة) وعند مالك أن من شرط صحة الرهن استدامة القبض وأنه متى عاد إلى يد الراهن باذن المرتهن بعارية أو وديعة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم . وقال الشافعي : ليس استدامة القبض من شرط الصحة ، فمالك عمم الشرط على ظاهر مالزم من قوله تعالى (فرهان مقبوضة) وشرط وجوب القبض واستدامته . والشافعي يقول : اذا وجد القبض فقد صح الرهن والعقد ، فلا يحل ذلك باعارته ولا غير ذلك من التصرف ، وقد كان الاولى بمن يشترط القبض في صحة العقد أن يشترط الاستدامة ، ومن لم يشترطه في الصحة لا يشترط الاستدامة ، وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو أن يرهن الرجل رهناً على انه إن جاءه بحقه عند أجله وإلا فالرهن له ، فاتفقوا على أن هذا الشرط يوجب الفسخ وأنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم «ولا يغلق الرهن»

ومن مسائل هذا الباب المشهورة اختلافهم في نماء الرهن المنفصل مثل الثمرة في الشجر المرهون ومثل الغلة ، هل يدخل في الرهن أولا؟ فذهب قوم إلى أن نماء الرهن المنفصل لا يدخل شيء منه في الرهن أعني الذي يحدث منه في يد المرتهن وهذا قول الشافعي . وذهب آخرون الى أن جميع ذلك يدخل ، وبه قال ابو حنيفة والثوري ، وأما مالك ففرق فقال : ماكان من نماء الرهن المنفصل على خلقة المرهون وصورته فانه داخل في الرهن كولد الجارية ، وأما مالم يكن على خلقته فانه لا يدخل في الرهن متولداً عنه كثمرة النخل أو غير متولد ككراء الدار وخراج الغلام انتهى ماالخصته

فتبين من هذا ان ما اعتمده القاضي حسين لنفسه من دعواه انه أحق

بالثمرة من سائر الغرماء لكونها أو أصلها رهنا له فلا يتمشى على قول أحد من العلماء، فإن الشافعي يشترط لصحة الرهن ولزومه القبض حال العقد، وفي واقعة القاضي المذكور لاقبض فلا يصح الرهن ولا يلزم، وأما مالك فيصح الرهن بالعقد لكن لايتم ولا يلزم الا بالقبض والاستدامة عنده وهذا هو الصحيح المعتمد في مذهب احمد، ومذهب مالك أن الثمرة الحادثة في يد المرتهن لا [illegible] فهذا [illegible] من قاضي الحريق [illegible] حدثت الثمرة [illegible] قبض فتكون الثمرة لا يصح رهنها على قول مالك، وعلى قوله [illegible] الجمهور ليس صحيحا في الاصل ولا في الثمرة، وعلى [illegible]، وعلى هذا [illegible] صحيح غير [illegible] اسوة الغرماء أو يكون [illegible] والتدهير الحالين فلا يختص بشيء من ثمرة المدين، أعاذه الله. [illegible] وآخرها والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد [illegible] وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والثلاثون

وله أيضا قدس الله روحه رسالة الى ابراهيم بن عبد الله بن عمار جوابا لسبع مسائل (الاولى) رفع اليدين اذا قام من التشهد الاول (الثانية) عن صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا حال دون منظره غيم اوقتر (الثالثة) عن الرهن هل القبض والاستدامه شرط للزوم صحته أولا (الرابعة) عن الحكم في قطع يد السارق (الخامسة) عن الطلاق في [illegible] والطهر [illegible] جامعها فيه (السادسة) عن الوقف على الضعيف [illegible] عليه حد مقدر ؟ [illegible] قيل لا حال

فاجاب رحمه الله عن مسائله [illegible] وجزها وقرر في مسئلة صيام يوم الثلاثين [illegible] ماتضمنته [illegible] ولم [illegible] الصحيحه بخلاف مااعتمده المقلدون، وان من صامه من [illegible] فانهم في هذ [illegible] ولم يوقع بمن تركه العقوبات كما فعله اهل الجهل والا [illegible] اجلى من نهى عن [illegible] زمان يوجبونه ويأمرون الناس بالتزامه ، ومنهم من ضرب و [illegible] ؟ نعم قد وجدفي [illegible] . فياليت شعري اين وجدوا ذلك؟ واي الكتب اعتمده [illegible] والسباب وا [illegible] الروايات الوجوب عن الاصحاب فاين وجدوا الضرب وا [illegible] قال رسول الله ﷺ قال قال المذهب كذا [illegible] كيف ساغ لهم تقليده في هذه وغيرها [illegible] المسائل ولم يسع لهم [illegible] قوله: عجبت لقوم عرفوا الاسناد و [illegible] بون الى رأي سفيان والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب أليم) أتدري ماالفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض شيء من قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك . اذا عرفت هذا فقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك كما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال «صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » والمقصود من هذا الكلام ايقاع بعضهم بمن نهى عن صيامه أنواع العقوبات، وردهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض هذه الروايات وهذا نص الرساله :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم ابراهيم بن عبدالله ابن عمار، سلمه الله وصرف عنا وعنه عذاب النار

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فوصل خط السائل، والجواب عن مسئلة رفع اليدين اذا قام في التشهد الاول فهو في هذا الموضع ثابت في الصحيح من حديث عبدالله بن عمر، وثابت أيضا من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند الامام احمد خرجه في المسند، وكذلك في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وهو اصح الروايتين عند اصحاب الامام احمد

وأما مسئلة السنة لمن صام يوم الثلاثين من شعبان اذا حال ليلة الثلاثين دون الهلال غيم أو قتر فالقائلون بصومه وجوبا أو استحبابا يجزيه عندهم اذا نواه من رمضان، والصحيح الذي عليه المحققون أنه لا يجب صومه ولا يؤمر به ومن صامه من السلف لم يوجبه والحجة لمن منع صومه مطلقا ما في صحيح البخاري أنه قال صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما» انتهى. وليس لاحد بلغته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنده الحديث أن يعدل إلى غيره لرأي أحد من الناس كائنا من كان

أقول: وله في هذه المسألة كلام مبسوط رد على عثمان بن منصور أوضح فيه كلام الائمة، وجلى غياهب الشبه فيه عن الامة فأبصروا بنور الله حقائق التحقيق ومدارك الاحكام، وانجلى عن بصائرهم ذلك القتر

والقتام ، وذكر فيه عن الامام احمد سبع روايات أوردها بعض الاصحاب ، والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب. فراجعه إن كنت مشتاقا الى ذلك التحقيق واسمو بهمتك إلى معالم ذلك المهيع والطريق

ثم قال رحمه الله : وأما مسئلة الرهن فاعلم أن القبض والاستدامة شرط للزومه لا لصحته فيصح ولو لم يحصل قبض ولا استدامة لكن لو تصرف الراهن ببيع أو هبة صح ذلك بخلاف المقبوض المستدام فلا يتصرف فيه إلا باذن المرتهن ولمصلحة وفائه ، وأما السارق فلا تقطع يده الا باذن الامام أو نائبه في الحكم

وأما مسئلة الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامعها فيه فمسألة معروفة مشهورة وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها ويرون انه طلاق بدعة محرم فاعله مستهزيء بآيات الله

وأما الوقف على الضعيف فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى الفقير ، والفقير عندهم من لا يجد كفاية ولو بالقدرة على الكسب والفقراء متفاوتون بعضهم أحوج من بعض فيلزم الناظر أن يعطي كلا بحسبه

وأما عاق والديه فليس عليه حد مقدر لكن يعزر بقدر ما يردعه ويردع أمثاله . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الرسالة التاسعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رساله الى عبد الله بن عمير صاحب الأحساء لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين والوقوع في اعراضهم، ليتوصل هو واخوانه بذلك الى أغراضهم من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين ونسبهم الى تكفير المؤمنين والمسلمين مع ما هو قائم به وأخدانه من أهل الأحساء من سوء العقيدة وسلوك طريق أهل البدع والاهواء ممن ينتسب في العقيدة الى الاشعرية من تلامذة الجهمية الجاحدين لعلوه سبحانه على خلقه، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية والطريقة السلفية، وقدائهم بالقاء ورقة فيها الطعن في عقيدة من دعا الناس الى عبادة الله وترك عبادة ماسواه، وكذلك الطعن على الشيخ العلامة والامام الفاضل الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بانه قبل جوائز ابن بنيان، وانه بنى بيته من اموال محرمة، وحاشا لله فقد برأ الله الشيخ من ذلك وكرمه فانه لوفرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين فلا يقتضي تحريمه على من خفي عليه عين ذلك ولاتميز لديه بما اغتصبه اولئك والمسؤل عن التخليط أولو الامر من الائمة لا من أخذه ولم يعلم عينه، دع من قصد ذلك وامه كما ستقف عليه من كلام الائمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والاصول، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى عبد الله بن عمير

سلام على عباد الله الصالحين

وبعد فقد بلغنا ما أنت عليه انت ومن غرك واغواك من مسبة مشائخ المسلمين، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين، ونسبتهم الى تكفير المؤمنين والمسلمين، وقد عرفت أني لما أتيتكم عام اربع وستين بلغني أنك على طريقة من ينتسب إلى الاشعري من تلامذة الجهمية الذين جحدوا

علوه تعالى على خلقه ، واستواءه على عرشه ؛ وزعموا ان كتابه الكريم الذي نزل به جبرائيل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عبارة أو حكاية عما في نفس الباري، لا انه تكلم به حقيقة وسمع كلامه الروح الامين، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الاشاعرة فيها الى خلاف ماكان عليه سلف الامة وأئمتها (١)

ونقل عنك ماكنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات وشافهتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتنصلت وطلبت الكف عن هذه المادة وأنك لاتعود الى شيء من ذلك ، فجريت معك بالسيرة الشرعية في الكف عمن أظهر الخير والتزمه ، وترك السرائر الى الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

وقد بلغنا عنك بعد ذلك انك ابديت لاخدانك وجلسائك شيئا مما تقدمت الاشارة اليه من السباب والقدح لاسيما اذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك من أسافل الناس وسقطهم الذين لارغبة لهم فيما جاءت به الرسل من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين وقد عرفت ياعبد الله ان من باح بمثل هذا وأظهر ماانطوى عليه من سوء المعتقد، وطعن في شيء من مباني الاسلام واصول الايمان فدمه هدر وقتله حتم . وقد حكي ابن القيم رحمه الله عن خمسمائة امام من ائمة الاسلام

(١) قد فتن جماهير الاشعرية في القرون الوسطى بنظريات المعتزلة والفلاسفة فتأولوا صفات الله تعالى بما يخالف هدي السلف مع ان الاشعري نفسه رجع الى مذهب السلف في آخر أمره كما فصله في كتابه الابانة فالظاهر من قول الشيخ « طريقة من ينتسب الى الاشعري » انه يبريء الاشعري من هذه التأويلات وانما يلصقها بالذين كانوا دائما يطعنون بالحنابلة وأهل الحديث وينبزونهم بالالقاب

ومفاتيه العظام أنهم كفروا من أنكر الاستواء وزعم انه بمعنى الاستيلاء ومن جملتهم امامك الشافعي رحمه الله، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي والسفيانين ومن أصحابه أبو يعقوب البويطي والمزني وبعدهم امام الائمة ابن خزيمة الشافعي وابن سريج وخلق كثير وقولنا امامك الشافعي مجاراة للنسبة ومجرد الدعوى والا فنحن نعلم انكم بمعزل عن طريقته في الاصول وكثير من الفروع كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة

وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط بين العباد وبين الله في قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، واغاثة لهفاتهم وغير ذلك من أنواع عباداتهم. فكلامهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به ويحصر. وقد حكى الاجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به ويرجع اليه من مشايخ الاسلام، والائمة الكرام ونحن قد جرينا على سنتهم في ذلك، وسلكنا منهاجهم فيما هنالك، لم نكفر أحدا الا من كفره الله ورسوله وتواترت نصوص أهل العلم على تكفيره ممن اشرك بالله وعدل به سواه، أو عطل صفات كماله ونعوت جلاله، أو زعم ان لأرواح المشايخ والصالحين تصرفا وتدبيرا مع الله. تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس الي توحيد الله وما دلت عليه كلمة الاخلاص من الايمان به والكفر بالطاغوت وبعبادة سواه تعالى وفيها ذم من قرر للناس ان دعاء مثل الحسين وعلي والعباس وعبد القادر وغيرهم ممن يدعى مع الله هو الشرك الاكبر البواح الجلي الذي لا يغفر الا بالتوبة والتزام الاسلام، وقرر ان هذا ونحوه هو ماكانت عليه العرب فى عباداتها الملائكة والاوثان والاصنام قبل ظهور الايمان

والاسلام ، وفي ورقة المشبه المبطل أنكم كفرتم خير أمة أخرجت للناس وقصده هؤلاء المشركون وزعم انهم هم الامة الوسط وأنهم صفوف أهل الجنة ، وانهم عتقاء الله في شهر الصيام ، وأن من كفرهم فقد كفر أمة محمد لانهم يتكلمون بالشهادتين

وهذا الكلام من أوضح الادلة وأبينها على ضلال مبديه ، وسفاهة ملقيه ، وأنه أضل من الانعام ، ويكفي في رده مجرد حكايته ، فان الفطر السليمة تقضي برده وبطلانه ، والادلة من الكتاب والسنة والاجماع تدل على أن قائله عدو النصوص ، والفطرة والعقل والنظر ، ولا يبعد انه تلقاه عن مثلك ، ووصل اليه من أبناء جنسك ، وما أظن اجتماعك بهذا الضرب من الناس إلا على هذا وجنسه من الشبهات والجهالات التي حاصلها القدح في أصول الايمان وعيب أهله وذمهم ، (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)

وهذه الشبه يعرف فسادها كل من كانت له ممارسة في العلم ، وان قلت فان لفظ الامة مفرداً ومضافا يقع على المستجيب المهتدي ، ويقع أيضا على المكذب المعاند ، فالاول كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقوله (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وفي الحديث « انتم توفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله » وفيه « ان أهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون » فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون . وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين والضالين كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فأطلق الامة على الفريقين ، وتناول لفظها

الحزبين. وكذلك قوله (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه ، وقوله في خصوص هذه الامة (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) فالاشارة في الآية إلى هذه الامة ، وقد نص على أن منهم من كفر وعصى الرسول، وكذلك قوله تعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم ، ثم لا يؤذن الذين كفروا ولا هم يستعتبون) وقوله (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) وقوله تعالى (وترى كل أمة جاثية ـ كل أمة تدعى إلى كتابها) الآيتين ، فانظر إلى مادلت عليه الآيات من التقسيم، إن كنت ذا عقل سليم ، وفي الحديث « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » وفى الحديث « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار » وفيه « القدرية مجوس هذه الامة » وخرج ابن ماجه عن ابن عباس وجابر « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية »

اذا عرفت هذا فاعلم أن نفس الآية التي يوردها المبطل وهي قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فيها الدليل الكافي والبرهان الشافي على ابطال قول المشبه المرتاب ورد شبهته ، فان الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الايمان الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده واخلاص العبادة له وهو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص ومن عدا هؤلاء ليس

بداخل في أصل الخطاب ، بل هو ساقط من أول رتب الاعداد ، كما لايخفى إلا على من طبع الله على قلبه

(الثاني) انه ذكر العلة والمقتضي بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ، واحق الناس بهذا الوصف واولاهم به من دعا إلى توحيد الله وخلع ماسواه من الانداد والآلهة ، وقرر ان دعاء عبد القادر وامثاله هو الشرك الاكبر الذي يحول بين العبد وبين الاسلام والايمان ، وأن أهله ممن عدل بالله ، وسوى برب العالمين سواه ، بل قد وصلوا في عبادتهم للمشايخ والاولياء الى غاية ماصل اليها مشركو العرب كما يعرف ذلك من عرف الاسلام وما كانت عليه الجاهلية قبل ظهوره . فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم هو حقيقة الدين، والوسيلة العظمى الى رب العالمين، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه الا بجهاد هؤلاء ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب الى الله بذلك واحتسابه لديه (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فهذا المقام الشريف والوصف المنيف هو الذي أنكرتموه واستحللتم به أعراض المسلمين ورميتموهم لاجله بالعظائم، والى الله نمضي جميعا وعنده تنكشف السرائر ، وتبدو مخبئات الضمائر ، ويعلم من عادى حزبه وأولياءه ، ووالى حربه وأعداءه ، ماذا جنى على نفسه ؛ وأي الفريقين أولى به ، وأي الدارين أليق به ؛ فالمرء مع من احب ونصر ووالى شاء ام أبى ، وهل حدث الشرك في الارض الا برأي امثال هؤلاء المخالفين الذين يظهرون للناس في زي العلماء ، وملابس الصلحاء ، وهم من ابعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيده ومعرفته والدعاء الى سبيله ، بل هم

جند محضرون للقباب وعابديها ، وقد عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الانبياء والمشايخ ، وأوهموهم أنهم اذا أتوا بالشهادتين واستقبلوا القبلة لايضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل ، وأنهم هم المسلمون وهم خير أمة أخرجت للناس ، وهم صفوف أهل الجنة ، فاغتروا بهذا القول منهم ، وغلوا في شركهم وضلالهم ، حتى جعلوا لمعبوديهم التصرف والتدبير والتأثير من دون الله رب العالمين ، فهل ترى ياذا العقل السليم أضل وأجهل ممن هذا شأنه ، وهذه طريقه وعقيدته ، وإن كان في هذه المظاهر الظاهرة ، والرسوم الشائعة ، معدوداً من أهل العلم بالشرع والاسلام ، فهو والله أضل من سائمة الانعام ، وأهل العلم والايمان لايختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه أنه يحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يقر بالشهادتين ويأتي ببعض الاركان ، وانما يكف عن الكافر الاصلي اذا أتى بهما ، ولم يتبين منه خلافهما ومناقضتهما . وهذا لايخفى على صغار الطلبة وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب وهو في مواضع من كتاب الروض الذي تزعم انك تقرأه وتدري مافيه ، ولكن الامر كما قال تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) الآية ، بل قد ذكروا أنه من أنكر فرعا مجمعاً عليه كتوريث البنت والجد أنه يكفر بذلك ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس ، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم ، فكيف ترى ياهذا فيمن أنكر التوحيد ، الذي هو حق الله على العبيد ، ودان بمحض الشرك والتنديد ، فقاتل الله الجهل ماذا يفعل بأهله

(الثالث) قوله تعالى (تؤمنون بالله) وأصل الايمان بالله هو عبادته وحده لاشريك له ، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث

وفد عبد القيس . هذا هو الايمان الذي اختص به المؤمنون، وجحده المشركون، وفيه وقع النزاع ، وله شرع الجهاد ، وانقسم العباد ، وقد ابتليت أنت بأمور أوجبت لك الجهل بأصل الاسلام ، وعدم الرغبة في البحث عن قواعده ومبانيه العظام ، من ذلك أنك تبعت مشايخ الطوائف الذين جعلتموهم من خير أمة أخرجت للناس في طلب العلم والاخذ به وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الاخلاص التي هي أصل الدين ، وما دلت عليه من وجوب عبادة الله رب العالمين ، والبراءة من دين الجهلة المشركين، وأكثرهم يقرر أن معناها اثبات قدرته على الاختراع ، ونفي ذلك عما سوى الله ، والاله عندهم هو القادر على الاختراع ، وبعضهم يرى أن الفناء في توحيد الربوبية هو الغاية التي شمر اليها السالكون ، وبعضهم قرر أن معناها انه تعالى هو الغني عما سواه المفتقر اليه كل ماعداه كما يذكر عن السنوسي صاحب الكبرى في العقائد المبتدعة [1]

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة الشريفة التي هي الفارقة بين المسلم والكافر وأكثر الكفار لاينازعون في قدرة الرب وغناه وانما المقصود بالوضع نفي الالهية واستحقاق العبادة عن غيره واثباتها له تعالى على اكمل الوجوه وأتمها كما يعلم من كتب اللغة والتفسير وكلام أئمة العلم الذين اليهم المرجع في هذا الشأن والمعنى الاول

---

(١) معنى كون عقائد السنوسي الكبري مبتدعة أنها مبنية على اصطلاحات علوم المنطق والكلام والفلسفة لا على منهج القرآن والسنة وآثار سلف الامة الصالح وقد عد أئمة السلف الكلام من البدع وحكي بعض نصوصهم الغزالي في الاحياء واعتذر عنها بان الكلام ليس من علوم الدين ولكن غرضت له الضرورة فهو كحرس الحاج الذي يحميهم من قطاع الطريق . ولكن الحق ان سلوك منهج النصوص أقوى في حماية الدين

لازم للمعنى المراد لا ينفك عنه لانه المقصود بالوضع والاصالة فان المستحق لان يعبد ويعظم ويقصد دون غيره لا بد أن يكون قادراً غنيا ومن عداه فقيرا محتاجا لا قدرة له فبهذا السبب خفي عليك ماهو واضح في نفسه ولولا حجاب التقليد وحسن الظن بهؤلاء النوائف لاتضح الحكم لديك ولم يخف أمره عليك ومنها انك رغبت عن الطريقة الشرعية ، والمحجة الواضحة السوية ، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقة مبتدعة ، وعبادة مخترعة ، لا أصل لها في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم[١] وأنت ظننتها الغاية المقصودة ، والدرة المفقودة ، وهي البدع المضلة الخارجة عن المنهاج والملة. وقد نص العلماء الاعلام على دخولها فيما حذر عنه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في غير ما حديث كحديث العرباض بن سارية وحديث ابن مسعود وحديث حذيفة وغيرهم . وقد اشتملت هذه الطريقة على خلوات ورياضات ، مخالفة لواضح الاخبار والآيات ، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وقال تعالى (اتبعوا ماأنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون)

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة ان المعتني بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة يحصل له تنزل شيطاني وخطاب شيطاني وبعضهم تطير به الشياطين من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد[٢] ومن طلب التنزل الرحماني الرباني الآلهي

---

(١) يعني الشيخ بهذا مايسمونه الرابطة وهى أن يتخيل مريد الذكر شيخه أو بعض شيوخ الطريقة الموتى فيمثله أمامه وقلبه متصلا بقلبه يمده ـ فهذا من العبادة شرك صريح ، ويقل فيهم من لا يقصد به العبادة ويعده عادة مفيدة في السلوك لا قربة مشروعة (٢) قال بهذا بعض الاجلاء وما أظنه يثبت

من غير طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتلى بالتنزل الشيطاني. وبعض هؤلاء يقول ذكر العامة لا إله إلا الله وذكر الخاصة الله الله وذكر خاصة الخاصة هو هو . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمدلله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »(١) والاسم المفرد مظهراً أو مضمراً ليس بذكر ولا كلام ولم يرد ما يدل على مشروعيته ، وعمدتهم في ذلك طلب تفريغ الخاطر من الواردات وجمع القلب حتى تستعد النفس لما ينزل عليها وقد خفي على هؤلاء المبتدعة ان الوارد الشرعي الديني ممنوع ومحظور على من لم يأت من الباب النبوي والطريق المحمدي، وان السنة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. وقد دل الكتاب والسنة على أن التحصن من الشيطان لا يحصل الا بذكر الله وعدم فراغ الذهن والقلب من ذلك قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) الآية وفي حديث يحيى ابن زكريا « وآمركم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل جد العدو في طلبه فأوى الى حصن حصين » وبعضهم آل القول به الى القول بأن النبوة مكتسبة وانه قد حصل له مثل ما حصل للانبياء . وأعظم هذه الكفريات سببها الخروج عما شرعه الله ورسوله ، ومن ابتلي بشيء منها فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه ، ولولا الامتحان والابتلاء لما سارعت بهرولات الى هذا النقشبندي مع خلعه لربقة الإسلام، وتركه لما عليه العلماء الاعلام ، ثم ابتليت بسميه مع ماهو فيه من الريب في هذه الدعوة الاسلامية

---

(١) ذكره في الجامع الصغير بعلامة الامام أحمد عن رجل وعلم عليه بالصحة. ولكن ليس فيه ذكر القرآن فلعلها رواية أخرى

التي منّ الله بها في هذه الازمان التي هي أشبه بأيام الفترات لبعد العهد وغربة الدين . والذباب يأبى الا السقوط على المذرة وقد ابتليت وابتلي صاحبك بعيب أهلها وذمهم وموالاة أعـدائهم الذين هم مابين جهمي أو رافضي أو من عباد القبور ، وغرك مايعده ويمنيه من نيل رتبة القضاء * ودون عليان القتادة والخرط * المسلمون في حرج من كون مثلك يؤم في المساجد ، وينتصب في المدارس، فكيف بالقضاء ونحوه ، يأبى الله ذلك والمؤمنون. وان مناك به الجهلة المبطلون

واعلم أن امامنا وفقه الله تعالى على طريقة اسلافه واعمامه في الدعوة الاسلامية وحماية هذا الدين. وأخشى ان كثر فيك القول، وظهر له منك ما أشرنا اليه من الجنف والعول ، أن يسلك بك مسلك من سلف من أشرار الاحساء الذين لم يقبلوا مامنّ الله به من النور والهدى فأوقع بهم الامام سعود ، من بأسه ماخمدت به نار الفتنة والجحود

كاني بكم والليت آخر قولكم الا ليتنا كنا إذ الليت لا يغني

﴿ فصل ﴾ واما طعنكم على الشيخ المـكرم بأنه قبل جوائز ابن ثنيان وانه بني بيت الشيخ من أموال محرمة فهـذا القول منكم مبني على مافي أول هذه الورقة من الطعن في العقيدة وانهم كفروا خير أمة أخرجت للناس واستباحوا دماءهم وأموالهم وجعلوها بيت مال بغير حق شرعي كما فعل الخوارج المعتدون .هذه عقيدتكم وطريقتكم التي أنتم عليها في أمر هذه الدعوة الاسلامية، وقد اظهرها الله وابدى ضغينتكم ، وكشف لعباده سريرتكم، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالـكم)وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل والامام وغيره من

ذوي الالباب يعرفون هذا من نفس خطابكم، وان تخصيص ابن ثنيان تستر وخوف من السيف والا فهم عندكم على طريقة واحدة ومذهب واحد

فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة ... فبح لان[1] منها بالذي انت بائح

ولو حقق الامر لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره. اذا عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا ان قصدكم الاموال المغصوبة فوجودها في بيت المال لا يقتضي التحريم على من لم يعلم عين ذلك ولم يميز لديه والمسئول عن التخليط ولي الامر لا من اخذ منه اذا لم يعلم عين المغصوب وقد ذكر ذلك ائمتكم من الشافعية وغيرهم من اهل العلم بل ذكر ابن عبد البر امام المالكية في وقته انه لا يعرف تحريم اموال السلاطين عن احد ممن يعتد به من اهل العلم

وقال في رسالته لمن أنكر عليه ذلك :

قل لمن ينكر أكلي ... لطعام الامراء
أنت من جهلك عندي ... بمحل السفهاء

فان الاقتداء بالسلف الماضين هو ملاك الدين

ثم قال بعد ذلك : ومن حكي عنه انه تركها كأحمد وابن المبارك وسفيان وأمثالهم فذاك من باب الزهد في المباحات وهجر التوسعات ، لا لاعتقاد التحريم ـ الى أن قال ـ وقد قال عثمان رضي الله عنه : جوائز السلطان لحم ضبي ذكي ، وقد قال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا في مكسبه، قال : لك المهنا وعليه المأثم ، مالم تعلم الشيء بعينه حراما

(١) لان ـ مخففة من الآن لضرورة الوزن. ولو قال الشاعر بح بغير فاء لزالت هذه الضرورة

وحكي عن أحمد رحمه الله : جوائز السلطان ، أحب الينا من صلة الاخوان . لان الاخوان يمنون والسلطان لايمن . قال وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار ، وكان المختار غير مختار . حكى هذا عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ـ وناهيك به حفظا وامانة ـ عند الكلام على حديث « اذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه أو سقاه من شرابه فليأكل من طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه » والحديث معروف في السنن

قال الحافظ الذهبي : قيل لعبدالله بن عثمان بن خيثم : ماكان من معاش عطاء ؟ قال صلة الاخوان ، ونيل السلطان . وهذا مشهور بين أهل العلم وقد قال صالح بن أحمد لابيه لماترك الاكل مما بيد ولده من أموال الخلفاء: أحرام هي يا أبت ؟ قال متى بلغك ان أباك حرمها ؟

وأما اذا علم الانسان عين المال المحرم لغصب أوغيره فلا يحل له الاكل بالاتفاق ، والمشتبه الذي ندب إلى تركه هو مالم يعلم حله ولا تحريمه ، وأما اذا امتاز بحال وعرف الحكم فهو لاحق بالبين لا الاشتباه، وفي دخول أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد لا يخاطب به الا من سلمت في السلف الصالح سريرته ، وحسنت في المسلمين عقيدته ، والمرتاب يصان عنه العلم ولا يخاطب الا بما يزجره ويردعه ، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الهدايا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما ، وهو صلى الله عليه وسلم لا يقبل الا طيبا ولا يأكل الا طيبا. وأموال الكفار لا يبيحها الغصب لمثل المقوقس ، وانما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين ،

وهذا كله منا على سبيل التنزل والمجاراة والا فنحن نعلم انكم لا تذكرون هذا الا على سبيل العيب والمذمة والغيبة لا عن ورع فيكم ولا تحر للصواب

وطلب للفقه لديكم بل أنتم كما قال تعالى في أهل الكتاب (وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون) وقد اشتهر انكم في المزاحمة على الاموال المحرمة أحمق من نعجة على حوض ، وغالب ما في أيديكم من الاوقاف ، والريع والمآكل انما وصل اليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الاسلامية وليست لهم ولاية شرعية ، كرؤساء الاحساء قبل المسلمين من آل حميد والاتراك وتجار البحر الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، فكيف تلمزون بأمراء المسلمين وهذا حالكم وهذه مآكلكم ؟ وما فرض من ذلك على الوجه الشرعي فهو لا يباح الا لمن قام في وظيفة التدريس والامامة بما شرع الله ورسوله من دعاء الخلق الى توحيده ونهيهم عن الشرك واتخاذ الانداد معه وقرر ما تعرّف الله به الى عباده من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وأظهر مسبة من جحدها وألحد فيها ، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزيغ الزائغين ، وجرد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين غير ناصح لهم ، متشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور في انتصابه في المدارس والمساجد . والعلم معرفة الهدى بدليله وادراك الحكم على ما هو عليه في نفس الامر ليس الا . وأما التزيي بالملابس والتحلي بالمظاهر والانتصاب في المدارس من غير غيرة لدين الله ولا نصرة لاوليائه ، ولا مراغمة لاعدائه ، ولا دعوة الى سبيله ، فما ذلك الا حرفة الفارغين البطالين الذين صحبوا الاماني ، وتمتعوا من الخلاق بالخسيس الفاني ،

وهذا لا يفيد ايمان الرجل فضلا عن كونه عالما

فلا يباح والحالة هذه لمن كان هكذا أن يحوز أوقافا قصد بها التقرب إلى الله والاعانة على اظهار دينه والتماس مرضاته والدعوة إلى سبيله ، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الاوصاف فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه: وهذا يستفاد من قول الفقهاء: يشترط أن يكون الوقف على جهة بر ولا يستحقه الا من كان من أهل تلك الجهة . وفي الحديث « ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة الا النار » والاوقاف من مال الله . ولهذا عزل الخليفة المتوكل كل من يتهم بشيء من بدعة الجهمية عن المساجد والقضاء وغيره من الوظائف الدينية وذلك بأمر من الامام احمد رحمه الله . فانه رحمه الله توجه اليه الفتح بن خاقان وزير المتوكل بورقة فيها أسماء القضاة والائمة فقرأها الفتح على الامام فأمر بعزل من يعرف منه شيء من ذلك أو يتهم به فعزل خلق كثير وهو عند المسلمين في ذلك بارّ راشد متبع لامر الله ورسوله

﴿ فصل ﴾ ما جاء في رؤيا الطفيل انه مر على نفر من اليهود فقال لهم: انكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله. قالوا وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد، ومر على ملأ من النصارى فقال انكم لانتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا وأنتم لانتم القوم لولا أنكم تقولون والله والكعبة. فاخبر الطفيل برؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن هذه الاقوال وقرر حكم هذه الرؤيا والغرض منها هنا ذكر المشابهة بينكم وبينهم في إدراك الخفي فما زعمتموه عيبا مع العمى والجهل بما انتم عليه فاعجب لها من نادرة قال حسان

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم من ذا لو يرى الرشد راشد
صدودكمو عن مسجد الله اهله ... وإخراجكم من كان لله ساجد

﴿ تنبيه ﴾ طول المعاشرة وكثرة المخالطة لها تأثير ظاهر وفعل بين في الاخلاق والطباع والشيم والعقائد والديانات كما هو مشاهد محسوس حتى ان الانسان قد يسري اليه ما جبل بعض الحيوانات عليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم «الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر، والسكينة في أهل الغنم» ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة وطول المزاولة لجيرانكم الذين ابتلوا بسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار هذه الأمة حتى رموهم بما يستحى من ذكره، وكثرة ثنائهم وموالاتهم للزنادقة والكفار من اعداء هذه الملة، ولعل ما جاء عنكم من الذم والقيل، هو من ذلك القبيل، شعر

لما رأت اختها بالامس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب

واما عمى بصائركم عما منّ الله به على هذا الشيخ من النعم الباطنة والظاهرة، وكونه نصب نفسه بحمد الله ومنته لحماية هذا الدين والذب عنه ومراغمة أعدائه، فقام فى وجوه من أجاز دعاء غير الله والاعتماد عليه، والتوكل على غيره، وذم من حسن حالهم، وذب عنهم وتصدى للرد عليه وتجهيله وتضليله، وقام فى وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية والاشاعرة والسالمية والكرامية، وقمعهم الله به وصاروا فى بلدتكم يستترون، وكذلك أهل الموالد والاعياد الجاهلية كبتهم الله بما أبداه وقرره من عيبهم وتضليلهم، وقد من عليه بنشر العلم، وانتفع الناس به بعد ماكاد يعدم فى البلاد النجدية، بعد المحنة المصرية، فجدد الله به آثار سلفه الصالح. وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل من أهل هذه البلاد النجدية انما تخرج

عليه وسمع منه وتربى بين يديه ومن لم يحط بهذا فهو دون غيره كما لا يخفى على عارف والمنصف من الاعداء يعترف بهذا ، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الامور ، وحثهم على ماينتفعون به في الدنيا والآخرة من تحكيم كتاب الله والجهاد لاعلاء كلمته ، ونصحهم عن الاصغاء الى أهل الريب والشك في الدعوة الاسلامية والحقائق التوحيدية ، الذين يبغونها عوجا ، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلوه ، فهو قد نصح ولاة الامر منهم وكبت الله بسببه وأخزى منهم عددا كثيرا وهو قائم على قضاة تلك البلاد في النظر في أحكامهم يرد كثيرا مما أجمع على بطلانه منها وينقضها بالقانون الشرعي والمنهاج المرعي وهذا مشهور لا ينكره الا مكابر (شعر)

وماضر عين الشمس ان كان ناظراً   اليها عيون لم تزل دهرها عميا

وقد عرف من كان له فضل وعلم ان كلام أمثالكم ، وبهت أشباهكم مما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطانته وان ذلك مما يزيده الله به إن شاء رفعة وشرفا في الدنيا والآخرة ويوجب إن شاء الله حسن العاقبة قال تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم . لكل منهم ما اكتسب من الاثم . والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) وقال تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذي كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) ومما يستحسن لشيخ الاسلام ابن تيمية قدس روحه ونور ضريحه قوله

لولم تكن لي فى القلوب مهابة   لم تكثر الاعداء فيّ وتقدح
كالليث لماهيب خط له الزبي   وعوت لهيبته الكلاب النبح

يرموني شزر العيون لانني غلست في طلب العلى وتصبحوا

وقال أبو الطيب :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ ونرجو أن الله يقبل شهادتهم ، ويجيب لهم دعوتهم ويقيل عثرته وعثرتهم ، اللهم اغفر لنا مالا يعلمون ، واجعلنا خيراً مما يظنون ، والمغرور من اغتر بثناء الناس عليه ، ولم يعرف حقيقة ما منه وما لديه ، لكن الغرض تعريفك ان كلامكم زاده الله به رفعة وشرفا

كم كان في نكث أسباب المهوجبها الى المخدرة العذراء من سبب

وأما من بهته فقد أصبح بين أهل الاسلام والكمال كفيراً بي رفال، مرجوما بشهب المذمة والمقال، معدودا في زمرة أهل الغي والضلال

ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

عجيبة عيبم على الشيخ حرثه وطلبه الرزق باتخاذه النخيل والزروع مع أن هذا هو حرفة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار جمهورهم أهل نخيل وحروث، ولما فتحوا خيبر اقتسموها وعاملوا عليها أهلها وصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه المعروف، ولما أجلى عمر رضي الله عنه اليهود تولى المسلمون العمل فيها بأنفسهم، وهذا معدود من مناقبهم ، ولم يذهبوا الى ماذهبت اليه اليهود والنصارى ومن شابههم من هذه الامة من الاكل بدينهم، وجعله آلة تكتسب بها الدنيا ويحتال بها على أكل الحبوس والاوقاف، وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب ونصوصهم موجودة عندكم، ولكن الهوى والعداوة اداكم الى أن جعلتم المناقب مثالب

ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضي هذا أو يوجبه. لم يحل بينكم وبين ما كلكم ولا رياستكم، ولكن يدعوكم الى الرغبة في الدين، ونشره في بلاد المسلمين، وترك شبه المرتابين والضالين، والرغبة عن تقليد المشايخ الماضين (شعر)

أصبحت بين معاشر هجروا الهدى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم أحاول رشدهم وكانما حاولت نتف الشعر من آنافهم

﴿ فصل ﴾ بلغنا عن خدنك ومن يلوذ بك انهم أنكروا على الامام بناء المسجد الجامع فقيل له انه قد بناه سعود رحمه الله أو لا فقالوا هذا من باب قوله تعالى (انا وجدنا أباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وقالوا ومن يصلي في هذا وقد بني من مال حاله كيت وكيت، وهذا يدل على ماقلناه :ان اعتقادكم في الامام مثل اعتقادكم في ابن ثنيان سواء بسواء

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد والاحساء، وانكاره مكابرة ورد للواضحات. وقد علم أن الاقتداء بأهل الدين في البر والخير والعمل الصالح كبناء المساجد ورفع شأنها من آكد ماشرع، ومن أفضل ماسعي فيه وصنع، والاستدلال عليه بقوله تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) أقرب للصواب. والله اسأل ان ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين، وأوليائه المتقين، انه ولي ذلك كله وهو على كل شيء قدير. وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين، وامام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه : رسالة الى محمد بن عون رجل من أهل عمان قد ألقيت اليه شبهات وضلالات ، من أضاليل الجهمية النفاة ، فبعث بها الى الشيخ الامام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن . فأجاب عليها بأدل دليل وأوضح برهان ، وقد سأل هذا الجهمي عن هذه الأسئلة فمنها قوله : هل لكلمة التوحيد وهي لاإله إلا الله شروط وأركان وآداب ؟ فان قلت نعم فما هي ؟ ومنها قوله (الرحمن على العرش استوى) مامعناه :استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره لانه تعالى مانفى استواءه من غيره فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك ، وهل أتى سبحانه بحروف الحصر وحروف الاختصاص ، وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا . وما هي ؟ فاذا قلت مثلا زيد استوى على الدار فهل علم منه انه لايستوي على غيره ، والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل . ومنها قوله : واذا أقررت بأن لله مكانا معيناً فما معنى قوله تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال : (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال : (انه قريب) وقال ﷺ « حيث ماكنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل ، فالآية الأولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع ، وتعارض الآيات والأحاديث ، أما الآيات الأخيرة . فقد قيل في الآية الأولى انها ليست من المتشابهات لأن الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وما نفي الاستواء عن غير العرش ، هذا كلامه بحروفه نقله الشيخ على مافيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى ، وقد أجاب عليها رحمه الله افادة لمحمد بن عون اذ كان من أهل التوحيد والاثبات ، وممن جاهد الجهمية في تلك الجهات ، وإلا فليس هذا الجهمي الكافر كفؤاً للجواب لأنه من العجم الطغام ، بل هو أضل من سائمة الانعام ، إذ لا فكرة ثاقبة ، ولاروية كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، يتشبع بما لم يعط من العلم ، ويتزيى بزي أهل الذكاء والفهم ، وليس له في ذلك ملكة

ولا روية ، ولا معرفة له بالعلوم ولا دربة ، لا يعرف من الاسلام أصلا ولا فرعا، بل هو ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقد موّه هذا الجهمي الكافر بهذه السفسطة والجعجعة ، وهرقع بهذه المخرقة والقعقعة ، وظن أن ليس في حمى التوحيد من أهله ضيارم ، ولا لتلك الشبه المتهافتة من عالم مصارم . كلا والله ان الليث مفترش على براثنه لحماية حمى التوحيد وقاطنه ، فلا يأتي صاحب بدعة ليقلع من التوحيد الأواسي ، ويهدم منه الرعان الشامخات الرواسي ، إلا ودفع في صدره بالدلائل القاطعة ، والبراهين المنيرة الساطعة ، فرحمه الله من امام جهبذ ألمعي ، ومقول بارع لوذعي ، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها ، وأوقد منها للورى نبراسها ، وسقى عللا بعد نهل غراسها ، فأورقت وبسقت أشجارها ، وأينعت بحمد الله ثمارها ، فجنى من ثمارها كل طالب مسترشد ، وورد من معينها الصافي كل موحد

امام هدى فاضت ينابيع علمه ... فام الأوام الواردون معينها
فبلّوا الصدي من صفوها وتضلعوا ... وضعضع من تيارهن مهينها
كهذا الذي أبدى معرة جهله ... وكان يرى أن قد أجاد رصينها
فضعضعها بالرد والهد جهبذ ... وأبدى عواراً قد رأى أن يزينها
وما هو إلا كالسراب بقيعة ... يلوح لظمآن فلاقى منونها
فان كنت مشتاقا الى كشف زهوها ... فان الامام الشيخ أبدى كمينها
وجلّى ظلام الجهل بالعلم مدحضاً ... ضلالات كفر غثها وسمينها
وأطلع شمس الحق للخلق جهرة ... وشاد لعمري للبرية دينها
وقد سمعت أنوار برهان علمه ... وقد بلغت غرب البلاد رصينها
وردّ على من ردّ سنة أحمد ... ورام سفاها بالهوى أن يشينها
ومن ندّ من اتباع جهم ونحوهم ... وقد رام جهلا أن يهد مكينها
بنفي استواء الرب جل جلاله ... على عرشه إذ رام أن يستهينها
وقد أوضحت بل صرحت بعلوه ... وقرر أعلام الهدى مستبينها
وفي سبع آيات ثبوت استوائه ... على العرش فاقرأ يامهين رصينها

وهذا جواب إحدى الورقتين التي أرسلها محمد بن عون وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما سبق ولم أجدها تامة لكن لمسيس الحاجة اليها أثبتناها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه وبالعلم كمله وزانه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين وسبق اليكم مكاتبات قبل هذا وقد بلغني مامنَّ الله به عليك من جهادك أهل البدع والاغلاظ في الانكار على الجهمية المعطلة ومن ولاهم ، وهذا من أجل النعم ولأشرف العطايا وهو من أوجب الواجبات الدينية، فان الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال ، وهو من أظهر شعائر السنة وآكدها ، وانما يختص به في كل عصر ومصر أهل السنة وعسكر القرآن وأكابر أهل الدين والايمان فعليك بالجد والاجتهاد واعتد به من أفضل الزاد للمعاد قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)

هذا وقد ألقي الي ورقة جاءت من نحوكم سودها بعض الجهمية المعطلة مشتملة على انكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ، كما هو رأي جهم وأشياعه ، محتجا صاحبها بشبهات كسراب بقيعة من نظر اليها من أهل العلم والمعرفة تيقن انه من الادلة على ان قائله قد عدم

العلم والايمان والحقيقة ، وانه اضل ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وقد ابداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم ، ويتزيا بغير زيه، فكشف الله سوءته وابدى خزيه ، وصار كلامه دليلا على جهله وعماه ، وضلاله عن سبيل رشده وهداه

فأول مارسم في هـذه الورقة المشـار اليها قوله وفقـك الله لأقوم طريق : هـل لكلمة التوحيـد وهي لا إله الا الله شروط واركان وآداب ؟ فان قلت نعم فمـا هي ؟ هذا لفظـه وقد عرفت أن هذا الرجـل ليس من أهل هذا الفن ولا يدري ماهنالك والتوحيـد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقة تعطيل الاسماء والصفات لان عندهم تعدد الصفات يقتضي تعدد الموصوف، والوحدة عندهم والتوحيد ينافي ذلك ، فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقه غير موصوفة بصفة ثبوتية ، ويفسرون الواحـد بانه الذي لا يقبل الانقسام، هذا كلام شيوخه واسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون العلو والاستواء ، ويزعمون انه بذاته مستو في كل مكان، فما نزهوه عن شيء من الاماكن القذرة التي ينزه عنها آحاد خلقه ، فما أجرأهم وما أكفرهم ، وما أضلهم عن سواء السبيل ، ومنكر الاستواء هذا توحيده وهذا رأيه . وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الاخلاص فهو أجنبي عنه لا يدريه وكيف يدري ذلك من أنكر أظهر الصفات التى بنيت عليها كلمة الاخلاص واستحق بها الرب ماله من صفات الالهية والربوبية والـكمال المطلق فما للجهمية وهذا ـ وهم انما يعبدون عدما ؟ وانما يبحث عن هـذا ويدريه من يعبد إلها واحداً فرداً صمدا

وشروط كلمة الاخلاص يعرفها بحمد الله صغار الطلبة من المسلمين

أهل الاثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط : وهو انه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته . واذا عرف هذا فالعقل يلزم من عدمه العدم والتمييز يلزم من عدمه العدم والعلم يلزم من عدمه العدم، هذه شروط الصحة . وأما شروط القبول فالالتزام والايثار والرضا . واذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول المنجي ، والشهادة النافعة ومصدر هذه الشروط عن علم القلب وعمله وهناك يصدر التلفظ بها عن يقين وصدق ، والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط وقد صرح أهل السنة بذلك ، وحاجة معطلة الصفات الى معرفة التوحيد في العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات الى الرسن قال أبو الطيب

فقر الجهول بلا علم الى أدب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ولها ايضا شروط منها معرفة الاله الحق بصفات كماله ، ونعوت جلاله التي علوه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها، وكذلك معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه والوقوف مع أمر رسوله وحدوده ومنها كون الطبيعة لينة منقادة سلسلة قابلة .وهذه الشروط معدومة في السائل قد اتصف بضدها معبوده مسلوب الصفات لا وجود له في الحقيقة وأمره ونهيه منبوذ عند هـذه الطائفة لا يهتدون بكتابه ، ولا يأتمرون بأمره ، والمعول عندهم على شبهات منطقية، وخيالات كلامية، يسمونها قواطع عقلية ، ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية ، وأدلة ظنية . وأما طبائعهم فأقسى الخلق واعتاهم وأعظمهم رداً على الرسل واعتمادا على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا الى ما جاءت به الرسل، ولم يرفعوا به رأسا فضلا عن معرفته

وقبوله ، فما لهذا السائل وآداب كلمة الاخلاص ؟ وأما الاركان فركناها النفي والاثبات نفي استحقاق الالهية عما سوى الله واثباتها لله وحده على وجه الكمال

وأما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها وارفع مراتب الآداب وأعلاها مرتبة الاحسان وهي أعلا مقامات الدين وبسطها يعلم من معرفة شعب الايمان وواجباته ومستحباته ، وعندهم أن الايمان مجرد التصديق فلا نشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة المميزة بين المسلم والكافر . هذا رأي الجهمية الجبرية فالاعمال ليست من مسماه ، والتصديق والاخلاص ليسا من اركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنه ولا من علمه ؟ وفي المثل : ليس هذا عشك فادرجي . والمقصود إفادة مثلك واما السائل فليس كفوا للرشاد للهدى

ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ما معناه ؟ استواؤه مختص بالعرش او به وبغيره ؟ لانه تعالى ما نفى استواءه عن غيره ، فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن اي شيء علم ذلك ؟ وهل اتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص ؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر ام لا ؟ وما هي ؟ فاذا قلت مثلا زيد استوى على الدار فهل علم منه انه لايستوي على غيره ؟ والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل اه

وجوابه ان يقال قد ثبت من غير طريق عن مالك بن انس رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن بل ويروى عن ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها انهم قالوا : الاستواء معلوم، والكيف مجهول. وفي

بعض طرقه : والكيف غير معقول ـ والسؤال عنه بدعة . وزاد مالك فقال للسائل وما اراك الا رجل سوء . وامر به فأخرج . وعلى هذا درج اهل السنة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك إلا الطائفة الضالة الملعونة الجهمية واشياخهم من غلاة الاشاعرة والحلولية وأما أهل السنة فعرفوا المراد وعقلوه ومنعتهم الخشية والهيبة والاجلال والتعظيم من الخوض والمراء والجدال والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل . وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع ، وبعض أكابرهم صرح بانه صعود ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيما لله ، وتنزيها لرب البرية واذا أخبر جل ذكره انه استوى على العرش وعلا وارتفع وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفي الحديث « أنت الظاهر فليس فوقك شيء » فاذا عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء وان هذه الصفة مختصة بالعرش وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي قال له انا نستشفع بك على الله وبالله عليك قال « الله أكبر الله أكبر ! إن شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري ماالله ؟ الله على عرشه ـ وأشار بيده كالقبة ـ وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه » وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمي ، ولا يؤمن به الا أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله وعرفوا عظمته وانه لا يليق به غير ماوصف به نفسه من استوائه على عرشه ، ونزهوه ان يستوي على مالا يليق بكماله وقدسه من سائر مخلوقاته

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به

نفسه ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيء غير العرش وكذلك رسله وأنبياؤه وورثتهم لم يصفوه الا بما وصف به نفسه، فانكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش تكذيب لما جاءت به الرسل، ورد لما فطر الله عليه بني آدم من التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم والههم فوق سائر الكائنات. (فبعداً للقوم الظالمين) وتخصيص العرش بالاستواء نص لا[1] لم يستو على غيره والسائل أعجمي لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالاته. قال الحسن في مثل هؤلاء دهمتهم العجمة، ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والاجماع والفطرة كذلك دلالة الاسماء الحسنى كالعلي والاعلى والظاهر ونحو ذلك، ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك ويستحيل أن يستوي على شيء مما دون العرش لوجوب العلو المطلق والفوقية المطلقة

(وأما قوله) وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص؟ فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف وتارة تكون بالتقديم والتأخير، وتارة تكون من السياق، وتارة تكون بالاقتصار على المذكور في الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى (اياك نعبد وإياك نستعين) وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر وإنما عرف واستفيد من التقديم والتأخير[2] وتارة يستفاد من الحروف كقوله «انما الاعمال بالنيات» وكقوله (انما الهكم إله واحد) وتارة من الاستثناء بالا بعد النفي كقوله (وماأرسلناك الا رحمة للعالمين - وما محمد الا رسول قد

---

(١) والظاهر ان الاصل : فى انه الخ (٢) أي من تقديم المفعول وهو إياك وتأخير عامله وهو نعبد ونستعين

خلت من قبله الرسل) ونحو ذلك والسائل حصرها يظنها منحصرة فى الحروف وهذا من جهله ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر كم هي وماالفرق بين حصر الافراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابله ويسأل هل دلالة الحصر نصية أو ظاهرية وهل هي لفظية أو عقلية وما أظنه يحسن شيئا من ذلك واذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش فلا يقال يجوز أنه استوى على غيره ، لوجوه منها أنه لا يوصف الا بما وصف به نفسه والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بمالم يصف به نفسه وزيادة نعت لم يعرف عنه ولا عن رسله قول على الله بغير علم، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والاثم (١) واكذب الخلق من كذب على الله . قال الله (قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن ـ الى قوله ـ وان تقولوا على الله مالا تعلمون)

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها والعرش أعظم المخلوقات وهو سقفها الاعلى وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال (رب العرش العظيم) وقال (ذو العرش المجيد) ووصفه بالسعة فقال (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) فكيف يوصف بالاستواء على مادونه وقد تمدح وأثنى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته

(الوجه الثالث) أن تمثيله بقول القائل زيد استوى على الدار وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها ـ فهذا جهل عظيم والكلام يختلف

(١) يعني ان هذا النوع من الكفر أعظم إثما من كفر الشرك ، واستشهد عليه بالآية التي ذكرت اصول المحرمات بطريقة الترقي من الادني إلى مافوقه تحريما وكفرا. وعلل المحقق ابن القيم ذلك بان الشرك كفر قاصر اثمه على صاحبه . والقول على الله بغير علم كفر متعد يضل به خلق كثير

باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات ، وأصل ضلال هذه الطائفة أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالمخلوق ويختص به فلذلك أخذوا في الالحاد والتعطيل ،شبهوا أولا وعطلوا ثانيا :

(الوجه الرابع) أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نص القرآن على ابطاله قال تعالى (فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق

﴿ فصل ﴾ قال الجهمي في ورقته : واذا قررت لله مكانا معينا فما معنى قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال انه (قريب) وقال صلى الله عليه وسلم « حيثما كنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الاولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع وتعارض الآيات والاحاديث؟ أم الآيات الاخيرة ؟فقد قيل في الاولى إنها من المتشابهات ، لان الاستواء معلوم والكيف مجهول ومانفي الاستواء عن غير العرش هذا كلامه بحروفه نقلناه على مافيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى

أما قوله فاذا قررت لله مكانا معينا — فاعلم أن أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير زيادة ولا نقص ؛ ينتهون حيث انتهى بهم تعظيما للموصوف وخشية وهيبة واجلالا

وأما أهل البدع فيخوضون في ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ولا يتحاشون من

الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف . وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رسله . وذكر الله عن أهل النار أنهم قالوا لما قيل لهم (ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين) فوصفهم بالمتوعن طاعته وعدم الانقياد لعبادته بقوله (لم نك من المصلين) ووصفهم بعدم الاحسان والمعروف بقوله (ولم نك نطعم المسكين) ووصفهم بالخوض في شأن دينهم وما جاءت به رسلهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتعديهم الى مايرونه ويهوونه بقوله (وكنا نخوض مع الخائضين) وهذا حال اهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل

اذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد نفيا ولا اثباتا وقد يراد به معنى صحيح كالعلو والاستواء والظهور قد يراد به غير ذلك من الاماكن المحصورة فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة فيقال لهذا الجهمي نحن لا نقر لله من الصفات الا مانطق به الكتاب العزيز وصحت به السنة النبوية ولا يلزم من اثبت ذلك شيء من البدعيات والاوضاع المختلفة

واما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فسياق الآية الكريمة يدل على انها فى شأن القبلة قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قبل تحويل القبلة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر نزلت فى المسافر يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته . وقال عكرمة نزلت فى تحويل القبلة ، وقال ابو العالية عيرت اليهود المؤمنين لما

صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت فى الداعي يستقبل اي جهة كان لانهم قالوا لما نزلت (ادعوني استجب لكم) اين ندعوه ؟ قال الكلبي (فثم وجه الله) فثم الله يعلم ويرى ، والوجه صلة كقوله (كل شيء هالك الا وجهه) اي الا هو . وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله ، والوجه والوجهة والجهة القبلة وقوله (والله واسع عليم) ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكلبي من انه يعلم ويرى . ومن كان له ادني شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها في جنب ماله تعالى من الصفات المقدسة ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الايمان بهذه النصوص كلها وعرف الجمع بينها وبين ماتقدم . فسبحان من جلت صفاته ، عظمت أن يحاط بشيء منها

وأما قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فهذا القرب لا ينافي علوه على خلقه واستواءه على عرشه ، وفي الحديث « وانت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » ولا يعرف هذا من ضاق نطاقه عن الايمان بما جاءت به الرسل وانما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . ومن أسمائه العلي ، الاعلى ومن أسمائه القريب المجيب ، ومن أسمائه الظاهر الباطن . وكذلك قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) وقد حرف السائل هذه الآية وقال انه قريب وهذا قرب خاص يدعيه وفي الحديث « أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد » حال السجود غاية فى العبودية والخضوع ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : إنه بذاته فى كل مكان . ولو كان الامر كما قال الضال لم يكن للمصلي والداعي خصوصية بالقرب ولكان المصلي وعابد

الصنم سواء في القرب اليه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: المعية نوعان عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم أينما كانوا). وخاصة وهي معية القرب كقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ـ إن الله مع الصابرين ـ وان الله لمع المحسنين)

فهذه معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع واحاطة، وهذه مصاحبة موالاة ونصر واعانة، فمع في لغة العرب للصحبة اللائقة لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجانبة، فمن ظن شيئاً من هذا فمن سوء فهمه أتي

وأما القرب فلم يقع في القرآن إلا خاصاً وهو نوعان: قربه من داعيه بالاجابة، وقربه من عابده بالاثابة، فالاول كقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) ولهذا نزلت جوابا للصحابة رضي الله عنهم، وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربنا قريب فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية، والثاني كقول النبي صلى الله عليه وسلم «أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب مايكون العبد من ربه في جوف الليل» فهذا قربه من أهل طاعته وفي الصحيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال «ياأيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ان الذي تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته» فهذا خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه واستوائه على عرشه بل يجامعه ويلازمه فانه ليس كقرب الاجسام بعضها من بعض تعالى الله علواً كبيراً. ولكنه نوع آخر والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ويجده أقرب اليه من جليسه كما قيل

الارب من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائي أحب وأقرب

وأهل السنة أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته وأحباؤه الذي هو عندهم أولى بهم من أنفسهم وأحب اليهم منها يجدون نفوسهم أقرب اليه وهم في الاقطار النائية عنه من جيران حجرته في المدينة ، والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب اليها من جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأتي القرب منها فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه . وأهل الذوق لا يلتفتون في ذلك إلى شبهة مبطل بعيد من الله خلي من محبته ومعرفته ، والقصد ان هذا القرب يدعو صاحبه الى ركوب المحبة وكلما ازداد حبا ازداد قربا ، فالمحبة بين قربين: قرب قبلها وقرب بعدها ، وبين معرفتين: معرفة قبلها حملت عليها ، ودعت اليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها

وأما مسئلة الاشتقاق فينبغي أن يسئل هذا أولا ما معنى الاشتقاق وما يراد به عند المحققين ؟ وأنه زعم أنه أخذ الاسماء من مصادرها ، وأن المصادر متقدمة ، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم ، ومجرد القول بهذا لا يرتضي عند المحققين من أئمة الهدى ، فان عرف ذلك وأجابك عن معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا اليه فأخبره أن البصريين والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو هل مشتق من السمو أو من

السمة؟ ذهب البصريون الى الاول ، والكوفيون إلى الثاني ، وأصله عند البصريين سمو على وزن فعل فحذفت لام الكلمة وهي الواو ، ثم سكن أوله تخفيفاً ، ثم أتي بهمزة الوصل توصلا بالنطق بالساكن فصار « اسم » وعليه فوزنه إفع ، ففيه اعلالات ثلاثة وهي الحذف ، ثم الاسكان ، والاتيان بهمزة نوصل . وأما على مذهب الكوفيين فأصله وسم على وزن فعل حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطا ، ثم عوض عنها همزة الوصل وعلى هذا فوزنه إعل ، ويسئل عن معنى الاعلال وما يقابله ، وعن الاشتقاق الاكبر والاصغر والكبير ، وعن معنى الاشتقاق في الاكبر مع المباينة في أكثر الحروف ما معناه ، فاذا أجابك عن هذا فأجبه عن سؤاله وإلا فكيف سأل عن التفاصيل من أضاع القواعد والجمل

وأما سؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء ، فان القدر في الاصل مصدر قدر ، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين ، واستعمل أيضاً بعد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها . وأما القضاء فقد استعمل في الحكم الكوني بجريان الاقدار وما كتب في الكتب الاولى ، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز ، ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات ، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي ، قال تعالى (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ويطلق القضاء على الفراغ والتمام (فاذا قضيت الصلاة) ويطلق على نفس الفعل ، قال تعالى (فاقض ما أنت قاض) ويطلق على الاعلام والتقدم بالخبر قال تعالى (وقضينا إلى بني اسرائيل) ويطلق على الموت ومنه قوله : قضى فلان أي مات ، قال تعالى (ونادوا يامالك ليقض علينا

ربك) ويطلق على وجود العذاب قال تعالى (وقضي الامر) ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه كقوله (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) ويطلق على الفصل والحكم كقوله (وقضي بينهم بالحق) ويطلق على الخلق كقوله (فقضاهن سبع سموات في يومين) ويطلق على الحتم كقوله (وكان أمراً مقضيا) ويطلق على الامر الديني كقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه) ويطلق على بلوغ الحاجة ومنه قضيت وطري ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم ، ويطلق بمعنى الاداء كقوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم) والقضاء في الكل مصدر ، واقتضى الامر الوجوب دل عليه ، والاقتضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم لا أقضي منه العجب . قال الاصمعي : يبقى ولا ينقضي . وقال السائل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » وأي شيء حقيقة البدعة ، وهل يؤول الكلام أم لا ؟ فاذا قلت لا فأكثر ما تستعملونه في شرب القهوة ولبس المحارم وغيرها بدعة لا تثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعتبر به .

فجوابه أن يقال هذا السؤال دليل على جهل السائل بالرواية والدراية وباللسان العربي ، فكلام هذا الضرب من الناس يكفي من هداه الله ، وفي هذا بيان جهلهم وضلالهم ، أما جهله بالدراية فمن وجوه : أحدها قوله هل يؤول الكلام أم لا ؟ والتأويل في عرف هؤلاء صرف الكلام عن ظاهره ، وعن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح ، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن فقد فتح على نفسه باب الالحاد والزندقة ، وليس في كلام الله وكلام رسوله ما ظاهره ومعناه الراجح

غير المراد لان الظاهر هو اللائق بحال الموصوف وبلغة المتكلم وعرفه لامايظنه الاغبياء الجهال مما لا يصح نسبته الى الله والى رسوله ، وكذلك قوله : أكثر ماتستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة . وهذامن أدلة جهله وعدم معرفته الاحكام الشرعية والمقاصد النبوية ، فان الكلام في العبادات لافي العادات ، والمباحث الدينية نوع ، والعادات الطبيعية نوع آخر ، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ولبس ومركب ونحو ذلك ليس الكلام فيه ، والبدعة ماليس لها أصل في الكتاب والسنة ، ولم يرد بها دليل شرعي ، ولم تكن من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه

وأما ماله أصل كإرث ذوي الارحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وان لم يفعل في وقته صلى الله عليه وسلم فقد دل عليه الدليل الشرعي ، وبهذا التعريف تنحل اشكالات طالما عرضت في المقام

وأما مافيه من جهة اللسان العربي فان هل لا تقابل بأم لان مايقابل بأم همزة الاستفهام كما يعلم من محله ، ومنها قوله لا تثبت من الرسول فان الاثبات يتعدى بعن لا بمن ، وكذلك قوله ولا ممن يعتبر بهم ، فان الاعتبار نوع والاعتداد نوع آخر فيعتد بالصالحين وأهل العلم ، والاعتبار لايختص بهم ، بل لما ذكر تعالى فعل بني النضير بأنفسهم وديارهم قال (فاعتبروا ياأولي الابصار) وذكر السائل سؤالا عن الترشيح والاطلاق أيهما أبلغ وكذلك الاطلاق والتجريد فينبغي ان يسأل عن الترشيح والاطلاق والتجريد ما يراد بهن عند أهل الفن ؟ فان عبارته تفيد عدم معرفته ، اذ لامقابلة بين الترشيح والاطلاق والتجريد في الابلغية فسؤاله نص ظاهر في جهله ، فان الترشيح يراد به تقوية الشبه بين المشبه والمشبه به بأن يذكر

ما هو من خواص المشبه به كقوله : أنشبت المنية أظفارها . فان هذا من ذكر التقوية بما هو من خواص المشبه به وهي الاظفار ، فالترشيح قوى المعنى المراد ، وأما الاطلاق في الاستعارة فيقابله التقييد، والتجريد معناه ان يجرد المتكلم من نفسه مخاطبا كقول الشاعر

. . . .

وأيضا فالبلاغة تختلف باختلاف الاحوال فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم وحقيقتها مطابقة الكلام مقتضى الحال ، فان كان الحال يقتضي الترشيح فهو أبلغ والا فلكل مقام مقال ، واما الاخبار عن الاسم بالذي فهو كثير في القرآن وغيره قال تعالى (الله الذي خلق السموات والارض) فأخبر بالذي عن اسمه الشريف الذي هو أعرف المعارف ، و (الذي) اسم أيضا بخلاف ما يفيده السؤال ، وأما الاخبار عن اسم بأل فكقول الشاعر * ما أنت بالحكم الترضى حكومته * وكذا كل فعل مضارع دخلت عليه أل . وأما الاخبار عن اسم من الاسماء بالذين فكقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، الذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) واما الاخبار باللذين فكقوله (وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) وقال تعالى (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) وأما الكل والكلي فالكل يراد به الجميع كقوله : كل المؤمنين يدخلون الجنة . والكلي ما يقع على الاكثر والغالب كقولك: كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة

يقول جامع الرسائل

هذا آخر ما وُجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الرسالة الحادية والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه منظومة فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي، وماحصل قبل ذلك من ظهور الاسلام وسوابغ الايادي، بدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، اجزل الله له الاجر والثواب، وأدخله الجنة بغير حساب ولاعذاب، فانتشرت بدعوته الملة الاسلامية، والطريقة المحمدية، واستقام الاسلام وانتشرت اعلام الجهاد، وانمحت آثار الضلالة والفساد. ولما كانت هذه المنظومة من جملة الرسائل والاجوبة على المسائل وكانت من غرر القصائد، وبدائع الفوائد، وأشد مايكون على الاعداء وثباتها، تعين بل وجب اثباتها. وقد انشأها رحمه الله وهو اذذاك في شدة مقاساة اهوال تلك الفتن، ومعاناة اثقال تلك الحوادث والمحن، وقلة من المساعد، وكثرة من المعاند والمكايد، تغدو عليه الاراجيف وتروح، وتظهر انياب النفاق اذ ذاك وتلوح، وثم من يقود المشركين، ويؤزهم على عباد الله الموحدين، وقد ابتلي الناس مع ذلك بجور الأئمة والولاة، واستباح الاموال والدماء طغاة الحضر والبوادي العتاة، وأصبح اهل الحق ما بين معاقب مكبل في الحديد، ومابين شريد في القبائل طريد، فاشتد البلاء واعضل البأس، وكثر الجهل وعظم الالتباس، وقلت الديانة في كثير من الناس، وساروا الى البلاد التي هجمت عليها العساكر، وظهرت بها أنواع الفسوق والمناكر، وصار لاهل الرفض والشرك بها الصولة، وكان لهم في تلك الجهات الغلبة والدولة، وضيعت بها احكام الشريعة المطهرة، وظهرت بها احكام الكفرة الفجرة، فبذل الجد والاجتهاد بارسال الرسائل والنصائح، وحذرهم اسباب الندم والفضائح، كما قد مر عليك ويأتي ان شاء الله من الرسائل في التغليظ في السفر والركون اليهم بأوضح البراهين والدلائل. والمنظومة جواب ابيات وردت عليه نحوا من عشرين بيتا فقال رحمه الله وعفا عنه

ورد من بعض الادباء ما صورته:

رسائل شوق دائم متواتره ... الى فرع شمس الدين بدر المنابر
سلالة مجد من كرام عشائره ... يعيد بديعاً من كنوز المحابر

ويبدي لك التوحيد شمساً منيرة ولكن أهل الزيغ عمي البصائر
سقياً لعهدكمو[1] عهد الشريعة والتقى وتعظيم دين الله أزكى الشعائر
مدارس وحي شرفت بأكابر على ملة بيضاء تبدو لسائر
خياراً كبًا بلغ سلامي وتحفة تعزيه فيما قد مضى في العشائر
وأعظم من ذا يا خليلي كتائب تهدم من ربع الهدى كل عامر
ويبدو بها التعطيل والكفر والزنا ويعلو من التأذين صوت المزامر
فقد سامنا الأعداء في كل خطة وأصل من الاسلام سوم المقامر
أناخ لدينا للضلالة شيعة أباحوا حمى التوحيد من كل فاجر
وقابلهم بالسهل والرحب عصبة على أمة التوحيد أخبث سائر
يقولون لكنا رضينا تقية تعود على أموالنا والذخائر
فضحك ولهو واهتزاز وفرحة وألوان مأكول ونشوة ساكر
مجالس كفر لايعاد مريضها يراح اليها في المسا والبواكر
ويرمون أهل الحق بالزيغ ويحهم أما رهبوا سيفاً لسطوة قاهر
وأما رباع العلم فهي دوارس تحن الى أربابها والمذاكر
مصاب يكاد المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت هل من مثابر
فجد لي برد منك تبرد لوعتي ويحدى به في كل ركب وسامر
وتنصر خلاً في هواك مباعداً ولولاك لم تبعث به أم عامر
فاكثر أو اقلل مالها الدهر صاحب سواك فقابل بالمنى والبشائر

فأجاب رحمه الله بما يثلج الصدور ، ويبعث الانشراح والسرور ، ويحدى به فى كل ركب وناد . وهذا نصه :

رسائل اخوان الصفا والعشائر أتتك فقابل بالمنى والبشائر
تذكرنا أيام وصل تقدمت وعهداً مضى للطيبين الاطاهر
ليالي كانت للسعود مطالعاً وطائرها في الدهر أيمن طائر

(١) كذا وهو مختل الوزن ولعل أصله : سقى عهدكم الخ

وكان بها ربع المسرة آهلا ... تمتّع في روض من العلم زاهر
وفيها الهداة العارفون بربهم ... ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر
محابرهم تعلو بها كل سنة ... مطهرة أنعم بها من محابر
مناقبهم في كل مصر شهيرة ... رسائلهم يغدو بها كل ماهر
وفيهم من الطلاب للعلم عصبة ... اذا قيل من للمشكلات البوادر
وفيها الحماة الناصرون لربهم ... معاقلهم شهب القنا والخناجر
وهندية قد أحسن القين صقلها ... مجربة يوم الوغى والتشاجر
ورومية خضراء قد ضم جوفها ... من الجمر مايفري صميم الضمائر
وكانت بهم تلك الديار منيعة ... محصنة من كل خصم مقامر
غدت بهمو تلك الفتون وشتتوا ... فلست ترى الا رسوما دوائر
وحل بهم ماحل بالناس قبلهم ... أكابر عرب أو ملوك الاكاسر
وبدل منهم أوجها لاتسرني ... قبائل يام أو شعوب الدواسر
يذكرنيهم كل وقت وساعة ... عصائب هلكى من وليد وكابر
وارملة تبكي بشجو حنينها ... لها رنة بين الربى والمحاجر
وهذا زمان الصبر من لك بالتي ... تفوز بها يوم اختلاف المصادر

﴿ فصل ﴾ فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي

ودارت على الاسلام اكبر فتنة ... وسلت سيوف البغي من كل غادر
وذلت رقاب من رجال أعزة ... وكانوا على الاسلام أهل تناصر
وأضحى بنو الاسلام في كل مأزق ... تزورهمو غرث السباع الضوامر
وهتك ستر للحرائر جهرة ... بايدي غواة من بواد وحاضر
وجاؤا من الفحشاء مالا يعده ... لبيب ولا يحصيه نظم لشاعر

وبات الايامى في الشتاء سواغباً … يبكين أزواجا وخير العشائر
وجاءت غواش يشهد النص انها … بما كسبت أيدي الغواة الغوادر
وجر زعيم القوم للترك دولة … على ملة الاسلام فعل المكابر
ووازره في رأيه كل جاهل … يروح ويغدو آثما غير شاكر
وآخر يبتاع الضلالة بالهدى … ويختال في ثوب من الكبر وافر
وثالثهم لايعبأ الدهر بالتي … تبيد من الاسلام عزم المذاكر
ولكنه يهوى ويعمل للهوى … ويصبح في بحر من الريب غامر
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح … امام هدى يبني رفيع المفاخر
وينقذهم من قعر ظلما مضلة … لسالكها حر اللظى والمساعر
ويخبرهم أن السلامة في التي … عليها خيار الصحب من كل شاكر
فلما أتاهم نصر ذي العرش واحتوى … أكابرهم كنز اللهى والذخائر
سعوا جهدهم في هدم ماقد بنى لهم … مشايخهم واستنصحوا كل داغر
وساروا لاهل الشرك واستسلموا لهم … وجاؤا بهم مع كل إفك وساحر
ومذ ارسلوها أرسلوها ذميمة … تهدّم من ربع الهدى كل عامر
وباؤا من الخسران بالصفة التي … يبوء بها من دهره كل خاسر
وصار لاهل الرفض والشرك صولة … وقام بهم سوق الردى والمناكر
وعاد لديهم للواط وللخنا … معاهد يغدو نحوها كل فاجر
وشتت شمل الدين وانبتّ حبله … وصار مضاعا بين شر العساكر
واذّن بالناقوس والطبل أهلها … ولم يرض بالتوحيد حزب المزامر
وأصبح أهل الحق بين معاقب … وبين طريد في القبائل طائر
فقل للغوي المستجير بظلمهم … ستحشر يوم الدين بين الاصاغر

ويكشف للمرتاب أي بضاعة أضاع وهل ينجو مجير ام عامر
ويعلم يوم الجمع أي جناية جناها وما يلقاه من مكر ماكر

***

فيا أمة ضلت سبيل نبيها وآثاره يوم اقتحام الكبائر
يعز بكم دين الصليب وآله وأنتم بهم مابين راض وآمر
وتهجر آيات الهدى ومصاحف ويحكم بالقانون وسط الدساكر
هوت بكمو نحو الجحيم هوادة ولذات عيش ناعم غير شاكر
سيبدو لكم من مالك الملك غيرما تظنون ان لاقي مزير المقابر
يقول لكم ماذا فعلتم بأمة على ناهج مثل النجوم الزواهر
سللتم سيوف البغي فيهم وعطلت مساجدهم من كل داع وذاكر
وواليتمو أهل الجحيم سفاهة وكنتم بدين الله أول كافر
نسيتم لنا عهدا أتاكم رسولنا به صارخا فوق الذرى والمنابر
فسل ساكن الاحساء هل أنت مؤمن بهذا وما يحوي صحيح الدفاتر
وهل نافع المجرمين اعتذارهم اذا دار يوم الجمع سوء الدوائر
وقال الشقي المفتري كنت كارها ضعيفا مضاعا بين تلك العساكر
أماني تلقاها لكل متبر حقيقتها نبذ الهدى والشعائر
تعود سرابا بعد ماكان لامعا لكل جهول فى المهامه حائر

***

فان شئت أن تحظى بكل فضيلة وتظهر في ثوب من المجد باهر
وتدنو من الجبار جل جلاله الى غاية فوق العلى والمظاهر
فهاجر الى رب البرية طالبا رضاه وراغم بالهدى كل جائر

وجانب سبيل العادلين بربهم ذوي الشرك والتعطيل من كل غادر
وبادر الى رفع الشكاية ضارعا الى كاشف البلوى عليم السرائر
وكابد الى أن تبلغ النفس عذرها وترفع من ثوب من العفو ساتر
ولا تيأسنْ من صنع ربك انه مجيب وان الله أقرب ناصر
ألم تر أن الله يبدي بلطفه ويعقب بعد العسر يسراً لصابر
وان الديار الهامدات يمدها بوبل من الوسمي هام وماطر
فتصبح في رغد من العيش ناعم وتهتز في ثوب من الحسن فاخر

الرسالة الثانية والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن محمد بن عتيق وقد سأله عن نهائب الاعراب، فأجابه رحمه الله بما ستقف عليه وذكر رحمه الله أن من التزم الاحكام في التحليل والتحريم وتحاشى من الاعتداء الا على من أعتدى عليه انه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه فاذا عدمت هذه الامور في بادية من البوادي قحطان أو غيرهم أو وجدت فالحكم بحاله في جواز شرائه أو عدمه على الاستحباب وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن محمد بن عتيق سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على نعمه والخط وصل وما ذكرت من السؤال فالذي جاءكم مع الخشل هو مما نهبوا من مال قحطان ولا يخفاكم ان كثيرا

من قحطان يلتزم الاحكام في التحليل والتحريم ويتحاشى من الاعتداء عليه ، ولا يعجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه وأما نهائب الاعراب التي لا يعرف حال أهلها فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملكها وأما استحباب اجتناب ذلك فهو طريقة جمهور أهل العلم وصلى الله على محمد

الرسالة الثالثة والاربعون

وله أيضا رحمه الله منظومة أنشأها لما اشتدت الكربة ، واستحكمت الغربة ، وقل المعاون والمساعد ، وكثر المخالف والمعاند ، ودهمت فوادح معضلات الحوادث ، وهجمت بكلاكلها الخطوب الكوارث ، التي تشيب من اهوالها النواصي ، وتعجز عن حمل اعبائها الجبال الرواسي ، فأول ذلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين ، وانثل بها عرش الملة والدين ، وانهدم بها سور الاسلام ، وصار الامر بايدي البوادي الطغام ، فانفجرت ذات البين ، وانكشفت العورة لاهل الكفر والمين ، فعند ذلك فدحت المعضلات العظام ، وانهدمت أصول الدين والاسلام ، وانطمست المعالم والأحكام فقدمت العساكر الى البلاد الاسلامية ، فانكسفت شمس الرسالة المحمدية ، وافتتن كثير من جهلة الناس ، بفتوى من ينتسب إلى العلم من أهل الجهل والافلاس ، بأن تلك العساكر التي هجمت على بلاد أهل الاسلام ، انما جاؤا لنصرة ذلك الامام ، فأنشأ هذه المنظومة من حرارة الجوى ، وخوفا على الناس من سلوك مفاوز التوى ، وأساء على من هلك بشبه المشبهين ، وتمويهات الائمة المضلين ، ويذكر مآثر أهل الاسلام ، الذين استجابوا لله ورسوله بدعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كانوا عليه من المعتقد وحسن السيرة ، وخلوص الطوية والسريرة ، ويحذر من طريقة أقوام انما نشؤا في ظل عافية الاسلام ، ولم يعرفوا ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الاوثان والاصنام ، والذرائع المفضية الى الدخول في ولاية من حاد الله ورسوله وموالاتهم ، والرضا بأحكامهم وقوانينهم ، وقد

حملت اليهم الاثقال ورحلت الرواحل ، واستفاء بظلهم من آثر العاجل وغمض الطرف عن الآجل ، فكم هلك بسببهم من هلك ، وانتظم في سلكهم من شك في دينه وارتبك ، فنعوذ بالله من مضلات الفتن ، ماظهر منها ومابطن

واذا أردت ترى مصارع من توى ... ممن تربص وارتضى بهوان[1]
وتروم مصداق الذي قد قاله ... شيخ الوجود العالم الرباني
فاستقريء الاخبار ممن جاءهم ... ماذا رأوا من أمة الكفران
نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا ... عن ذاك بالقانون ذي الطغيان[2]
وعن الأذان استبدلوا من زيغهم ... بالبوق تشريعا من الشيطان[2]
وكذا مسبة ربنا سبحانه ... والجعل للانداد للرحمان
وكذاك شرب المسكرات مع الزنا ... وكذا اللواط وسائر النكران
وكذلك الارفاض قام شعارهم ... بل أظهروا كفرانهم بأمان
هل يرتضي بالمكث بين ظهورهم ... عبد يشم روائح الايمان
والله مايرضي بهذا مؤمن ... أنى يكون وليس في الامكان
حاش الذي ما اسطاع يوما هجرة ... أو مظهر للدين ذا تبيان
لكنما المقصود من لم يرفعوا ... رأسا بما قد جاء في القرآن
أوصح في الاخبار عن خير الورى ... والصحب والاتباع بالاحسان
ورضوا ولاية دولة قد عارضت ... أحكامه بزبالة الاذهان
وضعوا قوانينا تخالف وحيه ... واستبدلوا الايمان بالكفران[2]

«١» هذا الشعر لجامع الرسائل «٢» يظهر انه ضمن استبدل معنى استعاض اذ لا يصح أن تكون بمعناها الاصلي المقتضي لدخول الباء على المبدل منه ونصب البدل كقوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)

فسل المقيم بظلهم وحماهمو هل أنكروا مافيه من طغيان
أو زايلوا أصحابه او قاطعوا اخدانهم من كل ذي خسران
لكنهم قد آثروا الدنيا على الا خرى فياسحقا لذي العصيان
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم من غاب من صحب ومن إخوان
بل صح عن بعض الملا تسفيههم أحلام أهل الحق والايمان
تبا لهاتيك العقول وما رأت واستحسنت من طاعة الشيطان

وقد قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم من الرسائل: ان الاقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والالهية ويرفع فيها شعارهم، ويهدم الاسلام والتوحيد، ويعطل التكبير والتسبيح والتحميد، وتقلع قواعد الملة والايمان، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان، فالاقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لاتصدر عن قلب باشرته حقيقة الاسلام والايمان والدين، وعرف مايجب من حق الله في الاسلام على المسلمين، بل لايصدر عن قلب رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا

ثم انه رحمه الله بذل الوسع بكتب الرسائل والنصائح، والتحذير عن أسباب الندم والفضائح، والمنظومة المشار اليها من كلامه رحمه الله تعالى مسودة ولم أجدها تامة وهذا نص الموجود منها. قال رحمه الله وعفا عنه

دع عنك ذكر منازل ومغاني وبدور انس قد بدت وغواني
وجؤزرا في روضة يشدو بها صوت النديم وشادن فتان
لاتصغ للعشاق سمعك انما مناديهم بين البرية عاني
والعشق داء قاتل ودواؤه في السنة المثلى عن الاعيان

قطع الوسائل والذرائع والتي ... بين الورى أحبولة الشيطان
واقرأ كتاب الله ان رمت الهدى ... أو رمت ترقى ذروة الاحسان
واعكف بقلبك في ارائك روضة ... مملوءة بالعلم والايمان
وانظر الى تركيبه واعمل به ... ان كنت ذا بصر بهذا الشان
هذا ولا ينجيك طب في التي ... ترجو بغير مشيئة الرحمن
فاسأله في غسق الليالي والدجى ... ياداثم المعروف والسلطان
وانظر إلى ما قاله علم الهدى ... عند ازدحام عساكر الشيطان
أشكو اليك حوادثا أزلتها ... فتركتني متواصل الاحزان
من لي سواك يكون عند شدائدي ... ان انت لم تكلا فمن يكلاني
لولا رجاؤك والذي عودتني ... من حسن صنعك لاستطير جناني
واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا [1] ... يوما لنصر الدين بالاحسان
من صالحي الاخوان أعلام الهدى ... من أطدوا التوحيد ذا الاركان
قامت بهم أركان شرعة أحمد ... وعلت سيوف الحق والايمان
وغدا الزمان بذكرهم متبسما ... يبدي سنا للطالب الولهان
سارت بهم أبناء مجد في الورى ... يغشي سناها عابد الاوثان
قد جددوا للدين أوضح منهج ... يبدي ضيأ للسالك الحيران
حتى علا في عهدهم شأن الهدى ... وانقض ركن الشرك في الاديان
أما العقائد إن ترد تحقيقها ... عنهم بلا شك ولا كتمان
ان الاله مقدس سبحانه ... رب عظيم جل عن حدثان
حقا على عرش السماء قد استوى ... ويرى ويسمع فوق ست ثمان

(١) هذا الشطر من بحر البسيط والقصيدة من بحر الكامل فهو إما سهو من الناظم، وإما تحريف من الناسخ

يعطي ويمنع من يشاء بحكمة ... في كل يوم ربنا ذو شان
خضعت لعزة وجهه وجلاله ... حقا وجوه الخلق والاكوان
بل كل معبود سواه فباطل ... من دون عرش للثرى التحتاني
فاحذر توالي في حياتك غيره ... من كل معبود ومن شيطان
واحذر طريقة أقوام قد افتتنوا (١) ... في حب أدنى أو خسيس فان
واقطع علائق حبها وطلابها ... اذ قطعوا فيها عرى الايمان
لهفي عليهم لهفة من واله ... متوجعا من قلة الاعوان
قد صاده المقدور بين معاشر ... في غفلة عن نصرة الرحمن
واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى ... لما عموا عن واضح البرهان
واقطع علائق حبهم في ذاته ... لا في هواك ونخوة الشيطان
واهجر مجالس غيهم اذ قطعوا ... فيها عرى التوحيد والايمان
لاسيما لما ارتضاهم جاهل ... ذو قدرة في الناس مع سلطان
لما بدا جيش الضلالة هادما ... ربع الهدى وشرائع الاحسان
قوم سكارى لا يفيق نديمهم ... أبد الزمان يعود بالخسران
قوم تراهم مهطعين لمجلس ... فيه الشقاء وكل كفر دان
بل فيه قانون النصارى حاكما ... من دون نص جاء في القرآن
بل كل أحكام له قد عطلت ... حتى الندا بين الورى بأذان
ويرون أحكام النبي وصحبه ... في شرعه من جملة الهذيان
ويرون قتل القائمين بدينه ... في زعمهم من أفضل القربان
والفسق عندهمو فامر سائغ ... يلهو به الاشياخ كالشبان

---

(١) يقال في هذا ماقيل في سابقه

المنع في قانونهم وطريقهم غصب اللواط كذاك والنسوان
فانظر إلى أنهار كفر فُجّرت قد صادمت لشريعة الرحمن
بل لا يزال لجريها بين الورى من هالك متجاهل خوان
والله لولا الله ناصر دينه لتفصمت فينا عرى الايمان
فالله يجزي من سعى فى سدها من أمة التوحيد والقرآن
والله يعطي من يشاء بفضله فوق الجنان عطية الرضوان
وكذا يجازي من سعى فى رفعها ماقد أعد لصاحب الكفران
يا رب واحكم بيننا في عصبة شدوا ركائبهم الى الشيطان
سلوا سيوف البغي من أغمادها وسعوا بها في ذلة وهوان
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى بالقدح في صحب وفى اخوان
صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها وسعوا بها في زمرة العميان
فتحوا الذرائع والوسائل للتي يهوى هواها عابدو الصلبان
وسعوا بها في كل مجلس جاهل أو مشرك أو أقلف نصراني
وقضوا بأن السير نحو ديارهم فى كل وقت جائز بأمان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا ما قال أهل العلم والعرفان
ما وافق الحكم المحل ولا هو اسـ توفى الشروط فصار ذا بطلان
فادرأ بها فى نحرهم تلقى الهدى وارجمهم بثواقب الشهبان
واقعد لهم فى كل مقعد فرصة واكشف نوابغ جهلهم ببيان
حتى يعود الحق أبلج واضحا يبدو سنا للسالك الحيران
وقضوا بأن العهد باق للذي ولّى الولاية شيعة الشيطان
تبا لهم من معشر قد أشربوا حب الخلاف ورشوة السلطان

وقضوا له بالجزم ان متابه قد هد ما أعلى من البنيان
وطلابه للامر والحرب الوبي فعلى طريق العفو والغفران

هذا آخر ما وجد منها ، فرحمه الله وعفا عنه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن عدوان رحمه الله وقد سأله عن قول الرجل لامرأته انت عليّ كظهر أمي الا ان يشاء الله فاجابه رحمه الله بما عليه أهل التحقيق في هذه المسئلة وبين له ان الواجب على المفتي والقاضي ان يتبصر ويتعقل معاني الالفاظ والتراكيب قبل ان تزل قدم بعد ثبوتها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن عدوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي الا أن يشاء الله ان فعلت كذا وكذا ظهار لا يمنع وجوب الكفارة . ماذكره من الاستثناء بغير خلاف، وقول بعضهم انما فيه كفارة كاليمين بالله والظهار لايحنث ان استثنى فيه وقال ان شاء الله محله اذا رجع الاستثناء الى الفعل أو الترك لا على نفس اليمين .

قال ابن مفلح رحمه الله فى هذا المبحث : وكلامهم يقتضي ان رده — أي الاستثناء — الى يمينه لم ينفعه لوقوعها ولتبين مشيئة الله وبه احتج الموقع : فى انت طالق ان شاء الله .

وقال أبو يعلى الصغير في اليمين بالله ومشيئة الله : وتحقيق مذهبنا انها تقف على ايجاد فعل أو ترك فالمشيئة معلقة على الفعل فاذا وجد تبينا ان الله شاءه والا فلا وفي الطلاق المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع ، وهو الوقوع . انتهى

وقال شيخ الاسلام الاستثناء اذا رجع الى فعل أو ترك محلوف عليه انما يفيد ان الفعل المعلق أو الترك لا يتعين فعله لتعليقه ، لان الجزاء اذا وقع لا كفارة فيه .

وقال رحمه الله الاستثناء انما يقع لما علق به الفعل فان الاحكام التي هي الطلاق والعتاق ونحوها لا تعلق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها فانها واجبة بوجوب أسبابها فاذا انعقدت أسبابها فقد شاء الله تعالى وانما يعلق على المشيئة الحوادث قد يشاؤها الله وقد لا يشاؤها وقال في هذا المبحث أيضا المشيئة تعود عند الاطلاق الى الفعل المحلوف عليه ، والمعنى إني حالف علي هذا الفعل ان شاء الله فعله فاذا لم يفعله لم يكن قد شاءه فلا يكون ملتزما له والا فلو نوى عوده الى الحلف بان يقصد اني حالف ان شاء الله أن أكون حالفا كان معنى هذا معني الاستثناء في الاستثناءات كالطلاق والعتاق وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه وأيضافانها بفعل المحلوف عليه يتبين ان شاء الله فوقع ما علق عليه ومن فقه هذا عرف معنى كلام الفقهاء واما المراد بالاستثناء المانع من الحنث والواجب على المفتي والقاضي أن يتبصر ويتعقل معاني الالفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها وما أحسن ما قيل

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظراً وحسن تبصر

وأيضاً فان الظاهر في مثل هذه الصورة لا يقبل منه دعوى الاستثناء لو كان راجعاً إلى الفعل إلا ببينة عادلة لان الظهار ثبت بشهادة الغير فلا بد من شاهد على الاستثناء ثم لو سلمنا أنه ثبت باقراره أو من جهته فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً لانهاله واقراره بالظهار عليه . وفي الحديث «لو يعطى الناس بدعواهم» الحديث وقال شيخ الاسلام: والتحقيق أن يقال إن المخبر ان أخبر بما على نفسه فهو مقر وان أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدع.

(قال جامع الكتاب) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الرسالة الخامسة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه وعفا عنه رسالة الى سالم بن سلطان أمير الشارقة من ساحل عمان يحرضه على لزوم الجماعة والانحياز الى المسلمين وترك المفارقة ونبذ الطاعة وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود ومقتل تركي بن احمد السديري أمير آل سعود في عمان فخرج عزان الاباضي فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات الا ما كان من سالم بن سلطان فانه لم ينزع يدا من طاعة، ولم يفارق الجماعة، فكتب له الشيخ يحضه على الثبات والانحياز الى المسلمين ، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الاباضي ومن ساعده من الجهمية والمشركين، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف الى الامير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه وبلغنا خبر

الفتنة التى حصلت عندكم من عزان ومن اتبعه ممن استزلهم الشيطان وبلغنا انك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ما جرى في ذلك العهد ، وسرنا هذا لانا نحب لكم ماجرى عليه اسلافكم من الانحياز الى المسلمين ولزوم الجماعة، وترك المفارقة ونبذ الطاعة ، فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب ايمانه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين) فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الايمان والتوحيد ، وينجيكم من الركون الى أهل الكفر والاشراك والتنديد، قال تعالى(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) وقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون* ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون* ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه مااتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) وقال تعالى(ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فتأمل قوله تعالى (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فان هذا الحرف وهو «إن» الشرطية تقتضي نفي شرطها اذا انتفى جوابها ومعناه أن من اتخذهم أولياء فليس بمؤمن فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه ، واحذروا أن يضيع الاسلام لديكم، أو يلتبس الحق عليكم، فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا

السوء بما صددتم عن سبيل الله) نسأل الله لنا ولكم الثبات في الامر والاستقامة على الرشد وان لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وان لا ينزع عنا مامن به علينا من الايمان والتوحيد بعدما تفضل علينا وأعطانا، وقد وعد الله عباده المؤمنين وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) وقال تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك في فتنة عزان مايوجب اتهامك ولكن أحببنا الموعظة، والتذكرة والواصل اليك ولدنا علي بن سليم بتدبير الامام بتذكير أهل الاسلام وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذي ارتضاه لنفسه، واختار القدوم عليكم لانكم أخص، والله الموفق الهادي وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود، وكيف كان أول هذه الفتنة وآخرها وقد تقدم نظيرها الى أهل الحوطة ولكن هذه ابسط. فصل الشيخ رحمه الله فيها ماعنده وشرحه كأن الشيخ حمد قد كتب اليه بما عنده في ذلك وأوضحه وقد حثه فيها رحمه الله على بذل الجد والاجتهاد في تحريض الناس على جهاد أعداء الله ورسوله الذين قلعوا أصول الدين والاسلام، وهدموا قواعده العظام، وطمسوا منه المنار والاعلام، وعطلوا الاحكام الشرعية وأظهروا القوانين الافرنجية، وهذه وظيفة العلماء قديما وحديثا يتواصون بالنصح لعباد الله وردهم اليه تحضيضا وحثا، وليس من شأنهم السكوت وتمشية الحال على أي حال كما هي حال من لا غيرة له على دين الله من أئمة الجهل والضلال . الذين يرون أن الكف لهم أسلم وان هذا الرأي أحكم وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ونصر به شرعه ودينه، وثبت إيمانه ويقينه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على حلو نعمه، ومر بلوائه وبديع حكمه والخط وصل وماذكرت صار معلوما وكتبت لك خطا أولا على نشر النصائح. وكتب الرسائل لاني استعظمت مافعل سعود من خروجه على الامة وإمامها، يضرب برها وفاجرها الا من أطاعه وانتظم في سلكه، و(عبد الله) له بيعة وله ولاية شرعية في الجملة، ثم بعد ذلك بدالي

منه انه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاها بالانكار والبراءة ، وأغاظت له بالقول ان هذا هو هدم لاصول الاسلام وهدم لقواعده، وفيه ، وفيه ، وفيه مما لا يحضرني تفصيله الآن ، فأظهر التوبة والندم وأكثر الاستغفار . وكتبت على لسانه لوالي بغداد ان الله قد أغني ويسر وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي مايحصل به المقصود إن شاء الله ، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة ، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أري، وتبرأ مما جري . فاشتبه علي أمره وتعارضا عندي موجب امامته ومبيح خلعه حتى نزل سعود بمن معه من اشرار نجد وفجارها ومنافقيها فعثا في الارض بسفك الدماء ، وقطع الثمار واخافة الارامل والمحصنات وانتهاك حرمة اليتامى والايامى . هذا وأخوه منحصر في شعب الحائر ، وقد ظهر عجزه واشتهر ، وأهل البلد معهم من الخوف ومحبة المسارعة اليه ماقد عرف . فرأيت من المتعين على مثلي الاخذ على يد أهل البلاد ، والنزول الى هذا الرجل والتوثق منه ودفع صولته ، حقنا لدماء المسلمين وصيانة لعوراتهم ونسائهم ، وحماية لاموالهم وأعراضهم ، وكان لم يعهد لي شيئا ولكن الامر اذا لم يدرك كان الرأي فيه أصوبه وأكمله وأعمه نفعا . فلما واجهت سعوداً وخاطبته فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه اشترط شروطا ثقالا على أخيه ولم يتفق الحال فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلم الشعث ويستدرك البقية ، وخشيت من عنوة على البلدة يبقى عارها ، بعد سفك دمائهم ونهب أموالها ، والسفاح

بنسائها . لما رأيت أسباب ذلك متوفرة ، وقد رفع الايمان بالله ورسله والدار الآخرة. وخرج عرفاؤه والمعروفون من رجالها فبايعوا آسعوداً بعدما أعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسيئهم عهد الله وأمانه عهداً مغلظا . فعند ذلك كتبت اليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة ،

وبعد ذلك أتانا النبأ الفادح الجليل ، والخطب الموجع العظيم، الذي طمس أعلام الاسلام ، ورفع الشرك بالله وعبادة الاصنام، في تلك البلاد التي كانت بالاسلام ظاهرة، ولاعداء الملة قاهرة . وذلك بوصول عساكر الاتراك واستيلائهم على الحسا والقطيف يقدمهم طاغيتهم داود بن جرجيس، داعيا الى الشرك بالله وعبادة ابليس، فانقادت لهم تلك البلاد ، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع ، ودخلوها بغير قتال ولا نزال، فطاف بهم اخوانهم من المنافقين، وظهر الشرك برب العالمين، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين ، ولم ينتطح في ذلك شاتان ، لما أوحاه وزينه الشيطان، من أن القوم أنصار لعبدالله بن فيصل . فقبل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الايمان بالله ورسله وكف النفس عن هلاكها وشقاوتها، وبعضهم يظن أن هذه الحيلة لها تأثير في الحكم ،لانهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا الى ركن وثيق. بل بلغني أن بعض من يدعي طلب العلم يحتج بقول شاذ مطرح وهو أن لولي الامر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة ، ولم يدر هذا القائل أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالاحاديث المرفوعة الصحيحة ، وان قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى (ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سبيلا) فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ الكلي والخدمة الظاهرة لاهل الشرك.

اذا عرفت هذا عرفت شيئا من جناية الفتن وان منها قلع قواعد الاسلام ومحو اثره بالكلية. وعرفت حينئذ أن هذه الفتنة من أعظم ماطرق أهل نجد في الاسلام، وانها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه، فالله الله في الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله واعداء رسله قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الى أمثال ذلك في القرآن يعرفها الخبير بهذا الشأن

هذا ماعندي في هذه الحادثة قد شرحته وبسطته كما ذكرت لي ماعندك. واسأل الله أن يهديني واياك الى صراطه المستقيم، وان يمن علينا وعليك بمخالفة اصحاب الجحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا يحضه على الغلظة في معاداة من والى المشركين وركن اليهم أو سافر الى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين، لان بعضا ممن ينتسب الى العلم والدين ماكبر همه بهذه القضية، ولا عرف المصيبة والرزية، وبعضا أنكر وتبرأ لكن مع الهوينا ولين الجانب، وهذا لا يستقيم معه اسلام بل هو للهدي النبوي مجانب. وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى وفرج له من كل هم وضيق.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أوصيك بتقوى الله والصدق في معاملته ونصر دينه والتوكل عليه في ذلك ، وأكثر الناس استنكروا الانكار على من والى عساكر المشركين وركن اليهم وراح الى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين ، بالقبائح والكفريات المتعددة . هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة في تصانيفه ورسائله وأصوله وهذا مما يستبين به ميل النفوس الى الباطل ومسارعتهم اليه ومحبتهم له قال تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) ويبلغنا عنك مايسر ولكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهراً ، وبعض الاخوان ماكبر همه بهذه القضية ولا اشتد انكاره ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه ، وأنفة من ذهاب الاسلام وهدم قواعده ، وان أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه لكنه مع الهوينا في ذلك ولين الجناب ومحبته للاغراض وعدم البحث ، واظن الشيطان قد بلغ مراده منهم في ذلك واكتفى به لما فيه من الغرض ولعامه بغائلته وغايته . وان الدين لايستقيم معه قال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) أي بالقرآن . وللشيطان وأعوانه غرض في المداهنة لانها وسيلة الى السلم ، ووضع الحرب بين الطائفتين قال تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) شعرا

وتود لو لم يدهنوا في دينهم لم تدم ناقتهم بسيف قدار

فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان . جعلنا الله واياك من أنصار السنة والقرآن ،

ثم قال رحمه الله تعالى ولا تدخر حض أهل الافلاج وحثهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة ، وأهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغا عظيما

وصل بهم الى عدم الوحشة من أكفر خلق الله فأضلهم عن سواء السبيل - الذين جمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية وتعطيل صفات الله ومعهم جملة من عساكر الانكليز ، المعطلة لنفس وجود الباري القائلين بالطبائع والعلل وقدم العالم وأبديته ، وبلغنا أنهم كتبوا خطوط الجهات بنجد مضمونها إنا مسلمون نشهد أن لا اله الا الله ونحو هذا الكلام وبسطوا القول في أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم .

اذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد استخلفكم في الارض بعد ذلك القرن الصالح لينظر كيف تعملون، فاحذر أن تلقاه مداهنا في دينه، أو مقصرا في جهاد أعدائه ، وفي النصح له ولكتابه ولرسوله ،واجعل أكثر درسك في هذا ، ولو اقتصدت في التعليم والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه

(يقول جامع الرسائل)

وقد اختصر هذه الرسالة من نقلها لنا ، فقال هذا منقول وما بعده من كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وعفى عنه ثم قال الناقل قال رحمه الله :

وأما مسئلة دعوى المودع انتقال الوديعة اليه بالبيع فهذا مما لا يقبل قوله فيه بل حكمه حكم سائر المودعين، وكلام الفقهاء صريح في أنه لا يقبل قوله مطلقاً بل فيه مسائل مخصوصة بعضهم اكتفى بعدها عن حدها ، وما عداها فهو باق على أصله : وقد أشار بعضهم الى ذلك في الكلام على قبول قول الامين في المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب، وعموم قولهم في باب الدعاوي والبينات داخل فيه مالم ينص على استثنائه وان وقفت على كلام

خاص في هذه المسألة رفعته اليك إن شاء الله ، وذكر ابن رجب في شرح الاربعين في شرح حديث « لو يعطي الناس بدعواهم » شيئا من تعريف المدعي فراجعه ان شئت

وأما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر شارح رسالة ابن زيدون أن المشائين أفلاطون ومن اتبعه وأنهم أول من قال بالطبائع وتكلم فيها وأمر بالرياضة والمشي لمعاونة قوة الطبيعة وتحليل ما يضادها من الاخلاط ، وأمر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل الطبيعة فسموا مشائين لهذا ، وأما الالهيون فهم قدماؤهم من أهل النظر والكلام في الافلاك العلوية وحركاتها ، وما يزعمونه وينتحلونه من افاضتها وتأثيرها . وفي اللغة اطلاق الآله على المدبر والمؤثر كما يطلق على المعبود ، وقد عرفت أن جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء ، ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل [1] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) ان شارح قصيدة ابن زيدون أديب قليل البضاعة في الفلسفة فهو لم يبين حقيقة هؤلاء الفلاسفة المعروفة في كتب الفلسفة وتاريخ الفلاسفة ، ومن هؤلاء الفلاسفة الذين ذكرهم من يؤمنون بالبرهان العقلي بأن للعالم ربا عليما حكيما قديراً متصفا بالكمال منزها عن النقص ويدعون الى الفضائل وينفرون من الرذائل بحسب ماوصل اليه علمهم واجتهادهم ولكن توحيدهم وعلمهم بالالهيات والآداب لا يتفق مع كل ماجاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنى لهم ذلك وهو يتوقف على الوحي ولا يستقل به العقل . وهم على مذاهب اكفرها وأبطلها وأضلها مذهب الماديين الذين ينكرون كل ماوراء المادة التي تعرف بالحواس وقواها .

الرسالة الثامنة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضاً يحضه على الدعوة الى الله، وبث العلم ونشره في الناس خصوصا التحذير عن موالاة أعداء الله ورسله والحث على جهادهم واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره والامامة في الدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، واسأله الثبات على دينه الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون. والخط وصل وسرني مافيه من الاخبار عن عافيتكم وسلامتكم والحمد لله على ذلك وما ذكرته صار معلوما لا سيما ما أشرت اليه من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين، وليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا. قال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة) والواجب على من يرزقه الله علما وحكمة أن يبثه في الناس وينشره لعل الله أن ينفع به ويهدي على يديه من أدركته السعادة وسبقت له الحسنى، واعلم أن الامام سعوداً قد عزم على الغزو والجهاد كتبت لك خطاً فيه الالزام بوصول الوادي وحث من فيه من المسلمين

على الجهاد في سبيل الله واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين ، وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين، ونبذ الاسلام وراء ظهره. كذلك حال البوادي والاعراب استخفهم الشيطان فأطاعوه وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب الى الاسلام . فتوكل على الله واحتسب خطواتك وكلماتك وحركاتك وسكناتك وشمر عن ساعد جدك واجتهادك فقد اشتد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان .وقد عرفت القراء في زمانك وان أكثرهم قد راغ روغان الثعالب، فلا يؤمن على مثل هذه المقاصد والمطالب ، والله سبحانه المسؤل المرجو الاجابة أن يمن علينا وعليك بالتوفيق والتسديد، وان ينفع بك الاسلام والتوحيد(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

يا سعد انا لنرجوا أن تكون لنا سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وان يضر بك الرحمن طائفة ولت وينصر من بالخير والانا

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة والاربعون

وله أيضا رحمه الله رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق أمده الله بالتسديد والتوفيق، وأذاقه حلاوة الايمان والتحقيق

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه. والخط وصل مع الغزو وما ذكرت صار معلوما وأرجو أن الله يمدد أمر ولي المسلمين، ويعن عليه بمعرفة هذا الدين، والرغبة فيه واتباع ما من الله به من الهدى الذي جاءت به رسله. وأكثر الناس مارغبوا في هذا ولا رفعوا به رأسا ونشكو الى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الانصار وما ذكرت من جهة (١) وانك ترى العفو والصفح فاعلم أن الحق في ذلك لله والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة، وليس له العفو والصفح إلا في حق نفسه، وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله انما هو في الاي المكية وقد صرح القرآن بنسخه وجاءت السنة ببيان ذلك ولم يرد في الآيات المدنية الامر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين. بل جاء الامر بجهادهم والغلظة عليهم في غير موضع، وجاء الامر باعلان الانكار على المجاهر من الفساق ولو كان مسلما، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة

(١) بياض بالاصل

أولياء المشركين فلا حرمة لعرضه ولا يشرع الستر عليه بترك الانكار وفي قصة حاطب مايدلك على هـذا وهو صحابي بدري وقد قال تعالى (ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقد ذكر ابن القيم طرفا من الفروق في كتاب الروح فينبغي مراجعته ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، ومثلك يقتدى به. وقد نفع الله بانكارك وشدتك على أهل الزيغ ، فلا ينبغي العدول الى خيال لا يعرج عليه ، وقد عرفت حال أهل وقتك من طلبة العلم وانهم ما بين مجاهر بانكار الحق قد لبس عليه أمر دينه ، أو مداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده سلوكه مع الناس وأرضاؤهم ، أو ساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكف أسلم ، وان هذا الرأي أحكم

هذا حال فقهاء زمانك فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيانه وكشف الشبه عنه ونصرته اذا رأيت السكوت والصفح كما في البيتين اللذين في الخط؟ فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الابيات لئلا يتوجه الايراد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخمسون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحي قاضي المحمل وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله لما توفي أبوه وعليه ثلاثون وسقا لرجل من اليهود، وفي الحديث فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى قال السائل: وظاهر هذا اباحة المجهول بالمعلوم في الجنس، وهذا ممنوع شرعا فأجابه رحمه الله وذكر تراجم الأئمة وتعددها بحسب ماتضمن من الفقه وان قول السائل :وهو ممنوع شرعا ـ عبارة لاينبغي ان تورد على الاحاديث النبوية وهي خطأ منه في التعبير وغفلة وقد بين الشيخ فسادها في نفسها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى وهداه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه .والخط وصل وصل الله حبلك وأعلا مجدك ،وماذكرته قد علم، وحديث جابر حديث صحيح مشهور خرجه الجماعة وترجم له تراجم متعددة بحسب ماتضمن من الفقه قال البخاري : باب اذا قاصه وجازفه في الدين تمرا بتمر وغيره ، وذكره وقال باب: اذا قضي دون حقه فهو جائز .وكذلك أهل السنن وسياقهم متقارب .وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة: قال وهب بن كيسان إن جابر بن عبد الله أخبره أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن يُنظره ، فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليشفع له اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيه ثم قال لجابر «جذّ له فاوف له الذي له» فجذه بعد مارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوفاه ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة عشر فجاء جابر الى رسول صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما انصرف أخبره بالفضل فقال «أخبر بذلك ابن الخطاب» فجاء جابر الى عمر فقال عمر لقد علمت حين مشي فيها رسول صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها، وقبل هذا قال رحمه الله: باب اذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز وساق الحديث مختصرا من طريق آخر لكن ذكر فيه شاهدا للترجمة وهو قوله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي.

اذا عرف هذا بطل قول السائل: وظاهر هذا اباحة بيع المجهول بالمعلوم في الجنس فلا جهالة والحالة هذه لان الحديث صريح في أن ثمر الحديقة دون الثلاثين وانما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول السائل: وهو ممنوع شرعا عبارة لا ينبغي أن تورد على الاحاديث النبوية وهل الشرع الا ماجاء عن الله وعن رسوله وأيضا فهي فاسدة في نفسها فان الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل اذا حصل التراضي لان للمدين أن يزيد و «خيركم أحسنكم قضاء» ولرب الدين ان يضع من دينه ما شاء وفي حديث كعب «ضع الشطر» وان تمنع هذه المسئلة لما فيه ضرر وغرر من المبايعات والمعاملات

هذا ما ظهر لي وهو المعروف من القواعد الشرعية فانتبه لا زالت قريحتك وقادة زكية وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والخمسون

وله أيضا رحمه الله رسالة أيضا الى الشيخ عبد العزيز بن حسن هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن حسن بن يحي سلمه الله تعالى ورزقه الفقه في الدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه . والخط وصل يوم ركوبنا ولا كتبت جوابه إلا بعد تثويرتنا وأما الاول فلم ألتفت الى جوابه لما كنت بصدده من الاشتغال بالحج . اذا عرفت هذا فاعلم أن المسألة الاولى التي هي استعمال الماضي موضع المضارع لهم وجهان أحدهما أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية تنبيها واشارة الى تحقيق النفي في الحال والاستقبال كتحقق مضي الماضي من الافعال والاحوال وذلك باستعارة ماوضع للماضي لما قصد به الحال والاستقبال تقوية وتأكيداً لمضمون الجملة المنفية وذلك شائع في لسانهم ، وفي التنزيل (أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وإذ قال الله) والمعنى يأتي ويقول. ومنه استعمال المضارع بدل الماضي اشارة الى التجدد والاستمرار شيئا فشيئا فقوله تعالى (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون* ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون* قد يعلم المعوقين منكم) والمعنى قد علمنا ومنه قول الاعشى

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذي يطيعك عال

وقد أسبي الفتاة فتعصى كل واش يريد جزم حبال

يريد رأيت وأسبيت (والوجه الثاني) أن الكلمة ان دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان ففعل فان كان الزمان الذي دلت عليه ماضيا فالفعل ماض، وان كان للحال والاستقبال فالفعل مضارع ، وإن كان مستقبلا فقط فالفعل أمر كما هو مقرر في موضعه فلو عبر بالمضارع وقال لا ألبس ممتثلا لاحتمل انه قصد النفي في الحال فقط أو فيما يستقبل فقط لان ذلك جرى في لسانهم ومنه (لا أجد ما أحملكم عليه * ونضع الموازين القسط) واحتمل وقوع استثناء يعقبه فلما عبر بالماضي (زال) الاحتمال وانقطع التوقع. وقصد المعنى الاصلي وهو النفي في الماضي لا يتوهم لان النفي في الحال والاستقبال تقول لا لبست لاضربت لاظلمت قاصدا الحال والاستقبال بخلاف ما ضربت مالبست فانها للنفي في الماضي

وأما المسئلة الثانية وهي قولك مامعنى النفي في قولهم لاقتلت الميت ؟ فالذي في الحلف بالطلاق وتعلقه بالمستحيل لاقتلن بلام التوكيد الموطئة للقسم والفعل بعدها مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ولا نفي فيها فتنبه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن محمد بن جربوع وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل مايجب على الانسان من التوحيد وأنواعه وما يجب فيه من المعاداة والموالاة وعن كيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون سببا لتحصيله؟ فأجابه رحمه الله على سؤاله على طريق الايجاز والاجمال إذ التفصيل يستدعي طولا فبين له رحمه الله الاصول والقواعد، وأرشده الى تلك المعارف والمقاصد، التي تندرج فيها كل عبادة وينال بها من رام أسباب نجاته ماأمله وأراده. وبين له حقيقة الموالاة والمعاداة، التى هي على العباد من أوجب الواجبات، مع أنها قد سفت عليها السوافي فانمحت آثارها، وهجم ليل الاهواء بكلاكله لما أفلت أقمارها، فياله من جواب ماأجز له على إيجازه واختصاره وماأعظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وافكاره. وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن جربوع، سلمه الله تعالى وسلك به السبيل المشروع

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالخط وصل وصلك الله مايرضيه، وتغتبط في خطك بنعمة الاسلام، ومعرفة التوحيد في هذا الزمان زادك الله اغتباطا وأوزعك شكر هذه النعم التى أنعم بها علينا وعليكم، ووفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه، وتسأل عن تفصيل مايجب على الانسان من التوحيد وأنواعه ومايجب فيه من المعاداة والموالاة وكيفية طلب العلم للمبتدي وما يكون سببا لتحصيله، فمعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، فالدين كله توحيد لان التوحيد إفراد الله بالعبادة، وان

تعبده مخلصا له الدين. والعبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح. وترك المحظورات والمنهيات داخل في مسمى العبادة، ولذلك فسر قوله تعالى (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) بالتوحيد في العبادة، لان الخصومة فيه، وهو تفسير ابن عباس

اذا عرفت هذا عرفت ان على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله، وان من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد أشرك في عبادة ربه ونقص توحيده وايمانه، وربما زال بالكلية اذا اقتضى شركه التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله، فان الشرك الاكبر يتضمنها، ولهذا ينزه الرب تعالى ويقدس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه كقوله سبحانه (سبحان الله وتعالى عما يشركون* سبحان ربك رب العزة عما يصفون* وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وسبحان الله وما انا من المشركين) ومحل تفاصيلها الكتب المصنفة في بيان الاحكام الشرعية وواجباتها ومستحباتها سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها، او عملها وسيرها ، فالاول العقائد وهي التوحيد العلمي، وقد صنف أهل السنة فيها مصنفات من أحسنها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية

وأما الثاني وهو علم أعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى فى شرح المنازل، وفى سفر الهجرتين

وأما أعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر وبالجملة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذر ، اذ ما من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله

وأما الموالاة والمعاداة فهي من أوجب الواجبات وفي الحديث

«أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» واصل الموالاة الحب واصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح مايدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والانس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الاعمال، والولي ضد العدو

واما كيفية طلب العلم ففي حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال «انك تأتي قوما من اهل الكتاب» الحديث فيه بيان كيفيته والبداءة بالاهم فالاهم من واجبات الايمان، واركان الاسلام وينتقل درجة درجة من الاعلى الى مادونه، ثم بعد ذلك يتعلم مايجب من الحقوق في الاسلام، بخلاف مايفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذيول. وفي كلام شيخ الاسلام قدس الله روحه: من ضيع الاصول، حرم الوصول. ومن ترك الدليل، ضل السبيل

واما السبب في تحصيله فلا اعلم سببا أعظم وانفع واقرب في تحصيل المقصود من التقوى قال تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا) وفي الاثر «من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم» قال الشافعي رحمه الله

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومن الاسباب الموجبة لتحصيله، الحرص والاجتهاد قال تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم) ومنها إصلاح النية وارادة وجه الله والدار الآخرة فان النية عليها مدار الاعمال، ولا يتم أمر ولا تحصل بركته الا بصلاح القصد والنية، وهناك اسباب أخر تذكر في الكتب المؤلفة في آداب العلم والتعلم ليس هذا محل بسطها وصلى على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى علماء الحرمين الشريفين زادهما الله تشريفا وتعظيما الى يوم الدين. وسبب ذلك أنه لما ورد أمر السلطان بأن يعطل الاذان في الحرمين الشريفين، وان يكشف النساء عن وجوههن للفجرة والفاسقين، حملته الحمية الاسلامية، والغيرة الحنيفية والأنفة العربية، الى مكاتبتهم في شأن هذا الفادح العظم، والحدثان الفظيع الذميم، ودفع مفاسد ما أراده أعداء الملة والدين، وتغيير شعائر الاسلام، وهدم معالمه العظام، واعلم ان الشيخ رحمه الله من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركين، ومجاهدة من والاهم وركن اليهم ممن ينتسب إلى الاسلام والمسلمين لكنه تلطف في هذه الرسالة، لعل الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة، وأن يمحو بذلك مارامه أهل الغواية والجهالة. وانظر الى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلص برسم التحية، لمن نكب عن الطريقة المرضية، حيث قال بعد اهداء التحية لأنصار الملة الحنيفية، وحماة الشريعة المحمدية، ولم يعين انساناً بعينه من العلماء المترئسين، والمتصدرين للتدريس في حرم الرسول والبلد الامين، وبهذا يندفع توهم ارادة السهولة واللين، أو أن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل من الغلظة والتخشين، فرحمه الله من إمام ما أعظم غيرته لله، وما أحرصه على إعلاء كلمة الله، ولزوم كتابه وسنة رسوله وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يجددون ما اندرس من اعلام الملة والدين تجديداً، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأكبره تكبيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا، وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وسلم تسليما كثيرا

الى جناب المفضل ، والشيخ المبجل ، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول ، ومن لديه من العلماء الافاضل الفحول، بعد اهداء السلام والتحية لانصار الملة الحنيفية وحماة الشريعة المحمدية، صدرت هذه الرسالة ، وسودت هذه العجالة، لما شاع في البلاد العربية، اليمانية منها والعراقية والتهامية والنجدية مادهم الأسلام وعراه، واناخ بحرمه وحماه ، من الخطب العظيم ، والهول الجسيم والكفر الواضح المستبين، والامر بهدم أظهر شعائر الملة والدين، وان لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين، والامر بهتك ستر حرم المسلمين وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً) وتطير قلوب أهل الاسلام إعظاما لشناعته وكفره ورداءة كيف تهدم قواعد الملة والاسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الاصنام، وترفع راياتها بين الانام، بالحرم والبلد الحرام؟ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) أما في الزوايا خبايا؟ أما للعلم والرجال بقايا ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما وفد عليه بعد أن فر الى الشام هاربا « ما يفرك ؟ أتفر من أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئا أكبر من الله ؟ » فتعسا لها من حادثة وقضية ، جاءت بهدم الايمان والاركان الاسلامية ، وقلع القواعد النبوية ،

يكاد لهذا المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت ياآل هاشم

وقد بلغنا عنكم ماتسر به نفوس المسلمين ، من رد ذلك الافك المبين

والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك،من الجد والاجتهاد في رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك،وقد تواترت عندنا بحمدالله الاخبار ، عن كافة العرب من جميع الاقطار بانكار ذلك ورده والحكم بانه من أظهر شعائر الكفار ، ومن فعله وجب معاجلته بالحرب والدمار،والكل منهم يعاهد على أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار ، فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الاسلام ، وذوو البصائر من أهل النخوة والاقدام ، فاياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والانكار (فتزل قدم بعد ثبوتها) أو تهوي الى الدرك الاسفل من النار

كفى حزنا بالدين ان حماته اذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

قال تعالى (ياأيها الذين آمنو لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء . واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواولعبا . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فتدبروا هذه الآية الكريمة ، وتفطنوا لما دلت عليه أداة الشرط من نفي الايمان عمن ترك التقوى ولم يأتمر بما أمر به ، ولم ينته عما نهي عنه ، من موالاة اهل الكفر والردى،والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى ، ونحن نعلم أن الله سينصر دينه ويعلي كلمته وأنه لايصلح عمل المفسدين . ولكن نحب لكم الاعتصام بحبل الله والدخول في جملة أنصاره(وماالنصر الا من عند الله . ان الله عزيز حكيم) والمعهود عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم ابن السلطان با يزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل القرن العاشر الى وقتنا أوائل عصرنا ، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين

زادهما الله تشريفاً وتكريما ومهابة وتعظيما، فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والتقى، وصلى الله على امام المتقين، وعلى اله وصحبه والتابعين، امين

الرسالة الرابعة والخمسون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد آل الملا المعروفين ببلد الاحساء، وكان أبو بكر هذا وأشياعه متهمين بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية وكانوا في حال ظهور هذا الاسلام يخفون ذلك فكتب هذا الشيخ رسالة إلى بعض الخونة يحضه وكانت مشتملة على مايمج سماعه من الزور والبهتان، والدفع لصريح السنة والقرآن، كقوله فيها: ان الله لا داخل العالم ولا خارجه، وإن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه، فكتب عليها الشيخ المبجل، والامام الجليل المفضل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن جوابا بين فيه مافيها من الزيغ والتعطيل، وأقام على ذلك البرهان والدليل، فزعم أنها ليست له، بل لبعض علماء الاحساء وكان معطلا متأولا فحكم الشيخ بخط أبي بكر عليه، وأشار برد أباطيله اليه، لأن من اعتنى واشتغل بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم، وأقر مافيها من نفي اثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل، وصمم بل زعم أنه لم يظهر له مافهمه أهل الاثبات للصفات على مايليق بعظمة الله وجلاله، ونعوت صفاته وكماله، ويدعي مع ذلك أنه لا يعتقد مافيها، لكنه مارد ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والاهواء، ولم يسلك مناهج أهل الحق والهدى - فدعواه دعوى باطلة جدلية، وسفسطة ظاهرة جلية، ثم إنه كتب يتظلم من تلك الرسالة وأنها مخالفة لمعتقده ومقاله، فكتب اليه الشيخ عبد اللطيف هذا الجواب، وأبان ما في كلامه من الزيغ والارتياب، وأن الأدلة والقرائن القوية، تدل على استحسانه لتلك الاعتقادات الوبية، فنعوذ بالله من الخذلان ومخالفة السنة والقرآن وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان ، وأخـذ الميثاق على ورثة الرسـل بالبلاغ والبيان ، وأن لايداهنوا في دين الله مغروراً بحبائل الشيطان ، وأن لا يركنوا الى مفتون بزخارف الهذيان ، وإن ظن انه من أهـل البصيرة والايمان ، والصلاة والسلام على سيد من جاهد في ذات الله ، وامام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه . من الفقير الى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الشيخ أبي بكر بن محمد جمعنا الله وإياه على الطاعة وجنبنا سبل الفتنة والشناعة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلت الي رسالتك الى شيخنا الوالد حفظه الله ومتعنا والمسلمين بحياته ، وقد أحسنت فيها بذكر المعتقد وبيانه ، وانك اقتديت فيه بكلام أئمة الدين كالامام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين ، وهذا هو القصد منكم ، وقد أشرت به اليك وقت اجتماعنا ، إذ بذكرك معتقدك وتقريره والتبري من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والاشعرية والكرامية والماتريدية ، يحصل لنا نحن وإياك اتفاق الكلمة وصلاح الطويه ، نسأل الله أن يمن بذلك . لكنك أسأت بذكر أمور يحصل منها نفور واشمئزاز وهـذه معاكسة ظاهرة لما اشرت به اليك شفاها ومتابعة لغرض نفسي شيطاني ، لا لقصد شرعي إيماني . من ذلك انك لما ذكرت أن الرسالة ليست لك بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء وانه كان أشعري الاعتقاد اعترفت وصرحت بأنك نقلتها لبعض الاخوان بخطك وهذا فيه مالا يخفى من

التهمة القوية حيث أثبتها بخطك ، واشعتها في قومك ، ورهطك غير ملتفت لردما فيها من الزور والبهتان ، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه ، وغير ذلك مما ُساق من خرافاته ، ومما نمق من غلطاته وهلاته ، وأنت مع ذلك لم تتحاش من نقلها واهدائها الى الاخوان وكذلك سميت هذا الرجل وعددته مع مالر تكبه من علماء المسلمين . وماهكذا المعروف من هدي أهل العلم والايمان فانهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور ، الا لرده ودفعه في نفس ذلك المزبور ، وأنت قد خالفت هديهم وخرجت عن طريقتهم ، ومن سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن

ثم إن خط الرجل حجة عليه ودعواه انه ناقل دعوى تفتقر الى اثبات ودليل فلا غرو ان حكم شيخنا الوالد بخطك عليك، وأشار برد أباطيله اليك، وقد ذكرت أنك كنت متأسيا حال النقل بما في الفقه الاكبر لابي حنيفة في العقيدة السليمة الحميدة وعسى الله أن يحقق ذلك ، وعلى تسليمه كيف ساغ لك أن تكتب ضدها ولا تبين مافيه ؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان، وتخلقت بخلق أهل الايمان، المذكور في قوله سبحانه (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) لما وجه الوالد ولا غيره اليك رداً ولا ملاما، ولكن:

* عرضت نفسك للبلا فاستهدف *

ومن ذلك قولك قد تمادى بنا الكلام، حتى خرجنا عن المقام، تشبيها لاولي الافهام، ودفعا لكثير من الاوهام ، وهذا تصريح منك بان أخذك بخطك من باب الوهم، ومن المعلوم انه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت، فأقل أحواله تنزيلا أن يكون من باب الفراسة والحكم بالقرائن القوية ، ومن زعم أن الحكم بها من باب الاوهام فسفسطته وجدله مما لا يحتاج برهانه وتقريره بسط

كلام . ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل أن من اعتني بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم مع دعواه انه لايعتقدها فهو مخبول العقل ليس عنده من وازع الدين مايقتضي تركها. هذا لو سلمنا هذه الدعوى وتركنا الادلة والقرائن على استحسانها واعتقادها ، وأدهى من هذا وأمر وأوضح منه من نظر في خطك واعتبر انك تقول انه لم يظهر لك في حال نقلك لتلك الرسالة من نفي اثبات الصفات المؤدي الى التعطيل مافهمه شيخنا الوالد حفظه الله ، فان كنت لاتفهم من قول هـذا لرجل في ربه : انه لاداخل العالم ولا خارجه ولا فوقه، وان مادل على حقائق صفات الله سبحانه ونعوت جلاله من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معدود عند السلف من المتشابه ونحو ذلك من كلامه ـ فان كنت لاتفهم من هذا نفيا ولا تعطيلا فاتبك عقلك النوائح . أين أولوا البصائر والافهام؟ أين المناضلون عن ملة الاسلام؟ ماهذه الا مكابرة جلية، وسفسطة جدلية، فان صبيان المكاتب، فضلا عن أولي العلم والمراتب، يعلمون أن هذه العبارة صريحة في التعطيل، غير محتملة للتصحيح والتأويل ،وقد كنت أظن بك دون هذه المكابرة ،وأحسب انك ترعوي عند الحاقة والمخابرة ،لاسيما بعد اطلاعك على هذا الرد النفيس، وما تضمنه من براهين الاثبات والتقديس، فخاب أن همتك ترتفع به الى فوق ،وانك لاترضي سبيل الميل والعوق، وان افراخ اليونان لاتعوقك عن الوصول، وان اسلاف القوم لايصدونك عن سنن الرسول ،لكن كما قيل

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقولك إن المفاهيم تتفق وتختلف جوابه أن الاتفاق والاختلاف انما يقع عند ذوي البصائر والعقول والافهام السليمة في غير صرائح العبارات

ومنطوقها وفي غير الدلالة المطابقية ، ولا يمتري عاقل فضلا عن عالم أن الذي خالف فهمك فهم شيخنافيه ، صريحه ومنطوقه يرد زعمك وينافيه

ثم انك ادعيت أولا انك سليم العقيدة موافق لما في الفقه الاكبر لابي حنيفة ولما عليه الائمة الذين حكيت أقوالهم وهذا حسن جيد لكن يعكر عليك ويناقضه قولك بعد « لكني وقفت بعد ذلك على كلام لبعض العلماء ينافي بعض مافيها فملت اليه ، وعولت عليه ، لكونه أقرب للسلامة ، وأشبه بهدي أهل الاستقامة » وهذا تصريح منك بالميل الى خلافها والتعويل على سواها بعد اعتقادها وهو مخالف ومناقض لكلامك الاول حيث زعمت انك كنت في حال نقلها متأسيا بما في الفقه الاكبر

ثم ياهذا قد استدللت على رجوعك بقضية عمر في المشتركة وبما صح من رجوع كثير من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافها والرجوع الى الحق أولى وأحق. لكن لا يخفي أن رجوعهم من اجتهاد الى اجتهاد بخلاف من رجع من ذنب يأثم به ولا يؤجر عليه بل غايته بعد التوبة أن يغفر ، ولذلك قالوا بصحة الاجتهاد الاول . فان قلت الشبه ليس من كل الوجوه بل من حيث الرجوع الى الحق ، قلت لاي شيء ؟ عدلت عن قوله (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا) والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه يقدح في فهم الرجل وتأليفه

ثم انك تقول : اعلم اني بحمد الله غير مستنكف عن قبول الحق ولا مستكبر ولا مستحقر . وأقول أي كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدعى الى الله ظاهراً ويرد قوله الذي قد شاع وينسخ جهارا ويعد هو ذنوبه وخطاياه من باب الاجتهاد ؟ وقد أعرضنا عن غير ذلك

من علامات بطر الحق . وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي ، فان الرجل اذا خيف أن يفتتن به الجهال، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال ، فحينئذ يتعين الاعلان بالانكار ، والدعوة الى الله في السر والجهار ، ليعرف الباطل فيجتنب، وتهجر مواقع التهم والريب، ولو طالعت كتب الجرح والتعديل ، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل، فيمن اتهم بشيء يقدح فيه او يحط من رتبة مايحدث به ويرويه ، لرأيت من ذلك عجبا ، ولعرفت أن سعي الشيخ محمود قولا وسببا

ثم انك تذكر أن الردصار للعوام والطغام سلما للوقيعة في أعراض علماء الاسلام وفى هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها مالا يخفى وما أظن عالما يقول انا عالم وقد قال عمر رضي الله عنه : من قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا فى الجنة فهو فى النار انتهى

والعالم من يخشى الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فان الاية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية كما تقتضي حصر الخشية في العلماء ، وحقيقة العلم هو ماجاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال اثباتا لا تعطيلا ، وتنزيها لا تمثيلا وذلك يقتضي من اسلام الوجه له ، والتبتل اليه وحده لا شريك له حبا واجلالا وتعظيما وذلا واخلاصا وانقيادا وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل طاعة لهم وتكريما، وهذا أيضا يقتضي العلم بالاوامر الشرعية ، لان الجاهل لا يحسن السير ، ولا بد في العلم بهذا من النفوذ الى ماجاءت به الرسل فيعرف الحكم من دليله .وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون في العقائد والعبادة بما لم يشرع

كما عليه كثير ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه وتعالى ، فانهم اخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية ، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية ، وكما عليه كثير من أهل الطريق والتصوف فانهم احدثوا من التعبد بالذوق والعقول مالم ترد به هذه الشريعة ، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام ، ولم يلتفت الى اخذ الحكم من هدي سيد الانام ، فهذا ونحوه وان جاز لهم التقليد فليسوا من أهل العلم بالاجماع كما حكاه الحافظ ابن عبد البر رحمه الله

وبالجملة فلو عرفت حقيقة العلم لاحجمت عن عد نفسك من أهله ولا يقنت ان من ابتغى معرفة الله سبحانه وتعالى مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة من الادلة العقلية والموازين الكلامية ، واخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملتهم ، ودانوا ببدعتهم ، ولم يلتفت الى ماجاء به الوحي من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، زاعما بانها ظواهر لفظية ومجازات لغوية ، وان قانون المنطق هو القواطع العقلية والبراهين الجلية ، وان ماجاءت به الكتب واخبرت به الرسل من صفات الله معدود من متشابه الكلام ، مصروف عن حقيقته عند ذوي البصائر والافهام ، فنفى لذلك صفات الكمال ، واغرب في سلب نعوت الجلال ، وأضاف الى ذلك تقليد مشايخه في الاحكام والفروع ، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع ، فهذا ونحوه من أضل الناس وابعدهم عن هدي المرسلين ، فضلا عن ان يكون من علماء المسلمين ، وان انضم الى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العبادة الذى هو فعل العبد وعمله وكسبه ، فاتخذ الالهة من دون الله أربابا فاحبهم كحب الله وذل وخضع واستغاث واستعان ، وذبح لغير الله القربان ، وحلف تعظيما وتفخيما ، ورجا

ان يكون الند له شفيعا وعونا فهنالك تشتد الرزية وتعظم البلية ، ويعلم ان هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الاسلام ابعد بون وان الامر كما قيل

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

والمقام يستدعي اكثر من هذا ولكن العاقل يسير فينظر والسلف قد أنكروا على من سماهم علماء فما بالك بمن سمى نفسه عالما وتشبع بما لم يعط ؟ نعوذ بالله من الخذلان

هذا وفي رسالتك شيء من الهمز والتصنع والمداهنة ، والغش والحقد والمشاحنة وعدم التثبت وان الاولى الاسرار اليك وترك ما كتبته وكذلك في تسمية من خاض في هذا واما أهل لغو بالفضول — مالا يخفى على أرباب العقول ، ولو شئت ان ابين لك من الاولى بذلك كله فأقيم لك البراهين على انك متصف به لفعلت ، وسجلت وقررت وحققت ، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر ، ويظهر الله مكنون الضمائر ، ولو صرحت بما في نفسك من الرد وسجلت وناضلت لكان أليق بك ، فان من أظهر مافي نفسه حري بالرجوع الي الحق بخلاف من كتم وداهن كما قيل

فلست أرى الاعدوا محاربا أو آخر خير امنه عندي المحارب

وكان قصدي منك ايها الشيخ ان تكتب ماتعتقده وتدع التزكية والعتاب ، وتطرح كل شك وارتياب ، فان ذلك اجمع للقلوب وأقرب للاتفاق ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة وهذا صورة ماوجدته مرسوما ووضع ماالفيته مرقوما : كتب شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ادام الله افادته الي بعض الولاة بسبب انه توسم فيه محبة الخير وقبوله للنصيحة ماصورته حفظه الله من طوائف الشيطان ووفقه للعلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو على ماأسبغ من جزيل نعمائه واعلم أنه انما حملني على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب مابلغني عنك من الميل الى الإسلام والسنة ومحبة أهله ونصرتهم وهذا من أجل النعم وأفضل العطايا الالهية والمنح الربانية وانت فى مكان وزمان قل خيره، وكثر شره، وقبض فيه العلم وفشا الجهل، وكثر الجدال والمراء، وتطاول أهل البدع والاهواء، فان من الله عليك بقبول الاسلام والسنة ونصرتهما ومحبة أهلهما والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات وترك الفواحش والمنكرات رجوت لك الظهور والنصر والاقبال في الدنيا والآخرة. وربما كثر لديك محب الدين والقائم به واستأنس بك أهل الخير وصرت حصنا ومعقلا يرجع اليه في نصرة الدين . ولعمر الله ان هذا من أفضل شعب الايمان الواجبة واعلاها واحبها الى الله واسناها بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة. واين تقع النوافل ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الاسلام والسنة مع القدرة على ذلك ؟ وهل يرجى الخير من رجل يرى حرمات الله تنتهك ودينه يمتهن وسنة نبيه تترك وتطرح ولا يجد من نفسه حمية ولا غيرة ولا انفة من ترك دين الله ومن معصيته وهجر ماجاء به رسوله من توحيد

الله تعالى والايمان به ؟ هذا الصنف لا يرجي خيره وان زعم انه من عباده المؤمنين الافراد فتأمل هذا وليكن منك على بال قول الشاعر

قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن علي بن جريس وقد راساه يسأله عن صلاة التراويح في السفر جماعة وعن اتفاق الغزو على الصوم فيه فاجابه رحمه الله تعالى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم عبد الله بن علي بن جريس سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذي لا إله الا هو على نعمه ، والخط وصل وسرنا ما ذكرت من الاخبار عنكم وعن الامام وعن عمان فالحمد لله على سوابغ الفضل والاحسان ، واوصيك بتقوى الله والرغبة فيما عنده والتماس مرضاته ، والحذر من الاغترار بهذه الحياة الدنيا فان الله حذر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه ، واذكر قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

وان تك قد عاقتك سعدى فقلبك الـ معنى رهين في يديها مسلم

والبيتين بعده واعرف المراد بسعدى ، وتسأل في خطك عن صلاة التراويح

في السفر جماعة فاعلم أن العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك، كما ان فعله دليل لطلب الفعل، وقد سافر هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عدة اسفار في رمضان ولم ينقل عنه ولا عن احد من اصحابه فيما بلغنا فعلها جماعة، وهذا دليل كاف سالم من المعارض (والثاني) ان المشروع في السفر قصر الرباعية وترك النوافل الرواتب وهي آكد النوافل على الصحيح. بل لم يشرع الجمعة والعيدان وهما فرضان وهذا بين بحمد الله وأيضا فقول شيخ الاسلام ومن وافقه: تفعل النوافل المطلقة في السفر لا المقيدة يدخل هذه القضية ويستفيدها طالب العلم منه وقولك في الورقة: «وهو مما تسن له الجماعة» عبارة فيها تساهل والجماعة تشرع له تبعا لا استقلالا كما هو مقرر في محله

واما اتفاق الغزو على الصوم فكنت احب لهم فعل الافضل وموافقة السنة في عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يحبها الله

هذا واعلم ان هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة واما النهي عن ذلك فلم أنه عنه احدا وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى جماعة أهل الزلفي هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الامير المكرم ناصر آل عبدالله آل راشد والاخوان عبدالمحسن السلمان واحمد آل عبيد وجار الله آل حمد ورشيد آل علي وموسى الشايع وحمود آل عبدالله آل جار الله سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصلت خطوطكم، وتذكرون أن بعض جماعتكم انفردوا بأنفسهم، وفارقوا جماعتهم، وجعلوا لهم جمعة في المحلة الاولة، وأنهم قبل ذلك كانوا مجتمعين مع جماعتهم، يصلون جمعة واحدة، وأن بعض من ينتسب الى العلم أفتاهم بانفرادهم، وصلاتهم جمعة ثانية في البلد لغير حاجة تدعو الى ذلك. فاعلموا أن الذي عليه جمهور أهل العلم تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية، وكذا ماقرب منها عرفا أو سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة وتفريق جماعة المسلمين الالحاجة كضيق المسجد وبعدهم عن القرية، وقدكان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الجمعة من العوالي وماحاذاها، وهي على ثلاثة أميال من المدينة، وجري العمل بذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر وعمر ومن بعدهم، وصرح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى جمعة ثانية بغير اذن الامام وبغير حاجة داعية وأوجبوا عليه الاعادة ظهراً وقواعد الشرع تدل على هذا، فالجماعة انما شرعت للائتلاف والمودة

والمعاونة على ذكر الله ، وتفقد أهل الاسلام بعضهم من بعض وتحصيل الفضل بالكثرة ، واغاظة العدو بترك الفرقة ، ودلت أصول الشريعة أيضا على تحريم ماأوجب الفرقة ، واختلاف الكلمة والمشاقة ، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى في عقدة أخرى ، لا يبيح مفارقة الجماعة باحداث جمعة أخرى ، ومن رأى هذا من المسوغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لاصول الشرع ، فهو مصاب في عقله ، فالواجب عليكم نصحهم وارشادهم ، ودعوتهم الى الله برفق (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والخمسون

وله أيضا رسالة الى عبد الله بن علي بن جريس ، وقد راسله عبد الله يسأله عما ورده بعض الملحدين أن شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه ذكر أن الامام أحمد رحمه الله كان يصلي خلف الجهمية ، فاجابه رحمه الله بما يكفي ويشفي ، وان الصلاة خلفهم لاسيا صلاة الجمعة لاتنافي القول بتكفيرهم ، حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم ، وأما مع امكان الصلاة خلف غيرهم فلا ، لكن ان صلى خلفهم فعليه الاعادة . وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن علي بن جريس ، ألهمه الله الرشد في أمره والكيس

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والخط وصل وسرنا عافيتكم وحال أهل عمان ماتخفاكم : قل العلم وفشا الجهل ، وتجاسر المبتدعة ، والواجب التجرد للدعوة الى الله ، والجهاد في سبيله

حسب الطاقة، لاسيما بالحجة والبيان، وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات، وأفضل الطاعات، ووصل الينا السؤال الذي يورده بعض الملحدين، وهو انه نسب إلى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه ذكر عن الامام أحمد انه كان يصلي خلف الجهمية

وجواب هذا لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الاثر، وذلك أن الامام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وانهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والاثر، وعد اللالكائي رحمه الله تعالى منهم عدداً يقعد من ذكرهم في هذه الرسالة، وكذا عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة، والخلال وابن أبي مليكة في كتاب السنة، وامام الائمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الائمة، وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم. لكن تجب الاعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الامام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القول يميل اليه شيخ الاسلام في المسائل التي قد يخفي دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الازمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الاحاديث النبوية، وظهرت ظهوراً ليس بعده الا المكابرة والعناد، وهذا حقيقة الكفر والالحاد، كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات

والصفات ، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات ، وشهدت به الفطر السليمات ، مالا يبقى معه حقيقة للربوبية والآلهية ، ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات ، وهم انما يعبدون عدما لا حقيقة لوجوده ، ويعتمدون من الخيالات والشبه ما يعلم فساده بضرورة العقل من دين الاسلام عند من عرفه ، وعرف ما جاءت به الرسل من الاثبات . ولبشر المريسي وأمثاله من الشبه والكلام من نفي الصفات ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين . بل كلامه أخف إلحادا من بعض هؤلاء الضلال ، ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره ، وعلى أن الصلاة لا تصح خلف كافر جهمي أو غيره ، وقد صرح الامام أحمد فيما نقل عنه ابنه عبدالله وغيره انه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها ، وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين اذا كانت لهم شوكة ودولة ، والنصوص في ذلك معروفة مشهورة نحيل طالب العلم الى أماكنها ومظانها ، وبهذا ظهر الجواب عن السؤال الذي وصل منكم ، ورسالتك وصلت وسرنا حسن جوابكم وما فيها من النقول عن أهل العلم ، ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول محمد رشيد رضا) فرق فقهاء الحنابلة في الصلاة خلف المبتدعة بين من يعلن بدعته ويدعوا اليها فلا يصلي خلفه واذا صلى لعذر أعاد . قال الخرقي في متنه « ومن صلى خلف من يعلن ببدعة أو يسكر أعاد » وفرقوا بين الجمعة والعيدين وغيرها . قال ابن قدامة في شرح عبارة الخرقي . فأما الجمعة والاعياد فانها تصلى خلف كل بر وفاجر وقد كان أحمد يشهدها مع المعتزلة وكذلك العلماء الذين في عصره . وذكر الامام أحمد روايتين في اعادتها . (يراجع التفصيل في صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من المغني المطبوع بمطبعة المنار)

الرسالة التاسعة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه ، رسالة إلى منيف بن نشاط وقد اشتكى إليه منيف غربة الاسلام ، وذكر في رسالته ونظمه معتقده ، وما هو عليه من الدعوة الى دين الله ومكابدة أعداء الله ، فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى يحرضه ويحضه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم ، ومجانبة أصحاب الجحيم ، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة الى دين الله وسبيله ، وان ماذكره في شأن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ومن لم يستحل هو الذي عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم ، يعني أن من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ، ورأى أن حكم الطاغوت أحسن من حكم الله ، وأن الحضر لا يعرفون الا حكم المواريث ، وأن ما هم عليه من السوالف والعادات هو الحق فمن اعتقد هذا فهو كافر ، وأما من لم يستحل هذا ويرى ان حكم الطاغوت باطل ، وان حكم الله ورسوله هو الحق ، فهذا لا يكفر ولا يخرج من الاسلام ، (ولكل درجات مما عملوا) وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله وشد حبله (بالعروة) الوثقى وناط ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط

سلام عليكم ورحمة وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وهو للحمد أهل (وهو على كل شيء قدير) وأسأله اللطف بي وبكم في تيسير كل عسير ، مما جرت به الاقضية الربانية والمقادير ، وأحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلمة الاعراض عن شكر تلك النعم والتقصير ، نشكو

الى الله قلوبنا القاسية ، ونفوسنا الظالمة ، فنعم المشتكى، ونعم المولى ونعم النصير،

وكتابك وصل الينا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الاخ منيف ، فسرنا بافصاحه واعلامه عن صحتكم ، وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويتكم ، فالحمد لله على اللطف والتسديد ، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد ، فاجتهد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة الى دين الله وسبيله، فانك في زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل ، وبدل الدين وغيرت السنن ، لا سيما أصول الدين ، وعمدة أهل الاسلام واليقين ، في باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقد ألحد في هذا من ألحد ، وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد ، حتى عطلوا صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، وتعرف بها الى عباده، كعلوه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وكلامه وتكليمه، ومحبته وخلته ، ورضاه وغضبه ، ومجيئه ونزوله ، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه ، حتى عطلوا الصفات عن حقائقها ، وحرفوها عن مواضعها ، وصرفوها عن دلالتها ، وكذلك الحال في عبادته وحده وتوحيده ، ومعرفة حقه على عبيده ، فأكثر الناس والمنتسبين الى الاسلام ضلوا في هذا الباب ، فصرفوا للاولياء والصالحين، والقبور والانصاب والشياطين، خالص العبادة ومحض حق رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة ، والتوكل والاجلال والتعظيم والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا باثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله، فجمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية ، وهذا أمر لا يتحاشون عنه ، بل يصرحون به ويفخرون به ، ويدعون انهم من أهل الاسلام (الا أنهم هم الكاذبون) وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون انهم من

اتباع الرسول، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى ومن الغي بعد الرشاد

كذلك باب تجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الاصول والفروع قد ترك ، وسد عن اكثر من يدعي العلم والدين ، والعمدة والمرجع الى أقوال من يعتقدونه من المنتسبين والمدعين، ولو تكلم احد بانكار ذلك لعد عندهم من البله والمجانين، هذه احوال جمهور المتشرعين والمتدينين ، فهل ترى فوق هذا غاية في غربة الحق والدين؟ فعليك بالجد والاجتهاد في معرفة الايمان وقبوله ، وايثاره والتواصي به ، لعلك أن تنجوا من شرك هذا الشرك والتعطيل ، الذي طبق الارض وهلك به اكثر الخلق جيلا بعد جيل ، وماذكرته عن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما انزل الله ، ومن لم يستحل ، فهو الذي عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم ، ولعل الكلام يقع شفاها اذا وصلت الينا ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الستون

وله أيضاً قدس الله روحه ، رسالة إلى منيف بن نشاط ، وقد سأله عن قول من يستدل على حل ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) وعمن كان في سلطان المشركين ، وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ماعاداهم ولا فارق أوطانهم ، فأجابه رحمه الله تعالى « وصب عليه من شآبيب بره » ووالى ، وبين له في وجوب المسألة الثانية الفرق بين من عجز عن اظهار عداوة المشركين لاجل الخوف وانه يعذر بذلك ، وبين وجود العداوة لانه لابد منها ، فان من لم توجد العداوة من قلبه لم يعاد المشركين ، بخلاف الاول فانها موجودة في قلبه ، لكن عجز عن اظهارها ، فالواجب عليه مفارقة أوطانهم ، والبعد عنهم ، فان لم يهاجر فهو عاص لله باقامته بين أظهر المشركين ، وكذلك سأله عمن كان في دار الاسلام ولم يتعلم أصول الدين ، وصار لاجل الجهل بالاسلام يعزز ويوقر أعداء الدين ، فبين له في الجواب أن الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الايمان اذا كان أصل الايمان موجوداً ، والتفريط والترك انما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، فتدبر كلامه رحمه الله فانه قد يتكلم في هذه المسألة من لا علم عنده ولا معرفة بمدارك الاحكام ويظن أن من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسنونات من الاقوال والافعال على التفصيل ، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين ، وخلع ربقة الاسلام من عنقه وفارق المسلمين وهذا نص الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ منيف بن نشاط ،
لازال بين اسمه واسم أبيه ارتباط

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : والخط وصل وصلك الله لما يرضيه
تذكر حديث أبي سعيد ، فقول الرسول مقبول ، وعلى العين والرأس

محمول ، وما دل عليه يحصل ان شاء الله ، ولكن أنتم أبيتم إلا الخروج والتعلم عند ابن عتيق ، وهذا إن شاء الله به كفاية . فأما مسئلة الذبائح ومن استدل على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة نبيه وإجماع الامة، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) والجهل بالتأويل وأسباب التنزيل ضرره وصل كبار العمائم، فكيف الحال بالحفاة والعوام، واعلم أن قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فسر بحل الذبائح وانها هي الطعام، ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب من الكفار والمشركين، واحتج بهذا أهل العلم ، ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله حجج شرعية ،وفسر المراد من قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) بان المراد به ذبيحة المسلم والكتابي اذا ذكر اسم الله عليه اخذ من مفهوم آية المائدة ، وهذا هو المشهور المقرر ، وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج اليها في مثل هذا المقام ، لكن من أهمها أن بعض المحققين ذكروا أن الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب بأنهم يذكرون اسم الله ، ولا يذكرون اسم من عبدوه عند الذبائح للاكل واللحم . وأما ما ذبحوه تقربا الى غير الله فهو حرام ، وان ذكرت التسمية عليه ، والمقصود ما ذبح للحم ، وذكروا أن تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابي لانه لا يأتي بالتسمية ويستحل الميتة وهذا نظر منهم لاصل من علق الحكم بالمظنة كما علق الحدث بوجود النوم لانه مظنة، فقول القائل : إن ذبيحة المشرك تباح اذا ذكر اسم الله جهل بهذا ، وخروج عن سبيل المؤمنين، وقول السائل : هل التسمية كلا اله الا الله؟ فليست مثلها من كل الوجوه ، ولا ينظر في ذلك الى هذا البحث

(واما المسئلة الثانية) وهي قولك . من كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم ؟

(الجواب) أن هذا السؤال صدر عن عدم تعقل لصورة الامر ، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به ، لانه لا يتصور ان يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ، ومن لم يعادهم ، لا يقال له عرف التوحيد وعمل به ، والسؤال متناقض ، وحسن السؤال مفتاح العلم ، وأظن مقصودك من لم يظهر العداوة ولم يفارق ، ومسألة اظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة (فالاول) يعذر به مع الخوف والعجز لقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) (والثاني) لا بد منه ، لانه يدخل في الكفر بالطاغوت ، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عن المؤمن ، فمن عصى الله بترك اظهار العداوة فهو عاص لله ، فاذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة . فاذا انضاف الى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية لكنه لا يكفر ، لان الآية فيها الوعيد لا التكفير

(واما الثاني) الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد المشركين ، فهذا هو الامر العظيم ، والذنب الجسيم ، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين ؟ والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى (ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون)

(وأما المسئلة الثالثة) وهي من كان في دار الاسلام ولا تعلم أصول الدين ولا قواعده ولاجل الجهل بها صار يعزر ويوقر اعداء الدين

فالجواب أن أحوال الناس تتفاوت تفاوتا عظيما وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الايمان اذا كان أصل الايمان موجودا ، والتفريط والترك انما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، وأما إذا عدم الاصل الذي يدخل به في الاسلام ، وأعرض عن هذا بالكلية ، فهو كفر اعراض ، فيه قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) الآية وقوله (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) الآية ، ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الاصل ، وحقيقة القاعدة ، ويعبر بغير التعبير المشهور ، وتعزيرهم وتوقيرهم كذلك تحته أنواع أيضاً ، أعظمها رفع شأنهم ، ونصرتهم على أهل الاسلام ومبانيه ، وتصويب ما هم عليه ، فهذا وجنسه من المكفرات ، ودونه مراتب من التوقير بالامور الجزئية كلياقة الدواة ونحوها ، وأما قوله لابي شريح ، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به . بل ذكروا وجوها متعددة في معنى ذلك ، كلها تفيد البعد والتحريم لمثل فعل البوادي . ومن أحسن ما قيل ، ان هذا تحسين لفعل صدر في الجاهلية ، قبل ظهور الشرائع الاسلامية ، فلما جاء الشرع أبطل ذلك ، و « اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والستون

وله أيضاً رحمه الله وعفا عنه رسالة الى محمد بن علي فيما جرى من الفتن والامتحانات التي وقعت بين آل سعود وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله المسلمين علي بن محمد ، فصار ابنه يعتذر عنه ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتابا ، ولكن علم الشيخ رحمه الله ، أن أباه قد تلبس بالفتنة ، وأنه لا ينجع فيه شيء ، وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الابن محمد بن علي كشف الله عنه كل ريب وغمه ، وسلك بنا وبه سبل سلف الامه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاحمد اليك الله تعالى على ما اختصنا به من سوابغ إنعامه ، وما ألبسناه من ملابس إكرامه ، والخط وصل وما ذكرته صار معلوما . فاما ما أجرى الله من الفتن والامتحان ، فلله سبحانه فيها حكم يستحق عليها الحمد منها تمييز الخبيث من الطيب ، والصادق من الكاذب ، وذي البصيرة من الاعمى ، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت ، والآيات من سورة البقرة وآل عمران ، وغير ذلك من آي القرآن ، وتذكر أن أباك يوم ركب ماظن لعبدالله ولاية ، ولا ان عبد الله سيعود اليه عن قريب ، والظن أكذب الحديث ، وظن السوء أورد اهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة ، والعجب من فقيه يحكي هذا محتجا به وقد تربى بحمد الله بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون ؟

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذي يسئل

عنه يوم تنكشف السرائر ، لكان هذا من أعظم البر وأرجحه في ميزانك لا سيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته ، ثم لو فرض أن هذا الظن متحقق في نفس الامر، فاي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان ؟

ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم ، وانما خاطبتك بلسان العلم لحسن ظني، والاكثر قد تحققت هلاكهم وأنهم في ظلمة الجهل ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق ، وبعض من ينتسب الى الدين قد عرف ما هنالك ، ولكنه آثر العاجلة ، وأخلد الى الارض واتبع هواه ، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله ،

وأما يمينك على انك تحققت من أبيك انه لا ينكث عهده ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها — فعجب لا ينقضي والله يغفر لك ، وهل لنكث العهد حقيقة تباين ما وقع « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون »

وقولك (إن الله غالب على أمره) حق نؤمن به ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا ،

وأما الخط مني له نخطي اليك يكفي ، ومثلك لا يخفي عليه وجوب الجهاد ، وانه ركن من اركان الاسلام ، وذروة سنامه كما هو مقرر في محله ، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها

بقي أن يقال هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله ؟

وهذه المسئلة لا يختص بها طالب علم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الاسلام يعرف هذه المسئلة ولا تلتبس عليه ،

ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر، وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله ، وسعود من جملة من بايع ، وأن البيعة صدرت عن مشورة المسلمين على يد شيخهم وامامهم في الدين ، والدنا قدس الله روحه . فأي شيء نسخ هذا ؟ أنت وأبوك تعرفون حال عبد الله منا فيما سلف ، والمؤمن يعامل ربه ، ولا يتشفى بما يفسد دينه ، نسئل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه ، ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان ، والرغبة عن سبيل أهل السنة والقرآن ، وذكر أباك حديث ابن عباس في استفتاحه صلى الله عليه وسلم في صلاته إذا قام من الليل وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والايمان واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل الى مطلوبه، والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره، ولعل الله يمن بذلك، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والستون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه كلام في توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العبادة ، أبلغ فيه غاية البلاغة وأفصح في ترصينه وترصيعه بأوضح عبارة

فحقيق لمن نصح نفسه ولها عنده قدر واحب سعادتها وسعى في نجاتها وتخليصها وأراد افادتها أن يتحقق بما اشتمل عليه من الحقائق والمعارف ، ويسيم ثاقب فكره في مروج معانيه وما أحتوي عليه من العلوم النافعة واللطائف ، لان ما اشتمل عليه هو أهم الاشياء وأجل العلوم وعليه المدار وعنه السؤال يوم القيمة . وأمر هذا شأنه حقيق بان تثني عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ، فتدبره تجده قد أودعه من الكنوز ما لم تجده في المطولات ، باتم عبارة وأوضح بيان لأهل العقول المستنيرات ، وأجلى عن محاسن معانيها غياهب الشكوك والضلالات ، وأوهام أرباب الشبه والجهالات ، فصار قرة عيون الموحدين ، وقذى في عيون المشركين

فيا حي ياقيوم يا من له الثنا ... ويامن على العرش استوى فهو بائن
أنله الرضا والعفو فضلا ورحمة ... فان (الفتى) يجزي بما هو دائن
وقد بذل المجهود في نصرة الهدى ... واعلائه حتى علا لا يداهن
وأبدى كنوزاً في العبادة للورى ... لكي يستبين الرشد من هو مائن
أماط القذى عنها وصفى معينها ... لواردها الصادي وما هو شائن
فرد منهلا عذبا زلالا فانه ... يزيل الصدى والحق كالشمس بائن

وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أرشدك الله ، أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ، الجامعة لمعرفته ومحبته ، والخضوع له وتعظيمه ، والانابة اليه ، والتوكل عليه ، واسلام الوجه له ؛ وهذا هو الايمان المطلق المأمور به في جميع الكتب السماوية ، وسائر الرسالات النبوية . ويدخل في باب معرفة الله توحيد الاسماء والصفات ،

فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من الصفات، ونعوت الجلال، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لايتجاوز ولا يوصف الا بما ثبت في الكتاب والسنة. وجميع ما في الكتاب والسنة يجب الايمان به من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، قال الله تعالى (الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى) فأسماؤه كلها حسنى لانها تدل على الكمال المطلق، والجلال المطلق، والصفات الجميلة، فنثبت ما أثبته الرب لنفسه، وما أثبته رسوله، لا نعطله، ولا نلحد فيه، ولا نشبه صفات الخالق بصفات المخلوق، فان تعطيل الصفات عما دلت عليه كفر، والتشبيه فيها كذلك كفر، وقد قال مالك بن أنس رحمه الله لما سأله رجل فقال: (الرحمن على العرش استوى) فاشتد ذلك على مالك حتى علته الرحضاء اجلالا منه وهيبة له من الخوض في ذلك، ثم قال رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. يريد رحمه الله السؤال عن الكيفية، وهذا الحق يقال في جميع الصفات لانه يجمع الاثبات والتنزيه

ويدخل في الايمان بالله ومعرفته، الايمان بربوبيته العامة الشاملة لجميع الخلق والتكوين، وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتيسير والتمكين، فالمخلوقات بأسرها متفقرة اليه في خلقها وانشائها وابداعها، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز)

ويدخل في الايمان ايمان العبد بتوحيد الالهية الذي تتضمنه شهادة الاخلاص: لا اله الا الله، فقد تضمنت نفي استحقاق العبادة

بجميع أنواعها عما سواه تبارك وتعالى من كل مخلوق ومربوب ، واثبتت ذلك على وجه الكمال الواجب والمستحب لله تعالى، فلا شريك له في فرد من أفراد العبادة ، اذ هو الاله الحق المستحق المستقل بالربوبية والملك والعز والغني والبقاء ، وما سواه فقير مربوب ، معبد خاضع، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه أظلم الظلم ، وأسفه السفه ، والقرآن كله رد على من أشرك بالله في هـذا التوحيد ، مبطل لمذاهب جميع أهل الشرك والتنديد ، آمر مرغب في اسلام الوجه لله والانابة اليه ، والتوكل عليه ، والتبتل في عبادته، والعبادة في أصل اللغة لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد اذا كان مذللا قد وطأته الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع في العبادة الجامعة لكمال المحبة وكمال الذل والخضوع ، وأوجب الاخلاص له فيها كما قال تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب ، والعبادة إذا خالطها الشرك أفسدها وأبطلها ، ولا تسمى عبادة إلا مع التوحيد إنتهى

ويدخل في العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة كمحبة الله وتعظيمه وإجلاله وطاعته ،والتوكل عليه والانابة اليه ، ودعائه خوفا وطمعا، وسؤاله رغبا ورهبا ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، والوفاء بالعهود، وصلة الارحام ، والاحسان الى الجار واليتيم ، والمسكين وابن السبيل ، وكذا النحر والنذر فانهما من أجل العبادات وأفضل الطاعات ، وكذا الطواف ببيته تعالى ، وحلق

الرأس تعظيما وعبودية، وكذا سائر الواجبات والمستحبات، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له، ولا يشركوا به شيئا، والشرك في العبادة ينافي هذا التوحيد ويبطله كما قال تعالى لما ذكر خواص أوليائه ومقربي رسله (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والشرك قد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريف جامع كما في حديث ابن مسعود انه قال يارسول الله أي الذنب أعظم ؟ « قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك » والند المثل والشبيه، فمن صرف شيئا من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركا يبطل التوحيد وينافيه. لانه شبه المخلوق بالخالق وجعله في مرتبته، ولهذا كان أكبر الكبائر على الاطلاق، ولما فيه من سوء الظن به تعالى، كما قال الخليل عليه السلام (أإفكا آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين) قال العلامة ابن القيم أي فما ظنكم أن يجازيكم اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ؟ وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك الى عبودية غيره ؟ فلو ظننتم به ما هو أهله من انه (بكل شيء عليم) وعلى كل شيء قدير) وانه غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه مفتقر اليه، وانه قائم بالقسط على خلقه، وانه المتفرد بتدبير خلقه، لا يشرك فيه غيره، والعالم بتفاصيل الامور ولا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده لا يحتاج الى معين، والرحمن بذاته، فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم محتاجون الى من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم، والذي يعينهم على قضاء حوائجهم، والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا الى الوسائط ضرورة لحاجتهم

وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم ، فأما القادر على كل شيء ، الغني بذاته عن كل شيء ، العالم بكل شيء ، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، فادخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقيص لحق ربوبيته وآلهيته وتوحيده ، وظن به ظن السوء . وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ، ويمتنع في العقول والفطر ، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبح انتهى

اذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه ، وسعادته ونجاته ، وسروره ونعيمه ، في افراد الله بهذه العبادات ، والانابة اليه بما شرعه لعباده منها ، وأصلها كمال المحبة وكمال الذل والخضوع كما تقدم . هذا سر العبادات وروحها ، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع ، فأحب خلق الله اليه ، وأقربهم منزلة عنده ، من قام بهذه المحبة والعبودية ، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلا ، فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الاشياء اليه لانه ينتقص هذه المحبة والخضوع والانابة والتعظيم ، ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به ، والله (لا يغفر أن يشرك به) لانه يتضمن التسوية بينه تعالى وبين غيره فى المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة ،

قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) أخبر سبحانه أن من أحب شيئا دون الله كما يحب الله ، فقد اتخذه ندا ، وهذا معنى قول المشركين لمعبوداتهم (إن كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) فهذه تسوية في المحبة والتأله ، لا في الذات والافعال والصفات ، فمن صرف ذلك لغير آلهة الحق فقد أعرض عنه وأبق عن مالكه وسيده فاستحق مقته وبغضه ، وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه

والمحبة ثلاثة أنواع : محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام ، والظمآن الماء ، وغير ذلك، وهذا لا يستلزم التعظيم، (والنوع الثاني) محبة رحمة واشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها، وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم (والنوع الثالث) محبة أنس وألفة وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض، وكمحبة الاخوة بعضهم بعضا فهذه المحبة التي تصلح للخلق بعضهم لبعض ووجودها فيهم لا يكون شركا في محبة الله سبحانه، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل ، وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد ، وكان أحب اللحم اليه الذراع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نساءه، وكانت عائشة أحبهن اليه ، وكان يحب أصحابه ، وأحبهم اليه الصديق ،

وأما المحبة الخاصة التي لا تصلح الا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا لا يغفره الله ، فهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة ، وايثاره على غيره ، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا ، وهي التي سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها ، وهي أول دعوة الرسل ، وآخر كلام العبد المؤمن الذي اذا مات عليه دخل الجنة اعترافه واقراره بهذه المحبة ، وافراد الرب بها ، فهي أول ما يدخل به في الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا الى الله ، وجميع الاعمال كالادوات والآلات لها ، وجميع المقامات وسائل اليها، وأسباب لتحصيلها وتكميلها وتحصينها من الشوائب والعلل ، فهي قطب رحي السعادة وروح الايمان ، وساق شجرة الاسلام ، ولاجلها انزل الله الكتاب والحديد ، فالكتاب هاد اليها ، ودال عليها ، ومفصل لها ، والحديد لمن خرج عنها ، وأشرك مع الله غيره فيها ، ولاجلها خلقت

الجنة والنار ، فالجنة دار أهلها الذين أخلصوها لله وحده ،وأخلصوهم لها، والنار دارمن اشرك فيهامع الله غيره ، وسوى بينه وبين الله فيها ، فالقيام بها واجب علما وعملا وحالا ، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله الا الله، فحقيق لمن نصح نفسه ، وأحب سعادتها ونجاتها ،أن يتفطن لهذه المسألة، وتكون أهم الأشياء عنده ، وأجل علومه وأعماله ، فان الشأن كله فيها والمدار عليها ، والسؤال عنها يوم القيمة ،كما قال تعالى(فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) قال غير واحد من السلف عن قول لا اله إلا الله ، وهذا حق ، فان السؤال كله عنها ، وعن أحكامها وحقوقها ؛ قال أبو العالية : كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون ، ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فالسؤال عما كانوا يعبدون ؟ سؤال عنها نفسها ، والسؤال عماذا أجابوا المرسلين ؟ سؤال عن الطريق والوسيلة المؤدية :هل سلكوها،وأجابوا الرسل لما دعوهم اليها ؟ فعاد الامر كله اليها. وأمر هذا شأنه حقيق بأن تثنى عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ، ولا يؤخذ بأطراف الانامل ، ولا يطلب فضلة، بل يجعل هو الطلب الاعظم ، وما سواه انما يطلب فضلة . والله المسؤل أن يمن علينا بتحقيق ذلك علما وعملا وحالا ، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

الرسالة الثالثة والستون

وله أيضاً قدس الله روحه وعفا عنه رسالة الى أهل الحوطة يذكر ما من الله به عليهم من دعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى ما دعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته وعبادته والقيام باركان الاسلام وأصول الايمان فقال رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان من أهل الحوطة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد اعلموا أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هو العمل الصالح ، ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوي والاخروي ، وقد من الله تعالى عليكم بدين الاسلام ، واختصكم به دون كثير من الانام لما أتاح الله لكم شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، فدعا الى مادعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته ، وعبادته وحده لاشريك له ، والقيام بالاركان الاسلامية والاصول الايمانية ، فاعز الله بذلك من قبله ونصره ، ورفع قدرهم وشأنهم ، وجعلهم ملوكا تهابهم الامم ، وينقاد لامرهم جمهور العرب باديتهم وحاضرتهم ولم يزالوا كذلك قاهرين حتى حدث ماحدث ، ووقع ماوقع من الاعراض والقسوة والتمادي على معاصي الله ، فسلط عليهم العدو ، وافترقت الكلمة وانخرم النظام ، وعثا الفجرة اللئام في دماء أهل الاسلام وأموالهم ، وكثر الخوض ، ونسي العلم ، والتبس أمر التوحيد والايمان على كثير من الخلق

وصارت فتنة عمياء صماء ، لا يبصر صاحبها ولا يسمع ، وما زال غمامها لم ينقشع وليلها لم يحلولك ولا يدبر ، وابناؤها بساحتكم يحاولون اطفاء نور الله .. فسارعوا وبادروا إلى التوبة والاقلاع والندم والاستغفار ، وتعاونوا على البر والتقوى واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، قال تعالى (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين) فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله مالا تدفعون وينزل من بأسه ما لا تردون (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعينهم بحسب طاقته بيده أو بلسانه ، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والاسلام ، وحمايتكم دياركم من عبادة الاوثان والاصنام ، وحفظ ما خولكم الله من سوابغ الفضل والانعام ، وكثير من الناس يحصل منهم أسباب ووسائل وذرائع الى زوال النعم ، وحلول السخط والنقم ، منها التهاون بنعمة الاسلام والتوحيد ، واختلاف القلوب والعداوة الظاهرة ، وترك نصرة الاسلام والتوجع لمصابه ، والاقبال على الدنيا ونسيان الآخرة ، والاستخفاف بالاركان الاسلامية كاضاعة الصلاة ومنع الزكاة وأخذها بغير حقها ، وترك السمع والطاعة لاولي الامر من الامراء والعلماء ، فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة وحلول النقمة وانتقال النعمة قال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

ودائرتكم ليست على الحال الاولى في مبدإ الاسلام وبعده والعاقل يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده وقد ذم الله تعالى من قست قلوبهم ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه قال (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا

ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وذم الله تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الارض ويأخذون على يد السفهاء فقال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم . واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) يخبر تعالى انهم اتبعوا الشبهات ، وآثروا اللذات ، فكانوا من جملة المجرمين وقال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فدلت هذه الآية على أن الايمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله ، ويمتع به المؤمن حينا من الدهر ، وقد أمدكم الله بنعمه ، وعمر بلدكم ومساكنكم بالاسلام والسمع والطاعة ، فاحذروا الرجوع على أعقابكم وتبديل النعمة ، قال تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب) وقال تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور - الى قوله تعالى - إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات ، التي هي من أوضح الواضحات ، وأبين الحجج والبينات ، وتفطنوا فيما ذكر من الاعراض عن الشكر وما اقتضوه من العقوبة والعذاب ، وفقنا الله واياكم لتدبر القول وحسن العمل والختام ، وصلى الله على رسوله ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والستون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق لما سأله عن، كلام الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله على قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) فقال رحمه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الاخ الشيخ حمد بن عتيق ، سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو، وخطك الشريف وصل، وصلك الله لما يرضيه وما ذكرته صار معلوما ؛ والله أسأل أن يصلح السريرة والعلانية ، ويصلح ما بيننا وبين خلقه ، وما توفيقنا الا بالله ، وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الانعام ، وأن قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) نصب على الحال، فهذا عليه غير واحد من المفسرين ، قال الجلال : وجملة النفي حال من ضمير يحشروا ، وهي محل الخوف ، وقال البيضاوي (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من (يحشروا) فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة ، وقد سبقهم الى هذا الزجاج . وابن كثير حل المعنى ولم يتعرض لاعرابه ويظهر مراده من تقريره كلامه ،قال : وقوله تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم) الاية أي انذر بهذا القرآن يا محمد (الذين هم من خشية ربهم مشفقون *

الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم) اي يوم القيمة (ليس لهم) أي يومئذ (من دونه ولي ولا شفيع) أي في التقريب له (ولا شفيع) فيهم من عذابه ان أرادهم به (لعلهم يتقون) يعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيمة من عذابه، ويضاعف لهم الجزاء من ثوابه، انتهى

وهو يشير إلى جواز جعله صفة لمحذوف دل عليه السياق ، والعائد في الجملة الوصفية يكفي تقديره ، كقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) والبغوي لم يتعرض لتقدير شيء ، وبهذا يظهر الجواب عن قولك : ما يقال في تقريره ؟ فان الله أمر رسوله أن ينذر بالقرآن عباده المؤمنين الذين يؤمنون بلقائه ويخافون فيه سوء الحساب في يوم لا ولي لهم فيه ولا شفيع من دونه (لعلهم يتقون) ذلك بفعل ما أمروا به وترك ما نهوا عنه ، وعلى الاول يخافون الحشر وسوء الحساب في حال تخليهم وانفرادهم عن الاولياء والشفعاء ، وخصوا بذلك لانهم هم المتقون بالانذار ، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه ، بخلاف من تعلق بالاولياء والشفعاء ، واعتمد عليهم في نجاته ، فانه غير خائف ولا متق لسكون جأشه واطمئنان قلبه بوليه وشفيعه ، والله الهادي الموفق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والستون

وله أيضا رحمه الله تعالى رسالة الى عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف صاحب الفرعة من بلد الوشم ، لما سأله عن بعض ما يذكر الناس من انكاره وما نسب لعثمان بن منصور من عداوة الدين، وموالاة المشركين، ومسبة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين ، فكشف له عن حاله ، بما ستقف عليه مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله ، وما صرح به في مصنفاته من مسبة أهل الاسلام، ونسبتهم الى مذهب الخوارج المارقين ، ونسبة الشيخ الى انه أجهل من أبي جهل ، وانه ضال مضل وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، والخط وصل وسرنا سلامتك وعافيتك ، جعلنا الله واياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة وتذكر أن بعض الناس عندكم ينكر ما نسب الى ابن منصور من عداوة الدين وموالاة المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين ، وهذا أظهر شيء وأبينه ، عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه ونظر في كلامه ، فانه يبديه كثيراً لجلسائه ، ويذكر في رسائله ومصنفاته ، وهوامشه التي يعلقها ، والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية ، حتى في كتابه الذي زعم انه شرح على التوحيد ، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه الا الله ، من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ان ابن العربي المالكي قال : العبادة هي موافقة القضاء والقدر، وابن عباس يقول: كفر الكافر تسبيح، وهذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل دائرته في كلامه على كتاب التوحيد، ولهذه نظائر واخوات لا يعرفها الا من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبرأ الى الله أن نبهت مسلما وأن نفتري عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب، وانما يظن هذا بنا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين الذين لم يستضيئوا بنور العلم، وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الايام بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عبيان وغيره وعلي بن عيسي من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم. والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده، ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به حشو بالزنبيل، وتصريحه بتزكية أهل الامصار ممن عبد القباب والصالحين وجعلهم (خير أمة أخرجت للناس) والشيخ واتباعه على إفراد الله بالعبادة عنده خوارج من أهل النهروان، ويصرح بأن الشيخ ضال مضل، وانه أجهل من أبي جهل بمعنى لا اله الا الله، وانه ضل في تخطئة صاحب البردة، وان دعاء رسول الله وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز، وان الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل، بل ابتلى به جزيرة العرب، وانه لم يتخرج على العلماء، وان أهل الامصار يبنون المساجد والمنارات، وانه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله، وأنه أتى الامة من الباب الضيق وهو تكفيرها ولم يأتها من الباب الواسع، ورد مسائل في كشف الشبه ومسائل في كتاب التوحيد ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ومسبة لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن كذب بهذا النقل فهو مكابر معاند

جاحد للحسيات والمتواترات ، والغالب أن هذه المكابرة لا تقع من محب لما جاء به الشيخ من توحيد الله ودينه ، وإنما يذهب اليها من في قلبه مرض يتوصل بهذه المكابرة والمباهتة الى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله ، وأكثر هذا الصنف ليس لهم التفات الى ما جاءت به الرسل ، والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك والاعراض عنه ، وقد قال تعالى (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) واقرأ هـذه الرسالة على من ارتاب في أمره وماحل وجادل في دين الله (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ثم قال رحمه الله :

وأما المسئلة التي سئلت عنها في الخلع فجوابها أن الخلع يقع بائنا لا تحل الزوجة بعده لزوجها الا بعقد جديد وليس له استرجاعها كما نص عليه أهل العلم والله أعلم

الرسالة السادسة والستون

وله رحمه الله تعالى رسالة إلى عثمان بن منصور قبل أن يتبين من أمره ماتبين ، وقبل أن يتضح أمره وتظهر مصنفاته ورسائله ، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله ويلوح من صفحات وجهه وفلتات لسانه ما يغمص به ، وتنسب اليه هفوات ، وشيء من الكوارث القوادح والمعضلات ، وكان مع ذلك يظهر الموافقة ، وهو يبطن والعياذ بالله المخالفة والمشاقة ، حتى وضح أمره واشتهر ، فلم يخف ذلك على من له بصر ، وله معرفة ونظر ، والله أعلم بما آل اليه أمره وختم له به ونعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ الشيخ عثمان بن منصور أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور ، ورفع نعته عن سفاسف الامور

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني احمد اليك الله الذي لا آله الا هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الانداد ، واستزيده من خزائن بره التي ليس لها انقضاء ولا نفاد ،

أما بعد فقد وصل الينا منك خطابان (فأولهما) صادف حين الاشتغال بلقاء الاحبة والآل (وأما الثاني) فبعد ان القيت عصا الترحال ، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال ، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك ووشيك ، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا ، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به الينا ، وما هو اللائق في اجابة أمثالك ، وهل يحسن بنا النسج على منوالك ، أو نقتصر على موجب (واذا حييتم بتحية) اذ ليس وراءها مزية

دينية شرعية، لأكون على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح زندي. فاخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبير بما قد شاع عنك من القيل، أن صاحب الخط ينتمي الى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير انه قد نسب عنه هفوات، إن صحت فهي من عظائم المعضلات، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت الى البحث في متنها والسند، اكتفاء بأعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة لهذا الاصل والمذاكرة، واستغناء بعدم التفاته الى المؤاخاة في الله والمؤازرة، بل كل الناس لديه اخوان، والضدان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الاوثان، كما يصاحب عابد الرحمن، ويأنس لمنقلب على عقبه كما يأنس بالثابت على الايمان، مع انه قد شرح التوحيد، وادعى الاتيان بكل معنى موجز سديد،

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ عذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونه شعب الغوير وطوراً قصر تيماء

فهو ان انتسب الى الحق، فقد والى من خرج عنه وعق،

فقلت ايهٍ له من رجل لو استقام، وصارم لو لا ما عراه من الاثلام، لكني أعلم أن للعلم بركات، وللملك لمات، فأرجو أن يقوده العلم الى ثمراته، وان يحول بينه وبين الشيطان وخطواته، (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، كما رواه المحدثون من الاعيان، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيي عظام الميت وهي رميم، ولهذا أشرت الى الشيخ الوالد أعز الله قدره، ورفع بوراثة النبيين مجده وفخره، بأن يرد لك الجواب ويعلمك بالخطاب أتى من أي باب، طمعا لك في الاوبة والفلاح، وحرصا على سلوك سبيل الهداية

والصلاح ، لئلا تتوهم غير ذلك من الاسباب، التي تنقل عنك من الاستطالة في الاعراض والاغتياب ، اذ هي لا يلتفت اليها المؤمن العاقل، ولا يأخذ بها الا غرٌّ مماحل ، وهي باقية ليوم ترجعون فيه الى الله ، ويجزي كل قائل بما زوره وافتراه ، ولعل الله أن يمن برجوعك الى الحق بعد الشرود، ويقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود ، فاني أتأسف على تنكب أمثالك (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والستون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى أهل الحوطة هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخوان المكرمين من أهل الحوطة سلمهم الله تعالى وهداهم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله وترك التفرق والاختلاف ولزوم جماعة المسلمين، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله، وعرفتم انه لا اسلام الا بجماعة ، ولا جماعة الا بامارة ، ولا امارة الا بطاعة ، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه الا الى الله ، فمن ذلك الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى، الفتنة بعساكر الشرك أعداء الملة والدين ، وقد اتسعت واضرت ولا ينجو المؤمن منها الا بالاعتصام بحبل الله وتجريد التوحيد والتحيز الى أولياء الله عباده المؤمنين ، والبراءة كل البراءة ممن اشرك بالله وعدل به غيره ولم ينزهه عما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون،

وأفضل القرب الى الله مقت اعدائه المشركين وبغضهم وعداوتهم وجهادهم ، وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين ، وان لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك ، فالحذر الحذر مما يهدم الاسلام ويقلع أساسه قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الايمان بحصول الموالاة ، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير ،

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين توجب من الاختلاف والتفرق والبغضاء وسفك الدماء ونهب الاموال وترك اوامر الله ورسوله والافساد في الارض مالا يحصيه الا الله ، وذلك مما لا يستقيم معه اسلام ولا يحصل بملابسته من الايمان ماينجي العبد من غضب الله وسخطه ، وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الاسلام وأهله ، وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد المسلمين وهدم مبانيه والاعلام ، فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ويخاف سوء الحساب ؟

فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والاهواء وشياطين الانس والجن الى مايوجب الهلاك الابدي ، والشقاء السرمدي ، والطرد عن الله وعن بابه ، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه ، قال تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون) فتدبروا هذه الآيات الكريمات ، وسارعوا الى مايحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات ، واءتموا بالقرآن

وقفوا عند عجائبه ومافيه من الحجة والبرهان ؛ فان الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم، لا يضل متبعه ولا يطفأ نوره. فما هذه المشاقة؟ وماهذا الاختلاف والتفرق وقد جاءتكم النصائح وتكررت اليكم المواعظ؟

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقد خرج الامام أحمد من حديث الحارث الاشعري بعد أن ذكر ما أمر به يحيي بن زكريا قال رسول الله ﷺ «وآمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم» قالوا يارسول الله وان صلى وصام قال «وان صلى وصام وزعم أنه مسلم» فادعو المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التي لا يستقيم بناء ولا يستقر الا بها خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله، والامتثال لامره واتقاء غضبه وسخطه، فاحذروا الاختلاف (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين * وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي العربي الهاشمي واله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والستون

وله أيضاقدس الله روحه رسالة الى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والامراء ينصحهم فيها ويحضهم على القيام بما أمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة ويذكرهم مامن الله عليهم به من الاجتماع على هذا الدين بدعوة شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب بعد ان كانوا قبل دعوته على غاية من الجهالة والضلالة فجمعهم الله به على هذا الدين ، ثم لما خرج من خلع البيعة وفارق الجماعة وشق العصا كتب لهم هذه الرسالة يحذرهم عما وقعوا فيه من الفتنة وسفك الدماء ونهب الاموال ولكن قد سبق القضاء بما هو كائن وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وصلى الله على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من علماء المسلمين وامرائهم وعامتهم جعلنا الله واياهم ممن عرف النعمة وشكرها ، في طاعة من أنعم بها ويسرها

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الاسلام الذي عرفكم به وهداكم وتسمون به فلا يعني باسم المسلمين الا أنتم ، وما أعطاكم الله في هذا الدين من النعم اكثر من أن يحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لان المعارض لها قوي جدا أولها كون الدعوة الى دين الاسلام ماقام في بيانها والدعوة اليها الا رجل ، فلما

شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الآيات وطالع كتب التفسير واقوال السلف في المعنى والاحاديث الصحيحة فسافر الى البصرة ثم الى الاحساء والحرمين لعله ان يجد من يساعده على ماعرف من دين الاسلام فلم يجد أحدا ، كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة الى منتصف القرن الثاني عشر ، ولا يعرف ان أحدا دعا فيها الى توحيد العبادة أو أنكر الشرك المنافي له ، بل قد ظنوا جواز ذلك أو استحبابه ، وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والاشجار والاحجار في جميع القرى والامصار والبوادي وغيرهم ، فمازالوا كذلك الى القرن الثاني عشر ، فرحم الله كثيرا من هذه الامة بظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة وأقام بها ،

ثم إن العليم الحكيم رده الى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملا فنادام بالدعوة الى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله ، وبين لهم الادلة على ذلك من الكتاب السنة وكلام السلف رحمهم الله فقبل منهم من قبل وهم الاقلون ، وأما الملأ والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته ، فخافهم على نفسه ، وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن أحمد بن معمر ثم إن أهل الاحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات تنبيء عن جهلهم وضلالهم ، وأغروا به شيخ بني خالد فكتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده الى الدرعية ، فتلقاه محمد بن سعود رحمه الله بالقبول وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده

وهذه أيضا نعمة عظيمة ، وكون الله أتاح له من ينصره ويؤويه والذي أقوى من ابن سعود واكثر لم يحصل منه ذلك ، وصبر محمد على عدوه الادنى والاقصى اهل نجد والملوك من كل جهة وباداهم دهام بن دواس فهجم الى الدرعية على غرة من أهلها ، وقتل أولاد محمد فيصلا وسعودا فما زاد محمد إلا قوة وصلابة في دينه رحمه الله على ضعف منه وقلة في العدد والمدد وكثرة من عدوهم ، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم ، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وانبيائه في الدعوة الى دينه ، ورحم الله من آواه ونصره فلله الحمد على ذلك ،

وفيما جرى من ابن سعود شبه لما جرى من الانصار في بيعة العقبة ، ثم ان اهل نجد وبني خالد واهل العراق والاشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره واقبلوا على حربهم بجدهم وحديدهم وكثرة جنودهم وكيدهم فابطل الله كيد كل من عاداهم ، وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يطفيء هذا النور اطفأ الله ناره وجعلها رمادا وجعل كثيراً من أموالهم فيئا للمسلمين ، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة ، ثم ان الله بفضله واحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة أهل نجد ومن والاهم شرقا وغربا وحفظ الله عليكم نعمة الاسلام التي رضيها سبحانه لعباده دينا ، فلم يقدر احد ان يغيرها بقوته وقدرته ، فاشكروا ربكم الذي حفظ عليكم دينكم ورد لكم الكرة على من خرج عنه وذلك بالاقبال على التوحيد تعلما وتعليما ، والامر بما يحبه الله من طاعته والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي ، وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال اكثر هذه الأمة قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم فمن ذلك قول عالم صنعاء الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله عن شيخ

الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادما (مشاهد) ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا به معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله ظاهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الاركان منهن باليد

ثم ان الله تعالى لما جمعكم على امام ترضونه وقد حصل لكم من الامن والراحة والعافية وكف أيدي الظلمة عنكم مالا يخفى ، ثم لما تبين من خلع الطاعة وفارق الجماعة وسعى فى الخروج الى مالا يحبه الله ولا يرضاه من الفتنة في الدين ، وشق عصا المسلمين ، أوقع الله بهم وبمن جمع باسه وقتل أشرار من معه وأظهر الله جماعة المسلمين وامامهم على كل من أفسد ممن قتل في هذه الفتن ونهب وصاروا أذلة وحفظ الله عليكم الجماعة فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعم العظيمة والتنافس في هذا الدين الذي من الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ورضيه لعباده كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال تعالى (ياأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) واحذروا نسيان ربكم بالاعراض

عما افترضه عليكم وأقبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار ، والحق على العلماء والامراء أعظم ، لان العامة يتبعونهم ، ويتقربون اليهم بما يحبون ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ،

فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى لا إله إلا الله وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه فانها دالة على نفي الشرك ، والبراءة منه وممن فعله ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وذلك في آي كثيرة فمن ذلك قوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين) فقوله (أقم وجهك) فيه الاخلاص (وحنيفا) فيه ترك الشرك وقوله (ولا تكونن من المشركين) فيه البراءة منهم ومن دينهم، قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا اياه) والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة فلا تنسوا ربكم بالاعراض عن الهدى فينسيكم أنفسكم ومن عقوبة الاعراض عمى البصيرة في الدنيا والآخرة ، ولا باقي معكم الا دينكم لمن منّ الله عليه بحفظه ، والاقبال عليه ، والعمل به ، ولتفهموا أن الدنيا ما للانسان منها إلا ما كان لله ، وغير ذلك زائل

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة ، والعلماء والامراء خاصة، فيجب عليهم أن يكونوا صدرا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب ، وأن يكونوا سندا وعونا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم وتعليم دينهم ، وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم ، لان الله سائلهم عنهم، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة التاسعة والستون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبدالرحمن بن محمد بن مانع وقد سأله عبد الرحمن بن مانع عمن يرى أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها من غير اعتقاد حقائقها ويتستر بالتفويض. فأجابه بما كان عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وانه لابد من اعتقاد المعاني على حقائقها، وبين له أن معنى التفويض عند السلف انما هو في العلم بالكيفية لأنها دلت عليها النصوص من اثبات صفات الكمال، وكذا أجابه عن سؤاله فيما أشكل من أمر الصخرة التي كان الانبياء يستقبلونها ببيت المقدس، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد ابن مانع سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو، والخط وصل وصلك الله لما يرضيه، وسرنا ماذكرت من العافية، والحمد لله على ذلك وتسأل أرشدك الله عمن يرى أن أحاديث الصفات تجرى على ظاهرها وشك في معناها من غير اعتقاد حقيقته، ويتستر بالتفويض، فهل نكفره بدعوانا أو حتى يختبر؟

فاعلم أرشدك الله انه لابد من الايمان بأن الله مستوعلى عرشه بائن من خلقه قاهر فوق عباده، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية والقواطع العقلية، وأجمعت عليه الامم التي تؤمن بوجود الله وربوبيته

العامة ولكن لما خاض الناس في علم الكلام وعربت كتب اليونان وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضروريات ، فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات ، حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال في صفات الله ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب وأخبرت بها الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته كما جرى للاتحادية والحلولية ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع ، والافك الفظيع ، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، التي وصف بها نفسه ، ووصفته بها رسله ؛ وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة بريته ، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله الى أن شبهوه بالعدم المحض ، فلم يصفوه الا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله ماهو عين الكمال والتعظيم والايمان والاجلال

واختلف هذا القسم اختلافا كثيراً في أصول المقالات وفروعها ، فمنهم من طرد الباب في جميع الصفات ، ومنهم من اثبت بعضها زعما منه أن العقل لا يثبت سواها ، ونفى ماعداها من الصفات كما هو المعروف عمن ينتسب الى الاشعري والكرامي ، ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها تجرى على ظاهرها ، يريدون انها تتلى ولا يتعرض لاثبات مادلت عليه من المعنى المراد والحقيقة المقصودة ، بل يصرحون برد ذلك ونفيه ، ومقصود السلف بقولهم أمِرُّوها كما جاءت ، وقول من قال تجرى على ظاهرها إثبات مادلت عليه من الحقيقة ، وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقيوميته وحده ، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث وسفيان الثوري ، والاوزاعي انهم قالوا : أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف

فقولهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة الذين لا يرون مادلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعني المراد ، وقولهم بلا كيف رد للممثلة الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا)

ومذهب السلف اثبات مادلت عليه الآيات والاحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده ، ومن قال تجرى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كمن يقول في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) انه بمعنى استولى ، وفي قوله (لما خلقت بيدي) انه بمعنى القدرة، ومع ذلك يقول تجرى على ظاهرها ، فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم تجري على ظاهرها ، ولم يفهم ان الظاهر هو مادلت عليه نصا أو ظاهرا في معناه المراد، ولا ينبغي في الايمان الاتيان بقول ظاهر يوافق ماكان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن ، بل هذا عين النفاق وهو من أخبث الكفر في نصوص الكتاب والسنة ، والسلف وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الايمان بألفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى ، بل لا بد من الايمان بذلك ، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع، وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والفوقية لابد منه في الايمان وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده . اليه يصعد الكلم الطيب . تعرج الملائكة والروح اليه . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) وحديث الاوعال وحديث الرقية وحديث الاستسقاء وغير ذلك مما لا يكاد يحصى

قال أبو مطيع : قال أبو حنيفة في الفقه الاكبر : من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الارض ؟ فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى)

وعرشه فوق سمواته ، قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الارض ؟ فهو كافر لانه أنكر أن يكون الله في السماء لانه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده ، وغيره من الائمة لا يخالفه ، وقال مالك رحمه الله : الله في السماء وعلمه بكل مكان ، وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الائمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس ، وقد حبس هشام بن عبدالله الرازي قاضي الري رجلا في التجهم فاظهر التوبة فاحضر عنده فقال الحمد لله على التوبة ، فقال هشام إشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه ؟ فقال ردوه فانه لم يتب ، وذكر الحكم باسناد صحيح عن محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله أنه قال من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم يلقى فى مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة ، وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف انما هو في العلم بالكيفية لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع والفوقية فان هذا لا بد من اعتقاده والايمان به ، وقال ابن أبي زيد القيرواني في قوله (الرحمن على العرش استوى) أي بذاته وقد أنكر عليه من لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والائمة المقلدين رضي الله عنهم أجمعين وخبط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال على فساد القصد وعدم رسوخ الافهام ، فنعوذ بالله من معرة الجهل والاوهام ، ونستجير به من مزلة الاقدام

﴿ وأما المسئلة الثانية ﴾ فيما أشكل من أمر الصخرة فاذكر الشيخ لا إشكال فيه ولا يدل أنها على الارض ولا بعضها كما توهمه صاحب الهامش لان ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثناعشر ذراعا بذراع الانسان. ذراع وشبر وقبضة ، لكن دفنها بخت نصر فأنه أمر عسكره أن يملا كل انسان منهم ترسه ترابا ويقذفه ببيت المقدس، وبعده الروم استولوا على بيت المقدس وطرحوا الزبل والتراب الكثير على الصخرة مغايظة لبني اسرائيل، فلما فتحها عمر رضي الله عنه سنة ١٦ بسط رضي الله عنه رداءه وجعل يكنس التراب والزبل فيه فاخذ المسلمون يكنسون معه ويفعلون ما فعل ، فان قصد صاحب الهامش انها كانت على الارض قبل أن تكشف فصحيح والا فوهم والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السبعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى سهل بن عبدالله التويجري ومحمد آل عثمان يحضهما على الدعوة الى الله وقد سألاه عن هذا الحديث « ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم » الحديث فأفاد واجاد ، وبلغ من الافادة غاية المراد ، فتأمله فأنه مفيد جداً والله المستعان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان حفظهما الله من طوائف الشيطان، وزينهما بزينة العلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ماتعاقبت غدوات السحر وروحاته ، والخط وصل وصلكم الله الى مرضاته وسرني ماذكرتما من الدعوة الى الله

وما حصل بكما من الانتفاع فالحمد لله على ذلك ، وفي الحديث « نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » قلت وهذا من عاجل ثواب الله لاهل العلم

وفي الحديث المبلغين (١) عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم يعطون نضرة في وجوههم يمتازون بها عن سائر الخلق وفي صحيح البخاري « خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٢) » وتعليمه يتناول تعليم معانيه وما دل عليه من الاصول الايمانية والقواعد الشرعية فان المعنى هو المقصود ، وفي الحديث « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا » والاحاديث في المعنى كثيرة ،

وللحديث الاول بقية قد سألني سهل عنها وهي قوله ﷺ « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ذكر العلامة ابن القيم وغيره أن المعنى لا يحمل الغل ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث فانها تنفي الغل والغش وهو فساد القلب وسخائمه فالمخلص لله اخلاصه يمنع وجود الغل في قلبه ويخرجه ويزيله ، لانه قد انصرفت دواعي قلبه وارادته الى مرضاة ربه فلم يبق فيه موضع للغل ، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء ، ولما علم إبليس هذا المعنى استثناهم في قوله (الا عبادك منهم المخلصين) فالاخلاص

(١) كذا ولابد أن يكون قد سقط هنا كلمة مضافة إلى المبلغين فلعل الاصل : وفي الحديث فضل المبلغين عن الله الخ

(٢) هو حديث مرفوع رواه أحمد وأكثر أصحاب السنن أيضا

هو سبيل الخلاص والاسلام مركب السلامة، والايمان خاتم الامان ومناصحة المسلمين تنافي الغل أيضا فان النصح لا يجامع الغل اذ هو ضده، وكذلك لزوم جماعة المسلمين مما يطهر القلب من الغل فان صاحبه للزومه الجماعة يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم مايكره لها، ويسوؤه مايسوؤهم ويسره ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم كما يفعله الجهال والضلال مع شيخ الاسلام واتباعه على توحيد الله ودينه، وكما فعله اخوانهم الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية فان قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الاخلاص وأغشهم للائمة والامة ولا يكونون قط الا اعوانا على أهل الاسلام مع أي عدو نا وأهم وهذا امر شاهدته الامة ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الآذان ويشجي القلوب، وقوله صلى الله عليه وسلم «فان دعوتهم تحيط من ورائهم» هو بكسر الميم واسكان النون، وهذا من أحسن الكلام وأوجزه، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فكانت دعوة الاسلام سورا وحصنا لمن لزمها تحيط به تلك الدعوة، فالدعوة تجمع شمل الامة وتلم شعثها وتحيط بها، فمن دخل في جماعتها احاطت به وشملته

هذا وما ذكرنا من الاخبار صار معلوما، والجواب من الرأس عن قريب ان شاء الله تعالى، وبلغوا سلامنا محمدا ومحمدا واخوانكم من الطلبة، ومن لدينا الشيخ الوالد المكرم وأولاده واولادنا بخير وينهون السلام وحال التاريخ، وفي عزمنا الركوب غزاة مع الامام ايدنا الله واياه بالنصر للدين والسلام

الرسالة الحادية والسبعون

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ محمد بن سليمان البغدادي يبين له فيها ما عليه اهل هذه الازمان من عبادة غير الله واشراكهم بالله وصرف عبادتهم الاولياء والصالحين ويذكره نعمة الله عليه بمعرفة هذا الدين، ومعرفة ماعليه اهل هذه الازمان من هذا الشرك العظيم، الذي قد عم وطم ولم ينج منه الا الافراد فتأملها فانها مفيدة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم الشيخ محمد ابن سليمان آل عبد الكريم البغدادي وفقه الله للايمان به وتقواه، وأطلع للطالبين بدر توفيقه وهداه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والكتاب الكريم وصل الينا وصلك الله برضاه ونظمك في سلك خاصته وأوليائه، وقد سرني غاية المسرة، وسرحت نظري في رياضه المرة بعد المرة، وحمدت الله على ما من به عليك واهداه اليك من المنة العظمى والموهبة الكبرى، التي هي أسنى المواهب، وأشرف المطالب : معرفة دين الاسلام والعمل به، والبراءة مما وقع فيه الاكثرون من الشرك الصراح، والكفر البواح، من دعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في كشف شدائد المكروبين، ونيل مطالب الطالبين، وتحصيل رغبات الراغبين، عدلا

منهم بالله رب العالمين ، وصرف خالص محبة العبودية ، وما يجب من الخضوع لرب البرية ، الى الانداد والشركاء ، والوسائل والشفعاء ، بل وسائر العبادات الدينية ، صرفت الى المشاهد الوثنية والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك ألسنتهم ، وانطوت عليه ضمائرهم ، وعملت بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينج من شرك هذا الشرك الا الخواص والافراد والغرباء في سائر البلاد ، وذلك مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله «بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» قال بعض الافاضل من أزمان متطاولة : الاسلام في وقتنا أشد غربة منه في أول ظهوره ، قلت وذلك انه في أول وقت ظهوره يعرفه الكافرون والمنكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم انهم قالوا (اجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب) وأكثر المنتسبين الى الاسلام في هذه الازمان يعتقدون انه هو الاعتقاد في الصالحين ودعوتهم والاستغاثة بهم والتقرب اليهم بأنواع العبادات كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أنواع الطاعات ، وذلك لانه ولد عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، واعتادته طباعهم ، فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خامس . لأنهم لا يعرفون غير ما نشؤا عليه واعتادوه لا سيما اذا ساعد العادة الاغترار بمن ينتسب الى العلم والدين ، وهو عند الله معدود في زمرة الجاهلية والمشركين ، فهذا وأمثاله هم الحجاب الاكبر بين أكثر العوام وبين نصوص الكتاب والسنة وما فيهما من الدين والهدي . ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق في بحار الشرك في الربوبية ، مع ما هو فيه من الشرك في الآلهية ، فادعى أن للاولياء والصالحين شركة في التدبير والتأثير ، وشركة في تدبير ما جاءت به المقادير ، وأوحى اليهم أبليس اللعين ، أن هذا من أحسن الاعتقاد في

الصالحين ؛ وأن هذا من كرامة أولياء الله المقربين، تعالى الله عما يقول الظالمون، وتقدس عما افتراه أعداؤه المشركون، وسبحان الله رب العرش عما يصفون

وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ماهم عليه من الشرك المبين، فاعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها، وأكثر من حمد ربك والثناء عليه، واحرص أن تكون اماما في الدعوة اليه تعالى والى سبيله، ومعرفة الحق بدليله، فان هذا أرفع منازل أولياء الله وخواصه من خلقه، فاغتنم ياأخي مدة حياتك لعلك أن تربح بها السعادة الابدية، ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنات علية، وتأمل ماعند اخوانك من الطلبة في القصيم من رسائل مشايخ الاسلام الداعين الى الله على بصيرة، والزم مذاكرة الاخوان، والبحث معهم في هذا الشأن، وفي غيره من العلوم فأنهم من خواص نوع الانسان، ومن جواهر الكون فى هذا الزمان، وفقهم الله وكتب فى قلوبهم الايمان،

وما ذكرت من الشوق الى اللقاء والاجتماع بنا فنحن الى اخواننا فى الله أشوق واحرص، فعسى الله ان يمن بالتلاق، ويطوي ما بيننا من البعد والفراق، وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان المحبين وانت في امان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام

الرسالة الثانية والسبعون

وله أيضاً رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى يعاتبه فيها على ترك المساعدة وعدم المعاضدة ، على اظهار دين الله والمجاهدة ، بعد مراسلات بذلك عديدة ، ومذاكرة ومناصحات مفيدة ، وتحريض وتغليظ في سد وسائل الشرك وذرائعه ، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه ، وكأنه رحمه الله وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً ، ورأى منه في حق من تجانف أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً ، وقد وضح له في ذلك الحق واستبان ، وكان من ذوي المعرفة والاتقان ، وخاصة خلاصة الاخوان ، فعاتبه بهذه المعاتبة الرصينة المباني ، وأفصح له بهذه الرسالة البليغة المعاني ، التي يحار في يهماء مطاوح معانيها البليغ المصقع ، ويتلكأ عن درك غويص عويصها اللوذعي البلتع ، فلله دره من امام فاضل فصيح ، ومجاهد جاهد محب نصيح ، فلقد أبلغ في هذه الرسالة من الايجاز وعدم الاطالة ، وقد جاهد لله وفي الله حق جهاده ، وما رده وصده عن النصح لعباده قلة المعاون والمساعد ، ولا كثرة المكايد والمعاند ، فتدبر رحمك الله ماتضمنته هذه الرسالة من الرصانة ، لتعرف قدر منشئها من العلم ومكانه ،

معاني مبانيها الطوامح في العلى ... لآلىء أصداف البحور الزواخر
ويحتار في يهما مطاوح ماانطوت ... عليه من الترصين قس المحاضر
وأبدى بديعاً من غويص عويصه ... تشام المعاني المحكمات لسابر
لقد جد في نصر الشريعة والهدى ... وسد ينابيع الغواة الاخاسر
واعلاء دين الله جل ثناؤه ... وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر
واحيائه بعد الدروس ونشره ... وقمع لمن ناواه من كل غادر
وابعاد أعداء الهوى وجهادهم ... وتحذيره عنهم بكل الزواجر
وقد رد بل قد سد كل ذريعة ... تؤول إلى رفض الهدى من مقامر
قفا إثر آباء كرام أئمة ... أولي العلم والحلم الهداة الاكابر
يذلهمو للجد والجهد في الدعا ... إلى الله من قد ند من كل نافر

همو أظهروا الاسلام من بعد ما عفا　　من الارض فاستعلى به كل ناصر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى　　قلوبا لعمري مقفلات البصائر
وكم شيدوا اركنا من الدين قد وهى　　وأقوى ففازوا بالهنا والبشائر
وكم هدموا بنيان شرك قد اعتلى　　وشادوا من الاسلام كل الشعائر
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا　　لحل عويص المشكلات البوادر
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا　　وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
لقد أطدوا الاسلام بالعلم والهدى　　وبالسمر والبيض المواضي البواتر
تغمدهم رب العباد بفضله　　ورحمته والله أقدر قادر

وهذا نص الموجود منها ولم أجدها تامة وكأنها مسودة وقد ضاع أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ زيد بن محمد

وبعد فقد بلغني عنك من نوادر السكوائر وكوارث الحوادث (*) لم أجد الا تلكيء وشماس ، وتهمهم ونفاس (١) اذ لا فكرة ثاقبة ، ولا

(*) ههنا بياض في الاصل. وأقول أنا (محمد رشيد رضا المشرف على تصحيح هذه الرسائل) ان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وتولانا و إياه بلطفه قد أكثر الاخذ والتضمين في هذه الرسالة من رسالة أبي بكر الصديق وعمر إلى علي رضي الله عنهم في شأن المبايعة وهي من أبلغ الكلام على صناعة متقنة فيها ، والمحدثون يقولون انها موضوعة وضعها أبو حيان التوحيدي كما في الميزان ولسان الميزان . وفيما وجده جامع الرسائل منها تحريف كثير . ولعل سبب أخذ الشيخ عبد اللطيف ما أخذ منها انه كان مطابقا لحال المرسلة اليه . ونحن نرجع كل شيء الى أصله مع تفسير بعض غريبه

(١) أصله أن أبا عبيدة قال بلغ أبا بكر (رض) عن علي (رض) تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس . والتلكؤ التأخير والشماس النفار . والتهمهم الهمهمة وهو الكلام غير البين . والنفاس المنافسة . ولا يصح ان يكون اول الجملة هنا «لم اجد» لانه يقتضي نصب المستثنى بأن يقول : الا تلكؤا وشماسا الخ

روية كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، وكرهت أن يتمادى بك الامر ، (٢) وتبدو العورة فتنفرج ذات البين ، ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور ، أو عاقل ذي دهاء وفجور ، أو صاحب سلامة ضعيف الجنان ، خوار الجنان ، وكنت فيما مضى ظهيرا لي على دفع ركضة الشيطان ، وتفنيد رسالة ابن عجلان ، وكنت اتيا من ناصيتك ، وأستبين الخير بين عارضيك (٣) وقد كنت من العلوم والمذاكرة بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولم تزل بحمد الله للمؤمنين أخا ولاخوانك رِدءا ، وهذا الحدثان العظيم ما بعده من خطر مخوف ، او صلاح معروف ، ولا أظن جرحه يندمل بسبرك ، ولا اخال حيته تموت برقيتك ، فقد وقع اليأس ، وأعضل البأس ، واحتيج الى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك ، وتفوز منه بارشاد جنانك ، والاخذ بناصيتك ، والله أسأل تمام ذلك لي ولك ، وتطابقه على يدي ويديك ، والله كالىء وناصر وهاد ومبصر لكل من لاذ بجنابه ، ووقف سائلا ببابه ، وبه الحول والتوفيق

«٢» الاصل من كلام أبي عبيدة متصلا بما قبله ، وأصله : وكره أن يتمادى الحال وتبدو العداوة - أو العورة - وما بعده سواء الى قوله خوار الجنان . والسجعتان بعده للشيخ عبد اللطيف

«٣» قوله : وكنت أتيا من ناصيتك الخ أصله من كلام ابي بكر لابي عبيدة : ما أتيتن تاصيتك، وأبين الخير بين عارضيك، ولقد كنت من رسول الله «ص» بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ... الى أن قال له : قد أردتك لامر ما بعده خطر ولا خوف وصلاحه معروف ، فان لم يندمل جرحه بسبرك ، ولم تستجب حيته لرقيتك، فقد وقع اليأس ، وأعضل البأس ، واحتيج بعد ذلك إلى ماهو أمر وأعلق ، وأعسر منه وأغلق ، والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يديك اه وقد تصرف الشيخ في هذا التضمين بما يناسب الحال وزاد عليه قوله: والله كالىء وناصر الخ

واعلم أن البحر مغرقة ، والبر مفرقة (٤) والجو أكاف و الليل أغلف ، والسماء جلواء ، والارض صلعاء ، والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ، والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف ، والعجب قادحة الشر ، والضغن رائد البوار ، والتعريض شجار الفتنة ، والفرقة تعرف العداوة ، وهذا الشيطان متكيء على شماله ، متحبل بيمينه ، فاتح حضنيه لاهله ، ينتظر بهم الشتات والفرقة ، ويدب بين الامة بالشحناء والعدارة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، تأليبا وتأنيبا (٥) يوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويزين بالزور ، ويمني أهل الشرور ، ويوحي الى اوليائه بالباطل ، دأبا له منذ كان ، وعادة له منذ أهانه الله تعالى في سابق الازمان ، لا ينجو منه الامن آثر الآجل ، وغض الطرف عن العاجل ، ووطيء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالاشد ، والاجد بالاجد ، وقد أرشدك والله من آوى ضالتك ، وصافاك من أحيا مودتك بعتابك ، وأراد الخير بك من آثر البقيا معك

ماهذا الذي تسول لك نفسك ، وينبو به قلبك (٦) يلتوي عليه رأيك

«٤» البحر مغرقة الخ هذا أول بلاغ أبي بكر الذي عهد الى أبي عبيدة بحمله الى علي « رضي الله عنهم » ومعناه ان البحر موضع الغرق ، والبر موضع الفرق بالتحريك وهو الخوف . وكان اللفظان مصحفين في الرسالة ، وسقط منها لفظ رؤوف في وصف الحق . وفيها زيادة : والعجب قادحة الشر . فهل هي رواية ام زادها الشيخ لمناسبة المقام؟ وفيها : والفرقة تعرف العداوة . وهي محرفة أصلها «والقحمة تقوب العداوة »

«٥» قوله تأليبا وتأنيبا - معناه ظاهر ولكن الرواية « ناكبا » اي منحرفا مائلا عن الحق الى الباطل من قوله تعالى (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) وهنالك اختلاف بألفاظ اخرى صححنا منها ما هو ظاهر التحريف وابقينا ما صح معناه

«٦» في الرواية «ويدوي به قلبك» وهو إما من الدوي وهو الصوت المخصوص وإما من الدوى كالهوى وهو المرض

ويتخاوص له[٧] طرفك ، ويتردد معه نفسك ، ويكثر عنده حلك وترحالك ، ويتلون به رأيك وحقالك ؟ ولم تبح به لاخوانك ونصحائك ، وخاصتك وأعوانك ، ولم تنبذ اليهم على سوى ، ولم تملك ما تجده من الغيظ والجوى ، أعجمة بعد افصاح ، أتلبس بعد ايضاح ، أدين غير دين الله ، أخلق غير خلق الله ، أهدي غير هدي محمد ؟ أمثلك يمشي لاخوته الضراء ، وتدب اليهم منه الحمراء ، أمثلك يضيق به الفضاء ، وتنكسف في عينيه القمراء ؟ ما هذا القعقعة بالشناز ، وما هذه الوعوعة باللسان ؟

أما انك عارف[٨] بأن الرأي الذي امتطينا صهوته ، وركبنا غاربه ، هو الرأي الاسد ، والمنهج الاسعد ، بكل دليل ورد ، ممن لا يحيط به الحزر والعدد ، مع انا في زمن ووقت أنت منه في كن العافية وظلها غافلا عما نحن فيه لا تدري[٩] ما يراد بنا ويشاد ، ولا تحصل على علم ما يساق منا ويقاد ، نعاني أحوالا تزيل الرواسي ، ونقاسي أهوالا تشيب النواصي ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها ، نتجرع من صابها ، ونكرع في عبابها ، ونحكم مراسها ، ونبرم أمراسها ، والعيون تحدج الينا بالحسد ، والانوف تعطس بالكبر ، والصدور تستعر بالغيظ ، والاعناق تتطاول بالفخر ، والشفار تشحذ

«٧» في الرواية : ويتخاوص دونه ـ ومعنى تخاوص : غض من بصره وحدق نظره الى الشيء كمن يقوّم سهما او ينظر الى الشمس . وفي الرواية هنا : ويسري فيه ظعنك ، ويتردد معه نفسك ، وتكثر معه صعداؤك . وليس فيها : ويكثر معه حلك وترحالك . فهذا وما بعده الى قوله : الغيظ والجوى من كلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى «٨» قوله أما انك عارف ـ الرواية جد عارف ـ وما بعده الى قوله غافلا عما نحن فيه ـ اخذه الشيخ من الكلام المعزو الى الصديق «رض» بالمعنى دون اللفظ فهو هنالك في الايمان والهجرة «٩» قوله لا تدري الخ اصله : لا تبي . وما بعده اخذ بلفظه مع حذف بعض الجمل وتقديم بعضها وتأخير بعض

بالمكر ، والارض تميد بالخوف ، فلا ننتظر عند الصباح مساء ، ولا عند المساء صباحا ، وأنت لا تدرى سوى ما أنت عليه من غايتك التي اليها غدي بك ، وعندها حط رحلك ، بل ونحن فى كل يوم وكل ساعة (١٠) تغدو علينا الاراجيف وتروح ، وتظهر انياب النفاق فيما بيننا وتلوح ، وعندنا من يقود المشركين ، ويأزهم أزًّا الى عباد الله الموحدين ، من لاتدرى خبره ، ولم تعرف نبأه ، وسوء طويته بالاسلام واهله ، ونحن ندافعهم عن الاسلام بالمال والآل ، والعم والخال ، والنشب والسبد واللبد (١١) بطيب نفس ، وقرة عين ، ورحب اعطان ، وثبات عزائم ، وطلاقة اوجه ، وذلاقة لسان ، هذا الى خفيات اسرار ، ومكنونات اخبار ، انت عنها غافل ، وعن الخوض في غمارها والدفع فى صدرها معرض متجاهل ،

والآن قد بلغ فيك الامر (١٢) ، ونهض لك الخبر ، وجعل مرادك بين يديك ، وعقلك بين عينيك ، عن علم اقول ما تسمع ، فاستقبل زمانك ، وقلص اردانك ، ودع التحبس والتعبس مع من لا يهرع لك اذا خطا ،

«١٠» قوله : بل نحن في كل يوم وكل ساعة ـ الى قوله بالاسلام وأهله ـ من كلام الشيخ وهو في رصانة الاصل ومتانته ، واسلوبه وصناعته ،

«١١» قوله : ونحن ندافعهم عن الاسلام بالمال والآل ، والعم والخال ـ اصله : « فادين لرسول الله «ص» بالاب والام ، والخال والعم ، والنشب والسبد واللبد ، ـ زاد بعده «والهلة والبلة» وما بعده سواء

«١٢» قوله : والآن قد بلغ فيك الامر ـ الى قوله ـ اذا اعطى ـ فيه شيء من التحريف او التصرف في الاصل . فالرواية : والآن قد بلغ الله بك ، وأرّض الخير لك ، وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم اقول ما تسمع ، فارتقب زمانك ، وقلص اليه اردانك ، ودع التجسس والتعسس ، لمن لا يظلع اليك اذا خطا ، ولا يتزحزح عنك اذا عطا اه

وتأريض الخير له تهيئته والتأريض ايضا الاصلاح والتشذيب . وقوله يظلع معناه يمشي وهو يغمز برجله والظلع دون العرج ، وقوله «عطا» اهل صوابها أعطى ، وهما ضدان فعطا بمعنى أخذ وتناول ، وأعطى بمعنى ناول غيره وحباه .

ولا يتزحزح عنك اذا اعطى ، وانت ولله الحمد[١٣] من مفاني هذه الامة فى عصرك، يشار اليك ويقتدي بك بين اهل دهرك ، وقد عرفت ان رسول الله ﷺ قد قال فى هذا الامر[١٤] هو لمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ، ومن رغب عنه لا لمن تجاحش عليه، والآثار عن رسول الله ﷺ واحكامه مضبوطة مسطورة، محررة في دواوين الاسلام مشهورة، فهلم فالحكم مرضي والحق مطاع

فياسادتنا هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمري ذو أفانين مقول
أأهل كتاب نحن فيه وأنتمو على ملة نقضي بها ثم نعدل
أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا ويحكم فينا المرزبان المرفل

أتظن أن رسول الله ﷺ ترك الامر سدى بددا[١٥] مباهل غباهل طلاحى، مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق، لا رائد ولا قائد، ولا ضابط ولا حافظ ، ولا ساقي ولا واقي، ولا هادي ولا حادي، كلا والله ما توفي رسول الله ﷺ ولا سأل ربه المصير اليه الا وقد ترك الامة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. ولقد توفي رسول الله ﷺ ومامن طائر يقلب جناحيه الا وذكر للامة منه علما ﴿ هذا آخر ماوجد من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ﴾

«١٣» قوله وانت ولله الحمد الخ هو من كلام الشيخ لمخاطبه وهو فى موضع قول الصديق لعلي «رض» وانك اديم هذه الامة فلا تحلم لحاجا، وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا، وماؤها العذب فلا تحل اجاجا. «١٤» قوله وقد عرفت ان رسول الله «ص» قال الخ اصله من الكلام المعزو الى الصديق «رض» ولقد سألت رسول الله «ص» عن هذا الامر فقال لي يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه، لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ، ولمن تضاءل له لا لمن تنفج اليه، ولمن يقال هو لك، لا لمن يقول هو لي . والمراد بالامر الخلافة . وما بعد هذا الى آخر الابيات مما اورده الشيخ ليس فيه من الرواية شيء «١٥» قوله أتظن ان رسول الله ـ الى قوله ـ ولا حادي ـ من الاصل المنسوب الى الصديق بلفظه وما بعده للشيخ لفظا لا معنى وأسلوبا. وجملة القول انه رحمه الله أتقن الاخذ والتضمين، ولكن مثله في كثرته يعاب اذا لم يصرح آخذه بأنه قد اخذ وضمن . ولعل الشيخ فعل هذا أو أشار اليه فيما فقد من الرسالة

الرسالة الثالثة والسبعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه جواب سؤال ورد عليه من عبدالعزيز ابن حسن بن مزروع وذلك في شأن القهوة طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال، ومقصوده أن يوافقه على الحكم والجزم بالتحريم وعدم الاحلال، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال، وكان الاليق بالسائل طلب بيان ماهو الارجح في شأنها من الاقوال ، اذ كان للعلماء فيها كلام ومحل للنظر ومجال، لكنه في سؤاله اصل وفصل، واستدل وعلل ،وانتضى لتحريمها صارما عضبا ، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقى صعبا ، فلا جل ذلك عـدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك ، وعمـا هو الاعدل والارجح في ذلك ، وأخذ في إبطال ماعلله ، وهدم ماقعده وأصله ، ثم بعد ذلك أرشده إلى ماهو اللائق بصرف الهمة اليه من الحض على دفع ماعطل من أصول الدين ودعائم الملة وقبض العلم وارتفاع الجهال ،وترك الالتفات الى تربيـة أهل الملة بتعليم مايحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم ﷺ وهذا نص السـؤال

قال السائل : تفهم أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، ومنها ماصرح به الكتاب والسنة . ومنها ماهو في ضمنه ويشهد له ، وبنو آدم لهم مألوفات اذا درجوا اليها أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر ، ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معايشهم ، وفي الماضي مايستعملها الا القليل ، للبلد مجمع وبعض القرى مايعرفها ، واليوم هذا الذي ترون الغني والفقير والمرأة والصغير ، ولا يحصى مايصرف فيها من المال ولو كان مافيها الا ضرر مفرد ، كيف وأول مضارها في الابدان ؟ واذا كان الخمر يزيل العقل شربه فهى شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، كذلك اضاعة المال ، وفي مجالسها القيل والقال ، وتحول الفقراء الى السؤال ، وتلهي كثيرا من الناس عن الصلاة وتضيع عليهم الاوقات، هذا ولا تروي ولا تغني من جوع ، ومزرعها ومخرجها من بلد كفار .وأما من ضررها على أهل الجهات فظاهر

معلوم اذا لاقوا العدو ومراراً تكون على شرابها ، ويصرف فيها من بيت المال مالو يصرف في آلة الجهاد والفقراء والمساكين كان هو الواجب، وتفهم أن عند خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض ومقتها بعض وحرمها بعض وهي مابلغت هذا المبلغ ومصرف أهل نجد فيها اليوم وما يتعلق به ألوف لو يضعها عليهم واضع ماحملتها عقولهم، فالمطلوب تجيبون عن هـذا وتوضحون مايجب فيها من حكم ولا هو اول محظور منعوا منه أهل نجد وامتنعوا ، وهم ولله الحمد لهم قابلية واذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها ، وبعضهم يقول نصرف فيها أكثر مما نصرف في الزاد. والامام أطال الله بقاءه ووفقه لما يرضاه قد حصل عنده فيها مجال ويود سبباً يرفعها به عن رعيته . هذا واذا وزنتها العقول السليمة لاشك انها لهو ولعب وفقك الله للصواب . انتهى

فأجابه رحمه الله عن سؤاله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد العزيز بن حسن سلك الله به أهدى السنن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه ، والخط وصل والسؤال عن القهوة وصل مع اشتماله على الجزم بالحكم واستيفاء الدليل بالتعليل والتدليل، هذا غاية مايطلب من الجواب، ومن كان له ملكة وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم باليقين ، والاستدلال على الاحكام والدين. فليست به حاجة الى سؤال المستضعفين والقاصرين ، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والعصمة من القول عليه بلا علم، والكلام على القهوة قد سبقنا اليه. وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ماعنده وما لديه،

وحسبنا السير على منهاجهم واقتفاء آثارهم، وذكر المنقور في مجموعه طرفا من ذلك والمجموع عند ابن مانع

وما ذكرت من أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، فنعم هو ذاك ولكن ينبغي أن يعلم أن المفاسد ماعارضت الامر والنهي الشرعيين بالفعل أو بالوسيلة، والمنافع المطلوبة مايحصل بها مقصود الشارع من الامر والنهي بالفعل أو بالوسيلة، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك رفع المفاسد، فان هذا لا يرتفع، فالصواب دفع المفاسد لا رفع المفاسد

وقولك: منها ما صرح به الكتاب والسنة ومنها ما هو في ضمنه — تقسيم فاسد بل الكتاب والسنة صرحا بذلك وأوضحاه قال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) ولم يخرج فرد من ذلك: ولو قلت، فقد صرح بذلك الكتاب والسنة أو تضمناه - لصلح التعبير،

وقولك ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معايشهم. فلا أدري مايراد بالبلوى هنا؟ أهي الابتلاء في الدين أو هي الابتلاء بالنفقة فقط؟ فان كان الاول فلا يسلم بمجرد الدعوى، وإن كان الثاني فالناس درجات وطبقات في اليسر والعسر والمعيشة، وتوسع الاغنياء انما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضاً، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات،

وأما التعليل بأن فيها مضاراً للابدان فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فان الابدان الدموية والبلغمية تنتفع بها بلا نزاع، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب غذاء أهل نجد وقال داود في تذكرته يعدلها كل حلو

وأما قولك واذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها ، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال لان الخمر تزيل العقل بمخامرته أي تغطيته وهي لا تزيل العقل ولا تخامره، بل ربما كان شاربها قوي الذهن حادّ الادراك جيد الحافظة ، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة وإنما كسل وفتور لها لا بها(١) فافهم أيها الاخ وأعط القوس باريها

وأما قولك واذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها فيقال أي عاقل يراد بهذا ؟ أما العامة ومن لا عناية له بمعرفة الاحكام الشرعية والاصول الدينية فعقولهم لا تصلح أن تكون ميزانا أو أن تستقل بحكم، وأما أهل العلم والدين، وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين ﷺ فعقولهم يرجع اليها مع اتفاقهم وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة

وقولك واذا وزنتها العقول السليمة فلا شك انها لهو ولعب ـ فاللهو واللعب مالا يعود بمنفعة أصلا ويعود بمضرة رجحت على مصلحته ، وادخال القهوة في هذا التعريف يحتاج الى أصول ومقدمات «لو يعطى الناس بدعواهم » الحديث

وما ذكرت من التعليل قد يجري في كل مباح كاضاعة المال،

«١» التحقيق الذي يثبته الطب ان شرب القهوة والشاي والدخان يحدث تنبيها في العصب وهو المراد بما اشار اليه الشيخ من حدة الذهن . ثم يحدث عقب ذلك التنبيه فتور بمقتضى ما يسمى سنة «رد الفعل» وهو معنى قول علمائنا ما جاوز حده رجع الى ضده فالفتور الذي ذكره الشيخ هو ضد ذلك التنبه وهو من تأثير المادة السامة التي توجد في كل من القهوة والشاي والدخان ـ وهو يزول بشربها لما فيه من التنبيه . ومثل هذا يوجد في الخمر وهو المراد بقول الشاعر الفاسق * وداوني بالتي كانت هي الداء * وقوله

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ولكن ما تحدثه الخمر من تنبه العصب ومن الفتور الذي يعقبه ليس هو العلة في تحريمها بل علته ذهاب العقل والنشوة التي هي مثار العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة

والاجتماع على القيل والقال، والحاجة الى السؤال، وليس ذلك الوصف لازما للقهوة، وكذلك كونها تلهي كثيراً من الناس عن الصلاة وتضيع عليه الاوقات فهذا قد يجري لاهل الشهوات والمبايعات والمزاورات قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الاية

وأما كونها لا تغني من جوع ولا تروي فهذا الوصف يأتي على كثير مما يتعاطونه من المباحات، ولم تأت الشريعة بتحريم مالا يغني من جوع ولا يروي (وما كان ربك نسياً)

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار، فمتى كان عندكم امتناع عما زرعه الكفار ونسجه الكفار وخرج من بلاد الكفار وجمهور أموالكم وما كلكم من هذا الضرب؟ «ثكلتك أمك يامعاذ» و«ويح عمار» قد كانت المدينة في عهد النبوة يجلب اليها من بلاد الكفار أنواع المآكل والادهان والملابس التي نسجت وصبغت ببلاد الكفار، كما يخفى على من له أدنى نظر في الاخبار

وأما مازعمت من ضررها على أهل الجهاد فمن الطرائف التي لا يستظرفها الا فقيه النفس ذكيّ الطبع، وربما قيل بعكس القضية، لما فيها من تنشيف البلغم وتخفيف المواد المكسلة الردية

وأما قولك ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت، فمتى كان النظر أصلحك الله منصرفا الى توفير هذه الجهة ووضعها في مواضعها الشرعية؟ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصرف

وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها — ولو قيل عند حدوثها لكان أليق باللغة الشرعية ـ فنعم هو ذاك ولكن لا دليل فيه على المنع وقد قيل

يخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف في الشجب

وأما صرف الاموال العظيمة من أهل نجد فهذا القول من جنس ماقبله ، فان مجاوزة الحد في كل مباح داخلة في حقيقة السرف ، والمحرم نفس السرف ولو في المآكل الضرورية

ولو صرف الاخ النجيب فكرته ونظر الى ماتعطل من أصول الدين ودعائم الملة وما تلاعب به الجهال من الاحكام الشرعية الدينية وما دهم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم وارتفاع الجهال ، وترك الالتفات الى تربية أهل الملة بتعليم مايحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، والتفطن لذلك والاهتمام به وصرف الهمة الى تحصيله وان لايطلب على الفضلة إن طلب لكان هذا أولى وأجدر أن تقع المذاكرة فيه والسؤال عنه ، وأما أمر القهوة فقد كفانا شأنه من سلف من أهل العلم والدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والسبعون

في بيان مادعا اليه الشيخ محمد عبدالوهاب وكونه حقيقة الاسلام ، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ، وهوجواب اسؤال ورد على الشيخ من عمان .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد فقد وصلت الينا الاسئلة التي صدرت من جهة الساحل الشرقي على يد الاخ سعد البواردي.

(السؤال الاول) قول الملحد الضال المجادل في دين الله: إن الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله مذهب خامس وغش للامة فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعا ؟

(فالجواب)وبالله التوفيق إنما تدل مقالته هذه على أنه من أجهل خلق الله في دين الله وأبعدهم عن الاسلام وأبينهم ضلالة،فان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس الى أن يعبدوا الله وحده لاشريك له ولا يشركوا به شيئاً، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، كما سنذكره انشاءالله تعالى . وقوله مذهب خامس يبين جهله وأنه لا يعرف العلم ولا العلماء ، فان الذي قام به شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وانما يقال له دين وملة، فان التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ وأجمع عليه علماء الامة سلفا وخلفا ولا يخالف في هذا الامن هو مشرك كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين ، ألا

لله الدين الخالص) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فسماه الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن دينا ولم يسمه مذهبا.

وأما ماجرى على ألسن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب اليه فلان. فانما يقع في الاحكام لاختلافهم فيها بحسب بلوغ الادلة وفهمها وهذا لا يختص بالائمة الاربعة رحمهم الله، بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم في الاحكام كثيرة، فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم، وللصديق رضي الله عنه مذهب تفرد به، ولابن مسعود كذلك، وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة، وكذا الفقهاء السبعة من التابعين خالف بعضهم بعضا في مسائل، وغيرهم من التابعين كذلك، وبعدهم أئمة الامصار كالاوزاعي أمام اهل الشام والليث بن سعد أمام أهل مصر وسفيان ابن عيينة (سفيان) والثوري أمام أهل العراق، فلكل مذهب معروف في الكتب المصنفة في اختلاف العلماء، ومثلهم الائمة الاربعة، وجاء بعدهم أئمة مجتهدون خالفوا الائمة الاربعة في مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر ولذلك تجد من صنف في مسائل الخلاف إذا عنى الاربعة قال اتفقوا، وفي مسائل الاجماع التي أجمع عليها العلماء سلفا وخلفا يقول: اجمعوا، وذكر المذاهب لايختص باهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فان بعض أهل البدع صنفوا لهم مذهباً في الاحكام يذكرونه عند أئمتهم، كالزيدية لهم كتب معروفة يفتي بها أهل اليمن، والامامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة. والمقصود أن قول هذا الجاهل مذهب خامس قول فاسد لامعنى له كحال أمثاله من

أهل الجدل والزيغ في زماننا (شعر)

يقولون أقوالا ولا يعرفونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(وأماقوله) وغش الامة ـ فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب على سوء فهمه وانصرافه عن دين الاسلام لانه عدو لمن قام به ودعا اليه وعمل به، ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر أن من دعا الناس إلى توحيد ربهم وطاعته أنه الناصح لهم حقا .

وأما من حسن الشرك والبدع ودعا اليها وجادل بالباطل وألحد في أسماء الله وصفاته فهو الظالم الغاش لعباد الله لانه يدعوهم إلى ضلالة، نعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الاعداء،

***

ونذكر ماقام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فانه نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ماعم وطم في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى .

وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث به رسله وأنبياءه فعرف الناس مافي كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له، وماحرمه عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فقال لهم ماقاله المرسلون لاممهم (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة مااعتادوه ومانشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربهم وطاعته، وهو شيخنا رحمه الله ومن استجاب له وقبل دعوته واصغى

إلى حجج الله وبيناته ، كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيراً)

وأدلة مادعا اليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد في الكتاب والسنة أظهر شيء وأبينه، اقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره تجد بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهي عنه مقرراً في كل سورة ، وفي كثير من سور القرآن يقرره في مواضع منها ، يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر ، ففي فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيها نوعا التوحيد توحيد الالهية وتوحيد الربوبية ، وفي (اياك نعبد وإياك نستعين) النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل أي لانعبد غيرك ولانستعين إلا بك [1] وأول أمر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) الى قوله (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) فأمرهم بتوحيد الالهية، واستدل عليه بالربوبية، ونهاهم عن الشرك به وأمرهم بخلع الانداد التي يعبدها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيراً من سور القرآن بهذا التوحيد (الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون — الى قوله — وهو الله في السموات وفي الارض) أي المألوه

«١» هذا التفسير للقصر المذكور ومعنى الآية في جملتها نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعينك ولا نستعين سواك فهي جامعة بين اثبات العبادة والاستعانة لله ونفيهما عن سواه

المعبود في السموات والارض . وفي هذه السورة [١] من أدلة التوحيد مالا يكاد أن يحصر ، وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك .

وافتتح سورة هود بهذا التوحيد فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) فأحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيده والنهي عن الاشراك به ، وفي أول سورة طه قال تعالى (الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى) ، وافتتح سورة الصافات بهذا التوحيد وأقسم عليه فقال (والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * ان إلهكم لواحد * رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق)

وافتتح سورة الزمر بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين * الا لله الدين الخالص) وفي هذه السورة من بيان التوحيد والامر به ، وبيان الشرك والنهي عنه ، مايستضيء به قلب المؤمن ؛ وفي السورة بعدها كذلك ، وفي سورة (قل يا أيها الكافرون) نفى الشرك في العبادة الى آخره ، وفي سورة (قل هو الله أحد) توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات ، وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه بفهم القرآن

وفي خاتمة المصحف (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) بين أن ربهم وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم [٢] بمشيئته وارادته وهو ملكهم الذي نواصي الملوك بيده وجميع الخلق في قبضته ، يعز هذا ويذل هذا

« ١ » يعنى سورة الانعام وهي أجمع سور القرآن لعقائد الاسلام في الالهيات والنبوة والبعث ورد شبهات المشركين

« ٢ » لعل أصله هو المتصرف فيهم فيكون خبر أن ربهم والا فاين الخبر

ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ، (ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وهو معبودهم الذي لا يستحق لان يعبد سواه فهذه اشارة الى ما في القرآن

* * *

وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد ما لا يمكن حصره كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفي حديث ابن مسعود الصحيح «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار »والحديث الذى في معجم الطبراني «إنه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل »ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده » وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره ، وأدلة التوحيد في الكتاب أبين من الشمس في نحر الظهيرة لكن لمن له فهم ثاقب ، وعقل كامل ، وبصر ناقد ، وأما الاعمى فلا يبصر للشمس ضياء ولا للقمر نوراً .

***

ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأتيه ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب ،

وأقواله فى أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة .

وأما في الفروع والاحكام فهو حنبلي المذهب ، لا يوجد له قول

مخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه . على أن الحق لم يكن محصوراً في المذاهب الاربعة كما تقدم، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن أقوال الاربعة فائدة ،

والحاصل أن هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه أمره فقبل قلبه ما كان منكراً ورد ما كان معروفاً ، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم ، فمن حكمة الرب أنه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس إلى مادعا اليه النبي ﷺ من الدين بثلاثة أصناف من الناس وكل صنف له أتباع

﴿ الصنف الاول ﴾ من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً كاليهود فانهم أعداء الرسل والمؤمنين كما قال تعالى (بئس ماشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين * — وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

﴿ الصنف الثاني ﴾ الرؤساء أهل الاموال الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم لانهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغني فلم يعبأوا بداعي الحق ولم يقبلوا منه

﴿ الصنف الثالث ﴾ الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم يظنون أنهم على حق وهم على باطل فهؤلاء لم يعرفوا إلا مانشأوا عليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وكل هذه الاصناف الثلاثة وأتباعهم هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة

(فأما الصنف الاول) فقد عرفت ماقال الله فيهم

﴿ وأما الصنف الثاني ﴾ فقد قال فيهم (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لايهدي القوم الظالمين)

وقال عن الصنف الثالث (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون — انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يُهرعون) وهؤلاء هم الاكثرون كما قال تعالى (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) وقال تعالى في سورة الشعراء عقب كل قصة (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام (وما آمن معه إلا قليل) وقال (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)

فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكر الله في كتابه من ضلال الاكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم، الذي هو سبيل المؤمنين، وتدبر ما ذكر الله من أحوال أعداء المرسلين، وما فعل الله بهم، قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل) الاية وقال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) والآيات في هذا المعني كثيرة تبين أن أهل الحق اتباع الرسل

هم الاقاون عدداً ، الاعظمون عند الله قدراً ، وأن أعداء الحق هم الاكثرون في كل مكان وزمان . وفي الاحاديث الصحيحة مايرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ ياليتني كنت فيها جذعا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك، قال « أومخرجيَّ هم؟» قال نعم لم يات أحد قط بمثل ماجئت به الا عودي.

فاذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين مع قوة عقولهم وفهومهم وعلومهم ، فلا تعجب مما جرى في هذه الاوقات ممن هو مثلهم في عداوة الحق وأهله ، والصد عن سبيل الله مع ما في أهل هذه الازمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء ومايشعرون ايان يبعثون * الهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)

فاحتج سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بامور (منها) أنهم (لايخلقون شيئاً وهم يخلقون) فالمخلوق لا يصلح أن يقصد بشيء من خصائص الالهية لادعاء ولاغيره والدعاء مخ العبادة

(الثاني) كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتا غير أحياء والميت لايقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب له ، ففيها معنى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وفي هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله ، وتبين ضلالة من دعا غير الله ، فتدبرها

﴿ والامر الثالث ﴾ في هذه الآية قوله (وما يشعرون أيان يبعثون) ومن لا يدري متى يبعث لا يصلح أن يدعى من دون الله لا دعاء عبادة ولا دعاء مسئلة ، ثم بين تعالى ما أوجبه على عباده من إخلاص العبادة لله وأنه هو المألوه المعبود دون كل من سواه، فقال (الهكم اله واحد) وهذا هو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون)

ثم بين تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما افترض عليهم من توحيده فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) فذكر سببين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا إليه (فالاول) عدم الايمان باليوم الآخر (والثاني) التكبر وهو حال الاكثرين كما قد عرف من حال الامم الذين بعث إليهم رسله كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم ، وكيف جرى منهم وما حل بهم ، وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع النبي ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد والنهي عن الشرك والتنديد ، فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو بن عبسة أنه قال للنبي ﷺ لما قال له «أنا نبي» قال وما نبي ؟ قال «أرسلني الله» قال بأي شيء أرسلك؟ قال «بصلة الارحام وكسر الاوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء» قال فمن معك على هذا ؟ قال « حر وعبد» ومعه يومئذ أبو بكر وبلال . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس » وفسر الغرباء بانهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والاثنان ولهذا قال بعض السلف: لا تستوحش من الحق لقلة السالكين، ولا تغتر

بالباطل لكثرة الهالكين. وعن بعضهم ليس العجب ممن هلك كيف هلك؟ انما العجب ممن نجا كيف نجا؟ فاذا كان الامر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين الناكبين عن الحق المبين، المجادلين في أمر الدين، كما قال تعالى. (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فأعظم منة على من رزقه الله معرفة الحق، الاعتصام بكتابه، والتمسك بتوحيده وشرعه، مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل و(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الرسالة الخامسة والسبعون

في ترجمة الشيخ محمد عبد الوهاب وما قام به ودعا اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً

أما بعد فقد سألت أرشدك الله أن أرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الامام، العلم القدوة المجدد لما اندرس من دين الاسلام، والقائم بنصرة شريعة سيد الانام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المآل وضاعف له الثواب ، ويسر له الحساب ، وذكرت أرشدك الله أن جهتكم لا يوجد فيها ذلك، وأن عندكم من الطلبة من يتشوق على تلك المناهج والمسالك ، فكتبت إليك هذه الرسالة ، وسودت إليك هذه الكراسة والعجالة ، ليعلم الطالب ، ويتحقق الراغب ، حقيقة ما دعا إليه هذا الامام وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام ، ويستبين للناظر فيها ما يبهت به الاعداء، من الاكاذيب والافتراء ، التي يرومون بها تنفير الناس عن المحجة والسبيل، وكتمان البرهان والدليل . وقد كثر أعداؤه ومنازعوه ، وفشا البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه ، فربما اشتبه على طالب الانصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق ، فان استصحب الاصول الشرعية، وجرى على القوانين المرضية، عرف أن لكل نعمة حاسداً ، ولكل حق

جاحداً ، ولا يقبل في نقل الاقوال والاحكام إلا العدول الثقاة الضابطون من الانام ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع، ولم يلتفت إلى أكثر ما يختلف فيه ويصنع ،وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع

فصل

فأما نسب هذا الشيخ فهو الامام العلم القدوة البارع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ،وكان حادّ الفهم سريع الادراك والحفظ، يتعجب أهله من فطنته وذكائه . وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم وجد في الطلب ، وأدرك بعض الارب ، قبل رحلته لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس، قال أخوه سليمان كان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجدّه مفتي البلاد النجدية . آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام، قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للائتمام ، ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام ، فأجابه والده الى ذاك المقصد والمرام ،وبادر الى قضاء فريضة

الاسلام ، وأداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريبا من شهرين ، ثم رجع الى وطنه قرير العين ، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله

ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل الى البصرة والحجاز مراراً ، واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الاحبار ، وأتى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد ،

وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني ، وأجازه من طريقين ، وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله بعبده خيراً استعمله - قالوا كيف يستعمله ؟ قال يوفقه لعمل صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله . وطالت اقامة الشيخ ورحلته بالبصرة وقرأ بها كثيراً من كتب الحديث والفقه والعربية . وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الاوقات ،

وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه ، ويظهر ماعنده من العلم وما لديه ، كان يقول إن الدعوة كلها لله ، لايجوز صرف شيء منها الى سواه ، وربما ذكروا بمجلسه اشارات

الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤن اليهم في الملمات والمهمات، فكان ينهي عن ذلك ويزجر، ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر، ويخبر أن محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ماجاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة، مع المخالفة في السنة والطريقة، فهي دعوى باطلة مردودة، غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمه الله

ثم رجع الى وطنه فوجد والده قد انتقل الى بلدة حريملا فاستقر معه فيها، يدعو الى السنة المحمدية ويبديها، ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول، وصنف كتابه المشهور في التوحيد، وأعلن بالدعوة الى الله العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكره في الغور والانجاد، وفاز بصحبته واستفاد، من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده، وصار معه عصابة من فحول الرجال، وأهل السمت الحسن والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق

فصل

كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغاب

على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد ، وأعلام الشريعة مطموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين ، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الاولياء والصالحين ، والاوثان والاصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الاجاج شاربون وبه راضون ، واليه مدى الزمان داعون ، قد أعشتهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات ، عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات ، والآيات البينات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات ، والحكايات المختلقة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الاحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

(الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون — قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

فأما بلاد نجد ، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا ينتابون قبر

زيد بن الخطاب، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب، ويزعمون انه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور، وذاك كذب ظاهر، وبهتان مزور، وكذلك عندهم نخل فحال، ينتابه النساء والرجال يفعلون عنده أقبح الفعال، والمرأة اذا تأخر الزواج عنها ولم يرغب فيها الازواج، تذهب اليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول يافحل الفحول، أريد زوجا قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى الطريفة أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ويعلقون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من السوء، وفي أسفل بلدة الدرعية مغارة في الجبل يزعمون انها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق الغار ولم يكن له عليها اقتدار، كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان، وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج يتبركون به ويرجون منه العون والافراج

وكانوا يأتون اليه، ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة مع انهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة وهكذا سائر بلاد نجد على ماوصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد، ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة، والطوائف الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين، فمن ذلك مايفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة

عند نزول المصائب وحلول الكواكب ، وكانوا له في غاية التعظيم ، والا مايجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب ، أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك مايفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف ، وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها مالا يسوغ السكوت عليه من مسلم يرجو الله واليوم الآخر فضلا عن كونه من المكاسب ، الدنيئة الفاجرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال ، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ، مالا يقره أهل الاديان والكمال ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستغيثا ، وإبداء الفاقة الي معبودهم مستكينا مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبوديه والنذر والذبح لمن تحت تلك المشهد والبنية وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والباس ، وذكر محمد بن حسين النعيمي الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأي مايفعل أهل الطائف ، من الشعب الشركية والوظائف ، فقال: أهل الطائف لايعرفون الله ، انما يعرفون ابن عباس ، فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله ، فانظر الى هذا الشرك الوخيم ، والغلو الذميم المجانب للصراط المستقيم ، ووازن بينه

وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) الا ية وقوله جل ذكره (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد لعن رسول ﷺ اليهود والنصاري باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ؟ والنصوص في ذلك لا تخفي على أهل العلم ،

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل ، وفي بندر جُدة ، ماقد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر حواء ، وضعه لهم بعض الشياطين ، وأكثروا في شأنه الافك المبين ، وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا في مخالفة ماجاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام ، وكذلك مشهد العلوي ، بالغوا في تعظيمه وتوقيره ، وخوفه ورجائه ، وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيرا ؛ ولائذا به مستغيثا ، فتركه أرباب الاموال ، ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام ، على هتك ذلك المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين ، واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين ، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين ،

وأما بلاد مصر وصعيدها وفيومها وأعمالها ، فقد جمعت من الامور الشركية ، والعبادات الوثنية ، والدعاوي الفرعونية ، مالا يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب ، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي

وامثاله من المتقدين المعبودين ، فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم ، وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية، والتصرف في الكون بالمشيئة والقدرة العامة ، مالم ينقل عن أحد مثله بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة، وبعضهم يقول أربعة، وبعضهم يقول قطب يرجعون اليه، وكثير منهم يرى أن الامر شورى بين عدد ينتسبون اليه ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد ، من المنكرات والفواحش والمفاسد ، مالا يمكن حصره ، ولا يستطاع وصفه ، واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ، مالا يصدر عمن له أدنى مسكة أو حظ من المعقولات ، فضلا عن النصوص الشرعيات ،

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطريق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، ناهيك بقوم استخفهم الشيطان ، وعدلوا عن عبادة الرحمن ، الى عبادة القبور والشياطين ، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم ،

وفي حضرموت والشحر وعدن ويافع ، ماتستك عن ذكره المسامع ، يقول قائلهم : شيء لله يا عيدروس ، شيء لله يا محيي النفوس ، وفي أرض نجران ، من تلاعب الشيطان ، وخلع ربقة الايمان مالا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن ، كذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من تعظيمه ، وطاعته وتقديسه وتصديره والغلو فيه ، بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام ، والانحياز الى عبادة الاوثان

والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام، فيهما من النُّصُب والاعلام، ما لا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام، من أتباع سيد الانام، وهي تقارب ما ذكرنا في الكفريات المصرية، والتلطف والاحوال الوثنية الشركية،

وكذلك الموصل وبلاد الاكراد، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد، وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان، وعندهم المشهد الحسيني وقد اتخذه الرافضة وثنا، بل ربا مدبراً، وخالقاميسرا، واعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر، فانهم قد افتتنوا بهذه المشاهد، رافضتهم وسنتهم، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد، وبالجملة فهم شر تلك الامصار، وأعظمهم نفورا عن الحق واستكبارا

والرافضة يصلون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد: وقد صرفوا من الاموال والنذور، لسكان تلك الاجداث والقبور، مالا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله، أفضل من سبعين حجة، تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله، ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ماليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام، ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولد، يرفع أن بعضهم يرى الحلول لاشخاص بعض البرية

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وكذلك جميع قرى الشط والجره على غاية من الجهل ، والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرافضية ، والاحداث المجوسية ، والمقامات الوثنية ، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية ،

فمن اطلع على هذه الافاعين ، وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل ، تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، وخرجوا من مقتضي القرآن والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان ، واحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل ، فازداد بصيرة فى دينه ، وقوي بمشاهدة ايمانه ويقينه ، وجد فى طاعة مولاه وشكره ، واجتهد في الانابة اليه وإدامة ذكره ، وبادر إلى القيام بوظائف أمره ، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره ، فليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا ، ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل الامير ، فيما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير

فصل

وهذه الحوادث المذكورة ، والكفريات المشهورة ، والبدع المزبورة ، قد أنكرها أهل العلم والايمان ، واشتد نكيرهم حتي حكموا على فاعلها بخلع ربقة الاسلام والايمان ، ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطغام ، انتقض عرى الدين وانثلمت أركانه وانطمست منه الاعلام ، وساعدهم على ذلك من قل حظه ونصيبه من الرؤساء والحكام ، والمنتسبين من الجهال الى معرفة الحلال من الحرام ، فاتبعتهم العامة والجمهور من الانام ، ولم يشعروا بما هم

عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام، ومع عدم العلم والاعراض عن النظر في آيات الله والفهم لا مندوحة للعامة عن تقليد الرؤساء والسادة، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة، والعادة المطردة الفاضحة، قال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وقوله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك من نذير) الآية قد قرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضرورتهم الى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار باهله. وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله.

وهل أفسد الدين الا الملو ك وأحبار سوء ورهبانها

***

اذا عرفت هذا فليس انكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى، قاموا بالنكير والرد على من ضل وغوى، وصرف خالص العبادة الى من تحت أطباق الثرى، وسنسرد ذلك من كلامهم ما تقر به العين وتثلج به الصدور، ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال من البدع والاشراك والزور

قال الامام أبوبكر الطرطوشي في كتابه المشهور الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث): روى البخاري [1] عن أبي واقد الليثي قال

«١» أخطا الطرطوشي رحمه الله في عزو هذا الحديث إلى البخاري وانما نعرفه من تخريج أحمد والترمذي والنسائي وكبار رواة التفسير المأثور وغيرهم وهو صحيح على كل حال كما قال الترمذي ولفظه «سبحان الله . هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم »

خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديث عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة فقصدها الناس يعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها الخرق والمسامير، فهي ذات أنواط ، فاقطعوها انتهى كلامه رحمه الله

فانظر رحمك الله الى تصريح هذا الامام ، بأن كل شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لاصحابه لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط، فقال « الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل (اجعل لنا الهـا) مع انهم لم يطلبوا الا مجرد مشابهتهم في العكوف عندها ، وتعليق الاسلحة للتبرك ، فتبين لك بهذا أن من جعل قبرا أو شجرة أو شيئا حيا أو ميتا مقصودا له ، ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف على قبره ، فقد اتخذه إلهـا مع الله، فاذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهة المشركين في العكوف وتعليق الاسلحة للتبرك ، فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم ؟ الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله ؛ وأخبر أن أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله وصار من الظالمين ، فصلوات الله وسلامه عليه كما بلغ البلاغ المبين ، عرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم ، فحقيق بمن نصح نفسه وآمن بالله واليوم الآخر أن لا يغتر بما عليه أهل

الشرك من عبادة القبور من هذه الامة ،

ومن ذلك ماذكره الامام محدث الشام عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة من فقهاء الشافعية وقدمائهم في كتابه الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث ،) في فصل البدع المستقبحة ، قال البدع المستقبحة تنقسم على قسمين : قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة وإما مكروهة ، وقسم يظنه معظمهم ـ الا من عصمه الله ـ عبادات وقربات وطاعات وسننا ، فأما القسم الاول فلا نطول بذكره ، اذ كفانا مؤنة الكلام منه اعتراف فاعله انه ليس من الدين ، لكن تبين من هذا القسم مما قد وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين الاقتداء بائمة الدين من الفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقر الذي حقيقته الافتقار عن الايمان ، مؤاخاة النساء الاجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك ، فهم داخلون تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولهذه الآية وأمثالها كان مبادىء ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها :

ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة في كل بلد

يحكي حاك انه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون انهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم

بالنذر لهم ، وهي من بين عيون وشجر، وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج بلد توما والعمود المخلق خارج الباب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن اسحاق وسفيان بن عيينة عن الزهري (١) عن سنان بن أبي سفيان عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ، ويعكفون عندها ويذبحون لها ، وفي رواية خرجنا مع النبي ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فتنادينا من جانبي الطريق ونحن نسير الى حنين يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي ﷺ «الله أكبر هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم» أخرجه الترمذي بلفظ آخر والمعنى واحد وقال هـذا حديث حسن صحيح. قال الامام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المتقدم ذكره :فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها أو ينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها (٢)

«١» بياض في الاصل وبعده سنان بن أبي سفيان وهو من تحريف النساخ والصواب ما صححناه به كما في جامع الترمذي

«٢» كان بقرب بلدنا زيتونة يسمونها «زيتونة الولية » يعتقد الجمهور بركتها فلما قرأت لاهل البلد عقيدة التوحيد في أيام طلبي للعلم أغريتهم بقلعها فقلعوها ليلا . وكان هنالك عليقة منسوبة لولي ينوطون بها الخرق فما زلت بهم حتى منعتهم من ذلك

(قلت) ولقد أعجبني ما فعله الشيخ أبو إسحاق الحسائي رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد أفريقية حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق، من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بي إلى العافية فتعرف بها الفتنة قال ابو عبد الله فانا في السحر ذات ليلة اذ سمعت اذان ابي اسحاق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها راسا قال فما رفع لها رأس الى الان

قلت وأدهي من ذلك وأمر إقدامهم على قطع الطريق السابلة يجيزون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، ومن بناء ذي القرنين ، وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على مانقلناه في كتاب تاريخ مدينة دمشق حرسها الله ، وهو الباب الشمالي ، ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهور سنة ٦٣٦ أنه رأى مناما يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المار فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوبا ، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الضيق والحرج ، على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله عذاب من تسبب فى بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعتدائه ، اتباعا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار، المرصد لاعدائه من الكفار، فلم ينظر الشارع إلى كونه مسجداً ، وهدمه لما قصد به من السوء والردى ، وقال الله لنبيه (لا تقم فيه أبدا) نسئل الله الكريم معافاتنا من كل مايخالف

رضاه، وأن لا يجعلنا ممن أضله واتخذ الهه هواه

وهذا الشيخ أبو شامة من كبار ائمة الشافعيين في أوائل القرن السابع

وقال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله: لما صعبت التكاليف على الجهلة والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لانفسهم، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، قال وهم عندي كفار لهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخليقها(١) وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع التي فيها يامولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ(٢)   تبركا بها، وأما افاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكفار ولم يتمسح بآجر المدينة يوم الاربعاء ولم يقبل الجملون على جنازة الصديق أبي بكر وعلي أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا (؟) بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى

فتأمل رحمك الله ماذكره هذا الامام الذي هو أجل أئمة الحنابلة بل من أجل أئمة الاسلام، وما كشفه من الامور التي يفعلها الخواص من الانام، فضلا عن النساء والغوغاء والعوام، مع كونه في سادس القرون، والناس اذ ذاك لما ذكره يفعلون، وجهابذة العلماء والنقدة يشهدون، وحظهم من النهي مرتبته الثانية فهم بها قائمون، يتضح لك فساد ما زخرفه المبطلون، وموه به المتعصبون والملحدون

قال الشيخ تقي الدين وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره

(١) اي تضميخها بالخلوق وهو نوع من الطيب والمراد هنا جنس الطيب (٢) بياض بالاصل

فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام ، فان أحداً منهم ما كان يقول اذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت ياسيدي يافلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي ، كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبيك اذا أجدبنا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكذلك معاوية رضي الله عنه لما استسقى بأهل الشام بيزيد بن الاسود الجرشي . فهذا الذي ذكره عمر رضي الله عنه توسل منه بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس وبدعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقا فقالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين واذا كان من أقارب رسول الله ﷺ فافضل ،

وكره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف ، قال أصحاب مالك : اذا دخل المسجد يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ويدعو مستقبل القبلة ؛ يوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره ، وانما اختلفوا لما فيه من استدباره أما اذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ، ولعل هذا الذي ذكره الائمة أخذوه من كراهة

الصلاة إلى القبر ، فاذا كان قد ثبت النهي عن النبي ﷺ فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدا أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء اليه كما لا يصلي اليه قال مالك في المبسوط : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويصلي ، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت فلم يجعل حائطها الشمالي على القبلة ، ولا جعل سطحا ، وذكر الامام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ، ثم يدعو لنفسه ، وذكروا أنه اذا حياه وصلى يستقبل وجهه بأبي وأمي ﷺ ، فاذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا ، وهذا مراعاة منهم أن يفعل الداعي أو الزائر ما نهي عنه من تحري الدعاء عند القبر ، وقد ذكر مالك رحمه الله وغيره من أهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجدان يجيء فيسلم على النبي ﷺ وصاحبيه ، قال وانما يكون ذلك لاحدهم اذا قدم من سفر أو أراد سفرا ونحو ذلك ، ورخص بعضهم في السلام عليه اذا دخل للصلاة ونحوها.

وأما قصده دائما للصلاة والسلام عليه فما علمت أحدا رخص في ذلك ، لان ذلك نوع من اتخاذه عيدا ، وأيضا فان ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والانصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه [1] ، ولانهم كانوا يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه ، وفي آخر الصلاة في التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته ، والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك قال أبو سعيد في سننه حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن

« ١ » كذا وفي العبارة قلق واضطراب

عمر انه كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فصلى وسلم عليه وقال: السلام عليك ياأبا بكر السلام عليك يا أبتاه ، وعبد الرحمن بن يزيدوان كان يضعف لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على أن ابن عمر لم يكن يفعل ذلك دائما ولا غالبا ، وما أحسن ماقال مالك رحمه الله : لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم ونقصوا ايمانهم عوضوا عن ذلك بما احدثوه من البدع والشرك وغيره ، ولهذا كرهت الامة استلام القبر وتقبيله وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا اليه

ومما يبين حكمة الشريعة وانها كما قيل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق - ان الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان اعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت ،ويستدبر احدهم القبلة ويسجد للقبر ، ويقول احدهم: القبلة قبلة العامة ، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدا وهو شيخ متبوع ولعله امثل اتباع شيخه يقول فى شيخه وآخر من اعيان الشيوخ المتبوعين اصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد ، يأمر المريد اول مايتوب ان يذهب الى قبر الشيخ ويعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها .

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده احدهم فى مساجد الله التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنفوا كتبا (وسموها مناسك حج المشاهد) كما

صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد احد شيوخ الإمامية كتابا في ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على اهل البيت ما لا يخفي كذبه على من له معرفة بالنقل ، وآخرون يسافرون الى قبور المشايخ وان لم يسموا ذلك نسكا وحجا ، فالمعنى واحد ، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت ، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام ، وقد ذكر في مناقب هذا الشيخ انه حج مرة وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ، ثم رجع الى مكة وجعل هذا من مناقبه ، فان كان هذا مستحبا فينبغي لمن يجب عليه حج البيت ان حج ان يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب الى مكة ، فانه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الافضل . وهذا لا يقوله عاقل ،

وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض اكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريقة ابن سبعين ، قيل عنه انه كان يقول : البيوت المحجوجة ثلاثة ، مكة وبيت المقدس والبيت الذي للمشركين في الهند ، وهذا لانه كان يعتقد أن دين اليهود حق ، ودين النصارى حق ، وجاءه بعض اخواننا العارفين قبل ان يعرف حقيقته فقال له اريد ان اسلك على يديك ، فقال على دين اليهود او النصارى او المسلمين ؟ فقال له واليهود والنصاري ليسوا كفارا ؟ فقال الشيخ لا تسدد عليهم ولكن الاسلام أفضل

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون اليها وقت الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا في المشرق والمغرب ، ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة الى قبري كحجة ويوم

القيامة لا أبيع بحجة فانكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ (١) عن انكار ذلك ،

وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إمام الحنفاء ، وليسوا من عمار مساجد الله التي قال الله فيها (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) وعمار مشاهد القبور يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى ان طائفة من ارباب الكبائر الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح ، فاذا رأى قبة الميت أو الهلال الذي على رأس القبة فيخشى من فعل الفواحش ، ويقول أحدهم لصاحبه ويحك هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السموات والارض وجعل أهلة السماء مواقيت للناس والحج

وهؤلاء اذا نوظروا اخوفوا مناظرهم كما صنع المشركون مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا؟ فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الى قوله ـ وهم مهتدون)

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الاله ، والشيخ الحي المتعلق به كالنبي فمن الميت طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وأما الحي فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه ، وكانهم فى انفسهم قد عزلوا الله أن يتخذوه آلها ، وعزلوا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتخذوه رسولا ، وقد يجيء الحديث

---

(١) بياض بالاصل لعل مكانه كلمة: فنهاه

العهد بالاسلام والتابع لهم المحسن الظن بهم او غيره يطلب من الشيخ الميت امادفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان، فهل هذا الا محض دين المشركين والنصارى؟ وفيه من الكذب والجهل مايستجيزه كل مشرك أو نصراني ولا يروج عليه ويأكلون من النذور والمنذور ما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به في معنى قوله تعالى (ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم اذ التابع لهم يعتقد ان هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه، والله سبحانه لم يذكر في كتابه المشاهد، بل ذكر المساجد، وانها خالصة لوجهه قال تعالى (واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والاصنام والمشاهد لان الصوامع والبيع لاهل الكتاب

فالممدوح من ذلك ما كان مبنياً قبل النسخ والتبديل ، يؤمنون بالله واليوم الاخر ويعملون الصالحات، فبيوت الاوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر لم يمدح الله شيئا منها ، ولم يذكر ذلك الا في قصة من لعنهم النبي ﷺ ، قال تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى

الذين لعنهم رسول الله ﷺ حيث قال «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفي رواية «وصالحيهم» ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك،

وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معي في هذا فبينت له فساد هذا فقال أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم «اذا أعيتكم الامور، فعليكم بأصحاب القبور؟» فقلت هذا كذب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث، وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه - قال يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟» (١)

وهؤلاء الغلاة المشركون اذا حصل لاحدهم مطلبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطلب حاجته من حيث إنها تقضى، فتارة يذهب الى ما يظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر أو منافق، وتارة يعلم أنه كافر أو منافق فيذهب اليه كما يذهب قوم الى الكنيسة أو الى مواضع يقال لهم إنها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم، وأما الاول فيقع فيه خاصتهم، والمقصود هنا أن كثيرا من الناس يعظم قبر من يكون في الباطن كافراً أو منافقا، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لاعتقاده أن الميت يقضى حاجته اذا كان رجلا صالحا، وكلا هذين من جنس واحد يستغيث به، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب بل يقال إنه قبر كافر كالمشهد الذى بسفح جبل

«١» رواية الشيخين في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه» ولفظ مسلم لاتبعتموهم وفي رواية البخاري «لو سلكوا جحر ضب» الخ قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى؟ قال «فمن؟»

لبنان الذي يقال انه قبر نوح ، فان أهل المعرفة كانوا يقولون إنه قبر بعض العمالقة ، وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة وقبر أبي بن كعب الذي بدمشق ، اتفق العلماء على أنهما كذب ، ومنهم من قال إنهما قبرا نصرانيين ، وكثير من المشاهد تنازع (الناس) فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل ، ومنهم من يرى في المنام شخصا يظن أنه المقبور ، ويكون ذلك شيطانا متصوراً بصورته كالشياطين الذين يكونون بالاصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالاصنام والموتى والغائبين ، وهذا كثير في زماننا وغيره ، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبرابي بديار مصر باخميم وغيرها ، يرصدون التمثال مدة لا يتطهرون طهر المسلمين ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤون حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك ، فيطمع فيها أو غيرها فيرى شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي بعض حوائجه ، ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك الكفار يسمونه البوشت وهو المخنث عندهم اذا طلبوا منه بعض هذه الامور أرسلوا اليه بعض من ينكحه ونصبوا له حركات عالية في ليلة ظلماء وقربوا له خبزاً وميتة ، وغنوا غناء يناسبه بشرط أن لا يكون عنده من يذكر الله ، ولا هناك شيء فيه شيء من ذكر الله ، ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهوى ، ويرون الدف يطير في الهوى ، ويضرب من مد يديه الى الخبز ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون ، ويغني لهم الاغاني التي كانت تغنيها آباؤهم الكفار ، ثم قد يغيب وكذلك الطعام وقد نقل الى بيت البوشت وقد لا يغيب ، ويقربون له ميتة يحرقونها بالنار فيقضي بعض حوائجهم ، ومثل هذا كثير جدا للمشركين فالذي يجري عند المشاهد من جنس

مايجري عند الاصنام ،

وقد تيقنت بطرق متعددة أن ما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك تكون عنده شياطين تضل من أشرك به ، وان تلك الشياطين لا يقضون الا بعض أغراضهم ، وانما يقضون بعض أغراضهم اذا حصل لهم من الشرك والمعاصي مايحبه الشيطان ، وقد ينهاه عما أمر به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك ، والشياطين تغوي الانسان بحسب ماتطمع منه ، فان كان ضعيف الايمان أمرته بالكفر البين ، والا امرته بما هو فسق اومعصية ، وان كان قليل العلم أمرته بما لايعرف أنه مخالف للكتاب والسنة ، وقد وقع في هذا النوع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة ، لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة ، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشايخ يستغيث باحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ في اليقظة حتى قضى ذلك المطلوب ، وانما (هي) شياطين تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله ، والجن بحسب الانس فالكافر للكافر والجاهل للجاهل والفاجر للفاجر وأما أهل العلم والايمان فاتباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونه فيما أمر الله به رسوله ، وكان رجل يباشر التدريس وينتسب الى الفتيا كان يقول : النبي ﷺ يعلم مالا يعلمه الله ويقدر على مالا يقدر الله عليه ، وان هذا السر انتقل بعده الى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن الى الشيخ أبي الحسن الشاذلي

وقالوا هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع . وكان شيخ آخر معظم

عند أتباعه يدعي هذه المنزلة ويقول انه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ، وانه يزوج عيسى ابنته وأن نواصي الملوك بيده والاولياء بيده ، يولي من يشاء ويعزل من يشاء ، وان الرب يناجيه دائما وانه الذي يمد حملة العرش وحيتان البحر ، وقد عزرته تعزيرا بليغا في يوم مشهود في حضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة ، فعرفه الناس وانكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة ،

ومن هؤلاء من يقول قول الله سبحانه وبحمده (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) الى قوله (بكرة وأصيلا) أن الرسول هو الذي يسبح (بكرة وأصيلا) ومنهم من يقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي قال النبي ﷺ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) وقال انه علمها بعد أن أخبر انه لا يعلمها الا الله ،

ومنهم من قال أسقط الربوبية وقل فى الرسول ما شئت ، ومنهم من يقول نحن نعبد الله ورسوله ، ومنهم من يأتي قبر الميت فيقول اغفر لي وارحمني ولا توقفني على زلة الى أمثال هذه الامور التي يتخذ فيها المخلوق آلها

أقول : هذه سنة مأثورة ، وطريقة مسلوكة ، والله غير مهجورة ، وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهورة غير منكورة ، وأعلامها مرفوعة منشورة ، وراياتها منصوبة غير مكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة ، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناظيم مذكورة ، كما قال ذلك فى البردة وبين في ذلك قصده

دع ما ادعته النصارى في نبيهم　　واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فان من جودك الدنيا وضرتها　　ومن علومك علم اللوح والقلم

ولو نطيل بذكر هذه الاخبار لحررنا منها أسفارا ، فلنكف عن قلم اليراع (؟) فى هذا الميدان ، فالحكم والله لا يخفى على ذي عيان ، بلى أجلى من ضياء الشمس فى البيان ،

فلما استقر هذا في نفوس عامتهم ، تجد أحدهم اذا سئل عمن ينهاهم مايقول هذا ؟ فيقول فلان ما ثم غنده الا الله . لما استقر فى نفوسهم أن يجعلوا مع الله إلها آخر . وهذا كله وأمثاله وقع ونحن بمصر وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله ، ويعظمون دعاء غير الله من الاموات ، فاذا امروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بالله كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقول (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهزواً : أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ وهم بذكر الرحمن هم كافرون) فاستهزؤا بالرسول لما نهاهم عن الشرك وقال عن المشركين (إنهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين) وقال تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * اجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجاب)

وما زال المشركون يسفهون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود عليهما السلام (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد أباؤنا ؟) فاعظم ما سفهوه لاجله وأنكروه هو التوحيد ، وهكذا تجد من فيه شبه من

هؤلاء من بعض الوجوه اذا راى من يدعو الى توحيد الله واخلاص الدين له وان لا يعبد الانسان الا الله ولا يتوكل الا عليه استهزأ بذلك لما عنده من الشرك ، وكثير من هؤلاء يخربون المساجد، ويعمرون المشاهد، فتجد المسجد الذي يبنى للصلوات الخمس معطلا مخربا ليس له كسوة الا من الناس وكانه خان من الخانات ، والمشهد الذي بني على الميت فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام ، والنذور تغدو اليه وتروح ، فهل هذا الا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟ فانهم يعتقدون ان دعاءهم للميت الذي بني له المشهد والاستغاثة به انفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به في البيت الذي بني لله عز وجل ، ففضلوا البيت الذي بني لدعاء المخلوق على البيت الذي بنى لدعاء الخالق

واذا كان لهـذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك أعظم عندهم مضاهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله حالهم في قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الآية كانوا يجعلون له زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فاذا نضب نصيب آلهتهم أخـذوا من نصيب الله فوضعوه فيه وقالوا : الله غني وآلهتنا فقيرة ، فيفضلون مايجعل لغير الله على مايجعـل لله ، وهكذا حال أهل الوقوف والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما يبذل للمساجد ولعمار المساجد والجهاد في سبيل الله ، وهؤلاء اذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه بكى عنده وخضع ، ويدعو ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب مالا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن ، فهل هذا الامر إلا من حال المشركين المبتدعين ؟ لا الموحدين

المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومثل هذا اذا سمع الابيات يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء مالا يحصل له مثله عند سماع آيات الله ، فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ، ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين، بل اذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها ،فيجعل له أعظم نصيب من قوله (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) واذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية ، والسن لاغية كانهم صم عمي ، واذا سمعوا الابيات حضرت قلوبهم ، وسكتت ألسنتهم ، وسكنت حركاتهم : حتى لايشرب العطشان منهم ، ومن هؤلاء من اذا كانوا في سماعهم فاذن المؤذن قالوا نحن في شيء أفضل مما دعانا اليه ، ومنهم من يقول كنا في الحضرة فاذا قمنا الى الصلاة صرنا الى الباب ، وقد سألني بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت كان في حضرة الشيطان فصار على باب الله ، فان البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ماقد فصل في غير هذا الموضع ،

والذين جعلوا دعاء الموتى من الانبياء والائمة والشيوخ أفضل من دعاء الله أنواع معتددة ، منهم من تقدم ،ومنهم من يحكي أنواعا من الحكايات فلم يخرجه ، ودعا بعض المشايخ الموتى فأخرجه الى بلاد الاسلام [1] وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده اذا كانت لك الى الله حاجة فتعال الى قبري ، وآخر قال فتوسل الى الله بي ، وآخر قال قبر فلان هو الترياق المجرب ، فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الادعية على أدعية

« ١ » هذا السطر غير مفهوم اذ ليس قبله اسم يظهر أنه فاعل لقوله فيه فلم يخرجه وقوله فاخرجه . فالظاهر أنه سقط من الكلام قبله شيء . وهذه الرسالة كثيرة الغلط

المخلصين لله مضاهاة للمشركين، وهؤلاء يتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذي يدعوه فيظنه إياه أو ملكا على صورته، وإنما هو شيطان أغواه، ومن هؤلاء من اذا نزلت به شدة لا يدعو إلا شيخه ولا يذكر إلا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر أمه، فيتعس أحدهم فيقول يافلان، وقد قال الله تعالى للمؤمنين (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرا) ومن هؤلاء من يحلف بالله ويكذب، ويحلف بشيخه وإمامه فيصدق، فيكون شيخه عنده وفي صدره أعظم،

فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فأي الفريقين أحق بالاستهزاء بآيات الله ورسوله؟ من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع مايترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لاشريك له كما أمرت رسله؟ ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ماجاء به؟ وأيضاً فان هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول تصديقاً له فيما أخبر، وطاعة له فيما أمر، واعتناء بما بعث به، ولتمييز ماروي عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب، واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ماأنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون)

وأما أولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو منقولة عمن لا يحتج بقوله، إما أن تكون كذبا عليه، وإما أن تكون غلطا منه اذ هي نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، وان اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه، وتمسكوا بمتشابهه

وتركوا محكمه، كما فعل النصارى ،هذا ماعلمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحي الصرصري ففي شعره قطعة منه ، والشيخ محمد بن النعمان وكتاب المستغيثين بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام وهؤلاء لهم صلاح ودين ، لكن ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام ، الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الاسلام ، ومعرفة الحلال والحرام ، وليس لهم (دليل) شرعي ولا نقل عن عالم مرضي ، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغيث شيخه في الشدائد ويدعوه وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد اذا نزل به أمر خطا الى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به(١) وهذا يفعله كثير من الناس، ولهذا لما نبه من نبه له من فضلائهم تنبهوا وعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الاسلام ، بل هو مشابهة لعباد الاصنام ، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير

«١» قد ذكروا في بعض الكتب وما زالوا يتناقلون أن من أصابته شدة فليصل ركعتين ثم ليتوجه إلى الشرق ـ أي الى بغداد ـ وينادي الشيخ وينشد هذين البيتين في الاستغاثة والاستجارة به

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي وأظلم في الدنيا وأنت مجيري
وعار على راعي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في الهيجا عقال بعير

ويقول سيدي عبد القادر اقض حاجتي ويذكرها . قالوا فانها تقضى وان ذلك مجرب وقد برؤن ذلك عنه برأه الله من شركهم بالله وكفرهم بدينه

من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ماجاء به الرسول مما يخالفه ، ولهذا ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الاسلام الا تفطن لهذا وقال هذا أصل الاسلام ، وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول: هذا أعظم ما بينه لنا لعلمه أن هذا أصل الدين، وكان هذا وأمثاله في ناحية أخرى يدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم

وربما كان الذي يفعلونه بالاموات أعظم لانهم انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به ، أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم لله الذي دعاهم اياه فانهم يفعلونه في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف حتى إن العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر * لوذوا بقبر أبي عمر * ينجيكمو من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فانه كان قد قضي أن العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك ولحكمة كانت لله في ذلك ، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر باخلاص الدين لله والاستعانة به ، وأنهم لا يستعينون إلا اياه ، ولا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل

فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم الله على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره ، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة

أصلا لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله بما لم يكن قبل ذلك ، فالله ينصر رسله (والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) كما قال تعالى في يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم). وروي أن النبي ﷺ كان يقول في كل يوم « ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث » وفي لفظ « أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك » وهؤلاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم: بك أستغيث، بك أستجير، أغثنا أجرنا ، ويقول أنت تعلم ذنوبي، ومنهم من يقول للميت : اغفر لي وارحمني وتب علي ، ونحو ذلك . ومن لم يقل هذا من عقلائهم فانه يقول : أشكو اليك ذنوبي، وأشكو اليك عدوي، وأشكو اليك جور الولاة، وظهور البدع ، أو جدب الزمان وغير ذلك، فيشكون اليه ماحصل من ضرر في الدين والدنيا ، ومقصوده في الشكوى أن يشكيه[1] فيزيل ذلك الضرر ، وقد يقول مع ذلك للميت أنت تعلم مانزل بنا من الضرر ، وأنت تعلم مافعلته من الذنوب فيجعل الميت والحي والغائب عالماً بذنوب العباد وماجرياتهم التي يمتنع أن يعلمها بشر حي أو ميت ،[2]

وعقلاؤهم يقولون مقصودنا أن يسأل الله لنا ويظنون أنهم اذا سألوه بعد موته أن يسأل الله لهم[3] فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع لما سأله الصحابة الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل الشفاعة ، ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ، ولم يفعله أحد

«١» يشكيه بضم الياء من الاشكاء وهو ازالة مايشكو منه من ضرر «٢» ومن كلمات خواصهم التي سمعت من بعض قضاة الشرع وغيرهم من أهل العلم قولهم عند القبر المنسوب الى الحسين «رض» : يا سيدي العارف لايعرف الخ «٣» قد سقط من هنا كلام فيه ذكر النبي « ص »

من الصحابة ، بل عدلوا عن سؤاله وطلبوا الدعاء منه ، وأن الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب من أحدهم بعد موته من الامور ما كان يطلب منه في حياته . انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصاً

***

فانظر رحمك الله الى ماذكره هذا الامام من أنواع الشرك الاكبر الذي قد وقع في زمانه ممن يدعي العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ رحمه الله على ذلك ، وبين لهم أن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، تنبه من تنبه منهم وتاب الى الله وعرف أن ما كان عليه شرك وضلال، وإنقاد للحق ، وهذا مما يبين لك غربة الاسلام في ذلك الوقت عند كثير من الانام ، وأن هذا مصداق ماتواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم» الحديث. أوقوله «بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا» وبهذا ينكشف لك ويتضح عندك بطلان ماعليه كثير من أهل الزمان ،من أنواع الشرك والبدع والحدثان ، فلا تغتر بما هم عليه ، وهذه هي البلية العظيمة ، والخصلة القبيحة الذميمة ، وهي الاغترار بالآباء والاجداد ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد ، وتلك الحجة التي انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد ، كما حكى الله عنهم ذلك في محكم التنزيل ،من غير شك ولا تأويل ، حيث قال وهو أصدق القائلين ، حكاية عن فرعون اللعين ، أنه قال لموسي واخيه هارون الكريمين (فما بال القرون الأولى) فاجابه عليه السلام بقوله (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)

فمن امتطى كاهل الصدق والوفاء ،وسلم من التعصب والعناد والجفاء ،

وتوسط في المحجة، وقنع في قبول الحق بالحجة، كان ذلك طريقه ونهجه واشرق في صدره مصباح القبول، واوقد فيه بزيت المعرفة والوصول، وكان من ضوء التوحيد على حصول، قال ابن القيم رحمه الله في الاغاثة قال ﷺ «لا تتخذوا قبري عيدا» وقال «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» وفي إتخاذها عيدا من المفاسد مايغضب لاجله من في قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد، ولكن * ماالجرح بميت إيلام * منها الصلاة اليها والطواف بها، واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها، وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التي كان عبادالاوثان يسألونها أوثانهم، وكل من شم أدنى رائحة من العلم يعلم أن من أهم الامور سد الذريعة الى ذلك، وانه ﷺ أعلم بعاقبة مانهى عنه وانه يؤول اليه، وإذا لعن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها، فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها، ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به وما نهى عنه وما عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر فنهى عن إتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ونهى عن تسريجها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل بل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعيادا، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب، ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما في صحيح مسلم عن جابر، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما رواه أبو داود عن

جابر ، وهؤلاء يتخذون عليها الالواح ، ويكتبون عليها القرآن، ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والاحجار ، وقد آل الامر بهؤلاء الضلال المشركين الى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا لها مناسك ، حتى صنف بعضهم في ذلك كتابا سماه مناسك حج المشاهد ،

ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ماشرعه الرسول ﷺ لامته، وبين ماشرعه هؤلاء ، والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لانها تذكر الآخرة ، وأمر الزائر أن يدعو لاهل القبور ، ونهاه أن يقول هجرا . فهذه الزيارة التي أذن رسول الله فيها لامته وعلمهم اياها ، هل تجد فيها شيئا مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع ؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ماقال الامام احمد(١) رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الامة الا ماأصلح أولها، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم، عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك ، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه ، حتى كان أحدهم اذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا ، وقد نص على ذلك الائمة الاربعة أنه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فان الدعاء عبادة

وبالجملة فان الميت قد انقطع عمله فهو محتاج الى من يدعو له، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله للحي ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والاحسان

«١» هذه الكلمة مأثورة عن الامام مالك فالظاهر أن الناسخ كتب «الامام احمد» سهوا منه . ويحتمل أنها مروية عن الامامين رحمهما الله تعالى

اليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولا غير الذي قيل لهم) فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به ، والزيارة التي شرعت احسانا الى الميت والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة،وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد ثم ذكر حديث ذات انواط ، ثم قال فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف لها اتخاذ إله مع الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها ، فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به ؟ وأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم أن ما بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب . والامر والله أعظم مما ذكرنا ، وعمى الصحابة قبر دانيال بامر عمر رضي الله عنه ، ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها أرسل إليها وقطعها ، قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع فاذا كان هذا فعله في الشجرة التي ذكرها الله في القرآن ، وبايع تحتها الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا حكمه فيما عداها ؟ وابلغ من ذلك أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار ففيه دليل على هدم المساجد التي هي أعظم فسادا منه كالمبنية على القبور وكذلك قبابها فتجب المبادرة إلى هدم مالعن رسول الله ﷺ فاعله ، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه ، وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله سبحانه كسرها

على يد شيخ الاسلام، وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها إنه يقبل النذر ، أي يقبل العبادة من دون الله ، فان النذر عبادة يتقرب بها الناذر إلى المنذور، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ منه مصلى ، قال قتادة في الآية: انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم قبلها، ذكر لنا من رأى أثر أصابعه فما زالت هذه تمسحه حتى اخلولق(؟)

وأعظم من الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور وهي أصل فتنة عباد الاصنام كما ذكر الله في سورة نوح في قوله (وقالوا لا تذرُنّ آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا) الآية ذكر السلف في تفسيرها أن هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ،[1] وتعظيم الصالحين انما هو باتباع ما دعوا اليه دون اتخاذ قبورهم أعيادا واوثانا ، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع ،

ومن أصغى إلى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلا بد أن يتعوض بما لا ينفعه ، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ؛ فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى ،والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع ابعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة

«١» رواه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنه با بسط من هذا

الميت كما يتمثل لعباد الاصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به

﴿النوع الثاني﴾ أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة إجماعا

﴿النوع الثالث﴾ أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك . فهذا أيضاً من المنكرات إجماعا وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين وان كان كثير من المتأخرين يفعله. وبالجملة فاكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخلص منها إلا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم . وعبادتها في الارض من قبل نوح، وهياكلها ووقوفها وسدنتها وحجابها والكتب المصنفة في عبادتها طبق الارض . قال إمام الحنفاء عليه السلام (واجنبني وبنيّ أن نعبد الاصنام * رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) وكفى في معرفتهم أنهم أكفر أهل الارض بما صح عن النبي ﷺ أن بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وقد قال تعالى (فابى اكثر الناس إلا كفورا) وقال تعالى (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) ولو لم تكن الفتنة بعبادتهم الاصنام عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها، يشاهدون مصارع أخوانهم وما حل بهم ولا نزيدهم ذلك الا حبا وتعظيما، ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عليها . إنتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصاً

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنية) لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتلهم قال فاذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام والسنة ففى هذه الازمان قد مرق ايضاً

من الاسلام (١) وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال (يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة وأمر بأخاديد خدت عند باب كندة فقذفهم فيها . واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضى عنه مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء . وقصصهم معروفة عند العلماء ، وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في الشيخ ونحوه ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجرني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل .فان الله إنما ارسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا يجعلون معه إلهاً آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله رسوله ينهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً إلى أن قال:

«١» كذا في الاصل والكلام كما ترى قد سقط منه شيء والمراد منه مفهوم بالقرينة وهو أن المروق من الاسلام غير مستغرب فى هذا الزمان بعد أن علم مروق أناس منه في خير القرون

وعبادة الله هي أصل الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت — وقال — وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلم أمته حتى قال رجل ماشاء الله وشئت قال «أجعلتني لله ندا ؟ قل ماشاء الله وحده» ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد أشرك» وقال في مرض موته «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا وقال «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها ، وذلك لان من أكبر أسباب عبادة الاوثان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق(١) كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ، ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، كما قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ﷺ «من كان آخر كلامه من الدنيا لا آله إلا الله دخل الجنة» ولا إله الا الله الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ورجاء وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل أول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبيا أو وليا مثل أن يقول ياسيدي اغثني ونحوه انه يستتاب فان تاب والا قتل تجده صريحا في تكفير أهل

(١) في العبارة سقط وتحريف فليتأمل

الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم ، وأن من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية فقد اتخذه إلها مع الله لان الاله هو المألوه الذي يألهه القلب أي يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاجلال والتعظيم وإن زعم انه لا يريد الا الشفاعة والتقرب عند الله، لانه بين أن هذا مطلوب المشركين الاولين، فاستدل على ذلك بالايات الصريحات القاطعات والله أعلم

وقال رحمه الله في الكلام على قوله تعالى (وما أهل لغير الله به) ظاهره أن ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه: باسم المسيح، ونحوه . كما أن ماذبحناه متقربين به الى الله تعالى كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستغاثة باسمه في فواتح الامور. والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستغاثة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم، وان قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة. وان كان هؤلاء لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وتصريحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيها مانعان ، الاول انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح بالاجماع الثاني انها مما اهل به لغير الله وقد حرم الله ذلك في قوله (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس، أو فسقا أهل لغير الله به) وتأمل قوله ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم

فصل

قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة : واما الشرك فهو نوعان : أكبر واصغر ، فالاكبر لا يغفره الله الا بالتوبة : وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين. ولهذا قالوا لآلهتهم في النار (تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين) مع اقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه ، وأن آلهتهم لاتخلق ولا ترزق ولا تحي ولا تميت وانما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم ، بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله . وكثير منهم بل اكثرهم يحبون آلهتهم اعظم من محبة الله، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم اذا ذكر الله وحده، ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين ، واذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث اذا حرد ، واذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها ، بل اذا قام المنتهك لها باطعامهم شيئاً رضوا عنه ولم تتنكر له قلوبهم. وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده من دون الله على لسانه ، ان قام وإن قعد ، وإن عثر وإن مرض وإن استوحش، فذكر إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه ، وهكذا كان عباد الاصنام سواء ، وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم، وتوارثه المشركون

بحسب اختلاف آلهتهم، فأولئك كانت آلهتهم من الحجر، وغيرهم اتخذها من البشر، قال تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى* إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم شهد عليهم بالكفر والكذب وأخبر أنه لا يهديهم فقال (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا، يزعم أنه يقربه الى الله، وما أعز من تخلص من هذا. بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم، أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وابطله، وأخبر أن الشفاعة كلها لله* قال الله تعالى. (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالمشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع. والنفع لا يكون الا ممن فيه خصلة من هذه الاربع. اما مالك لما يريده عابده منه فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فان لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا، فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده. فنفى سبحانه المراتب الاربع نفياً مترتبا متنقلا من الاعلى الى ما دونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة باذنه فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعا لاصول الشرك ومواده لمن عقلها

(*) قد سقط من هذا المحل مقدار ثلاث صفحات أو أكثر لم نثبتها كما أثبتنا كثيرا من الكلم والجمل التي سقطت من هذا النقل عن مدارج السالكين وأصلحنا كثيرا من التحريف

والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ويظنه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً وهذا هو الذي يحول بين المرء وفهم القرآن . ولعمر الله ان كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لاولئك . ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية ، وهذا لان من لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا او المنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة، ويكفَّر الرجل بمحض الايمان وتجريده التوحيد ويبدَّع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان(١)

ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم ، لان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا لمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له الى الله فيها وهـذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده. فان الله تعالى لا يشفع عنده أحد الا بأذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن، فهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك . والميت محتاج الى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي ﷺ

«١» هذا آخر فصل من فصول مدارج السالكين ومما بعده من أثناء فصل آخر

إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة ، فعكس هذا المشركون وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد وسموا قصدها حجا واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرأس فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقيص الاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئا بذمهم وعيبهم ومعاداتهم ،وتنقصوا من أشركوهم به غاية التنقص اذ ظنوا انهم راضون منهم بهذا وانهم أمروهم به وانهم يوالونهم عليه ، وهؤلاء أعداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان

وما أكثر المستجيبين لهم، ولله درّ خليله ابراهيم عليه السلام حيث قال(واجنبني وبنيّ أن نعبد الاصنام* رب انهن أضللن كثيراً من الناس) وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله تعالى . انتهى كلامه رحمه الله تعالى

فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام وتصريحه بأن من دعا الموتى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الاكبر الذي بعث الله محمداً ﷺ بانكاره وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته وأن هذا قد وقع في زمانه ، وأنهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرونهم باخلاص العبادة لله وحده لاشريك له ، وتأمل أيضاً قوله : وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لايعادي من أنكره ، ـ يتبين لك الامر إن شاء الله ، ولكن تأمل أرشدك الله قوله : وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر إلا من عادى المشركين إلى آخره

يتبين لك أن الاسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ، فان لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله والله أعلم

وقال رحمه الله في كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) في الكلام على غزوة أهل الطائف وما فيها من الفقه قال : ومنها أنه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحداً فانها من شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والاحجار التي تقصد لاجل التعظيم وللتبرك والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أو أعظم شركا بها وعندها والله المستعان، ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتحي وتميت، وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر ، وذراعا بذراع، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير ، وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقل العلماء ، وغلبت السفهاء ، وتفاقم الامر ، واشتد البأس ، (وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

وقال الشيخ تقي الدين لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الاسلام : كل طائفة ممتنعة من التزام شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من مقاتلي هؤلاء القوم وغيرهم ، فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة ، وعلى ذلك اتفق العلماء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لابي بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه عن الخوارج والامر بقتالهم ، وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة مع قوله «تحقرون صلاتكم من صلاتهم ،وصيامكم مع صيامهم»

فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام ، مع عدم التزام شرائعه العظام ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة ، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء والاموال ، أو الخمر ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ، أو محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها ، أو تركها الذي يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء . وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر أو الاذان ، أو الاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر ، فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام والخارجين عن طاعته كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته

وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ، ولهذا افترقت سيرته رضي الله عنه في قتاله لاهل البصرة وأهل الشام ، وفي قتاله لاهل النهروان ، وإن كانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك

وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لمانعي الزكاة ، وقتال علي للخوارج . انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل رحمك الله تصريح هذا الامام في هذه الفتوى بأن من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس ، أو الزكاة أو الحج ، أو ترك المحرمات كالزنا ، أو تحريم الدماء والاموال وشرب الخمر أو المسكرات ، أو غير ذلك أنه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزموا شرائع الاسلام ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين شرائع الاسلام ، وأن ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، وأن ذلك عمل بالكتاب والسنة ، فتبين لك أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه

ليس بمسقط للقتال ، وأنهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به في آخر الفتوى بقوله : وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة مانعي الزكاة والله أعلم

وقال في الاقناع من كتب الحنابلة التي يعتمد عليها عندهم في الفتوى : وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله فقد كفر بعد اسلامه كقوله تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) أو جحد ربوبيته أو وحدانيته كفر لان جاحد ذلك مشرك بالله تعالى إلى أن قال: قال الشيخ أو كان مبغضاً لرسوله، أو ماجاء به اتفاقا ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم كفر إجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

فصل

وأما كلام الحنفية فقال في كتاب تبيين المحارم المذكورة في القرآن باب الكفر وهو[١] وجحود الحق وانكاره وهو أول ماذكر في القرآن العظيم من المعاصي قال تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) الآية وهو أكبر الكبائر على الاطلاق فلا كبيرة فوق الكفر إلى أن قال واعلم أن ما يلزم به الكفر أنواع فنوع يتعلق بالله سبحانه، ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة ، ونوع يتعلق بنبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ، ونوع يتعلق بالاحكام

فأما مايتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بأن شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات أو نفى صفاته ، أو قال بالحلول أو

(١) بياض بالاصل

الاتحاد أو معه قديم غيره ، أو معه مدبر مستقل غيره ، أو اعتقد أنه سبحانه جسم أو محدث ، أو غير حي ، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات ، أو سخر باسم من أسمائه ، أو أمر من أوامره ، أو وعده ووعيده ، أو أنكرهما أو سجد لغير الله تعالى ، أو سب الله سبحانه ، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة ، أو أنه متولد من شيء كائن عنه ، أو أشرك بعبادته شيئاً من خلقه ، أو افترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعائه الالهية والرسالة إلى أن قال : وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً يكفر بهذه الوجوه لاجل سوء فعله عمداً أو هزلا ويقتل إن أصر على ذلك ، فان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفه

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر : النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا ياسيدي فلان ان رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعا لوجوه ، منها أن النذر للمخلوق لا يجوز . ومنها أن ذلك كفر إلى أن قال : قد ابتلي الناس بذلك لاسيما في مولد احمد البدوي . انتهى فصرح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم انتهى والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قد كتب ههنا في الاصل المخطوط الذي جاءنا من نجد ما نصه :—

قد وقع تحرير مجموع هذه الرسائل العظيمة المفيدة في يوم الاربعاء ثاني محرم سنة الف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين بقلم مالكها الفقير الى الله عز شأنه عبد العزيز بن صالح بن مرشد غفر الله له ولوالديه ولارحامه ولمشايخه وللمسلمين آمين ورحم الله عبدا قال آمين

الرسالة السادسة والسبعون*

للشيخ الامام ، والحبر الهمام ، قدوة الانام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ الامام العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الرد على عبد اللطيف الصحاف نزيل البحرين أملاه وهو في غزوة مسيمير قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ارسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أما بعد فان بعض الاخوان ناولني كراسة أنشأها عبد اللطيف بن عبدالمحسن الصحاف فيها تعرّض لعيب الموحدين ، وذم لما هم عليه من الملة والدين ، وقدح لبعض شيوخه المارقين ، وانهم من جلة العلماء العاملين، الذين لهم لسان صدق في الآخرين ، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والناظرين

وقد طلب مني من ناولنيها ان أكتب شيئا في بيان ماتضمنته من الاباطيل، مع الاختصار وترك البسط والتطويل ، إلا لايراد حجة أو كشف دليل . فاسأل الله الاعانة على ذلك ، والهداية الى ماهنالك

فأما المقدمة التي قدمها الصحاف امام مقصوده ، وجعلها طالعة نثره وعقوده ، ففيها من الدلالة على جهله وقصوره ، مايعرف بأول نظر في جمه ومسطوره ، من ذلك انه يصف بالعلم من ليس من أهله، ويكذب على المعصوم

*) جاءتنا هذه الرسالة منفردة فالحقناها بالمجموع وجعلناها خاتمة له

في عزوه ونقله . يحتج في فضل العلم بالضعيف الموضوع ، لجهله بما صح من المرسل والمرفوع ، ليست له ملكة في نقد الثابت من المصنوع . يتأول كل حاذق فقيه ، عند سماع خلطه وما يبديه ، حديث عبدالله بن عمرو في قبض العلم ، ورياسة الغمر . وكلامه من أظهر الادلة على ماقلناه ، عند كل من وقف عليه من أهل الفقه عن الله ، فلذلك اكتفينا بالاشارة ، عن بسط القول والعبارة

فأما قوله في المقدمة التي مدح بها أشياخه المذكورين في رسالته : « علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل »

وقوله : نظرك الى وجه العالم خير لك من ألف فرس تتصدق بها في سبيل الله . وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة

كذلك قوله : إن العالم أو المتعلم اذا مر على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين صباحا . وقوله : (ان الله يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل)

فهذه الآثار ونحوها ليست بشيء عند أهل العلم بالحديث ولا يحتج بها ويعول عليها من له أدنى تمييز وممارسة ، وانما يلتفت اليها ويحكيها أهل الجهالة والسفاهة من القصاصين والكذابين

وأما أهل العلم والدين فبمجرد النظر اليها والوقوف عليها يعرفون أنها من الاخبار الموضوعة المكذوبة التي لا تروج الا على سفهاء الاحلام ، وأشباه الانعام . وقد ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، ما ينيف على مائة وخمسين دليلا كما قرره صاحب مفتاح دار السعادة ، وقد مر ﷺ في رهط من أصحابه وهم سادات

العلماء والمتعلمين على قبرين يعذبان فشق جريدة ووضعها عليهما وقال «لعله ان يخفف عنهما مالم ييبسا» ولم يقل لمروري ومرور أصحابي عليهما يخفف عنهما كما زعمه هذا الجاهل ، وكأي من قرية عذبت وأتاها أمر الله بغتة ، وأنبياؤهم وعلماؤهم قبل ذلك يدعونهم وهم ينظرون الى وجوههم ويخاطبونهم ويسمعون كلامهم، فما أغنى عنهم ذلك إذ لم يؤمنوا بآيات الله وأصابهم من العذاب ماأصابهم ، وكان الاولى بهذا الرجل أن لا يخوض فيما لا يدريه ، وان يعطي القوس باريه (شعر)

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

وأما قوله ان في الحديث « أصحابي كالنجوم[1] بايهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الحديث لم يثبته الحفاظ من أهل العلم بل ذكروا انه موضوع .

قال ابن عبد البر امام المغرب في وقته ، وحامل لواء المالكية في زمانه حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد أن أبا عبد الله بن مفرج حدثه قال حدثنا محمد بن أيوب المصموت قال قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبي ﷺ « أصحابي كالنجوم » فهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ

وقال بن قيم الجوزية بعد أن ذكر طرق هذا الحديث لا يثبت شيء منه ثم قال ما معناه : إن الاخذ بعمومه يقتضي أن الاهتداء يحصل بالاقتداء بكل صحابي ولو تخالفت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم وأن الشخص مخير بين الاخذ بالقول وضده فيخير في مسئلة الجد والاخوة بين مذهب أبي بكر ومن خالفه ، وفي مسئلة جعل الطلاق الثلاث واحدة بين راي عمر ، وغيره ، وفي مسئلة المتوفى عنها زوجها بين الاعتداد بالوضع

(١) وذكر بلفظ «أهل بيتي كالنجوم» الخ وهو من نسخة نبيط الكذاب

وتربص اقصى الاجلين ، وفي مسئلة استرقاق المرتدات بين مذهب أبي بكر وعمر ، ويخير في بيع أمهات الاولاد بين مذهب من يقول بجوازه كعلي ، ومن يقول بمنعه كعمر ومن وافقه . وبالجملة فاطلاق هذا يوجب أن الاهتداء يحصل بأحد الضدين ، ولا نعلم قائلا به من أهل العلم والايمان ، والحق واحد في نفسه لا يتعدد ، وقد قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) والخطاب عام لجميع الامة الصحابة وغيرهم وهي نص في أن الاهتداء لا يحصل مع النزاع والاختلاف الا بالرد الى الله والرسول لا بالاقتداء بأحد من الخلق كائنا من كان ، وأما مع عدم النص المخالف فالاقتداء بمن هدى الله من النبيين هو الواجب كما قال تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

واما ثناء الصحاف على مشايخه الستة الذين سماهم وادعى أنهم من أهل العلم والفضل وقدمهم على من سواهم . فيقال له هذه الدعوى وهذا الثناء هو بحسب ما عندك وما ظهر لك . ومن تجاوزت به الغفلة والجهالة الى أن يجعل عباد الله الموحدين من أهل الضلالة الذين يكفرون أهل لا اله الا الله ، ويجعل عباد الاولياء والصالحين الذين يفزعون اليهم بالدعوة من دون رب العالمين هم اهل (لا اله الا الله) كيف يعرف العلم والايمان ؟ أو يرجع اليه في تحقيق هذا الشان ؟ شعرا

ما أنت بالحكم الترضي حكومته ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل

وشهادة من لا يعرف العلم أو النحو أو الهندسة أو الطب مثلا لشخص بانه عالم أو نحوي أو مهندس أو طبيب شهادة زور ، وقول بلا علم : وفي المثل:

لا يعرف الفضل إلا ذووه ولو عرف هذا الرجل الفضل وأهله، والعلم ومحله لاحجم عن هذا الهذيان. وقد نقل لنا عن بعض هؤلاء الستة الذين سماهم واختارهم ما يقتضي ان صح أن يحكم على صاحبه بأنه من المعطلة الضالين

ويقال أيضا هذه الدعوى قد ادعاها كل أحد لشيخه ومتبوعه فادعتها الجهمية والقدرية والخوارج والمعتزلة والروافض والنصيرية ونحوهم من كل مبتدع ضال فكل أحد يدعي ان شيخه وأمامه اولى بالعلم والايمان من خصومه، والدعاوى المجردة لسنا منها في شيء. وقد قال تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى، تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فاسلام الوجه لله هو عبادته، والكفر بعبادة من سواه، وهذا معنى شهادة ان لا اله الا الله. وهذه الكلمة تتضمن العلم والعمل مع القول فلا يكتفى ببعض ذلك بل لا بد من العلم والعمل والشهادة، وأما الاحسان فهو أن تعبد الله بما شرع، لا بالاهواء والبدع، وهذا هو حقيقة شهادة أن محمداً رسول الله، فانها تقتضي وتتضمن وجوب متابعته، وتحريم معصيته، وأن السير الى الله من طريقه ومحبته، هذا هو حقيقة اتباع الرسول والشهادة له بالرسالة والدين كله يدخل في هذه الجملة الشريفة، وبسط الكلام عليها يستدعي اسفاراً، والسؤال الذي أجاب عنه هذا الرجل في رسالته، يلزم المفتي ويجب عليه التفصيل في جوابه ولا يجوز له اطلاق القول، لان الحكم يختلف باختلاف الحال، واطلاق القول بتكفير كل صالح من صلحاء الامة من غير تعيين يدخل فيه كل موصوف بهذه الصفة من حين مبعثه ﷺ الى يوم الدين. وما أظن هذا يقع من عاقل يتصور ما يقول مسلما، كان أو كافراً، سنيا كان

او بدعيا، لان الكافر لا يرى الحكم والاسلام اذهي أحكام شرعية لا يقول بها الا أهل الشريعة، وأما المسلم فلا يتصور أن يكفر صلحاء أهل ملته ودينه، وكذلك السني والبدعي كل منهما يدعي موالاة صلحاء الامة ويرى انهم هم اسلافه وأئمته، وكل طائفة تدعي موالاة الصلحاء والبراءة من الفساق ونحوهم

وأما ان كان قصد السائل من يكفر معينا من هذه الامة فعليه أن يعبر بغير هذه العبارة الموهمة، والمجيب عليه ان يستفصل لان ترك الاستفصال فيه ايهام، ولا شك أن تكفير بعض صلحاء الامة ممكن الوقوع. بل قد وقع من الخوارج وغيرهم من اهل البدع فيقال حينئذ: ان كان المكفر لبعض صلحاء الامة متأولا مخطئا وهو ممن يسوغ له التأويل فهذا وامثاله ممن رفع عنه الحرج والتأثيم لاجتهاده، وبذل وسعه كما في قصة حاطب بن ابي بلتعة فان عمر رضي الله عنه وصفه بالنفاق واستأذن رسول الله ﷺ في قتله فقال له رسول الله ﷺ «وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم» ومع ذلك فلم يعنف عمر على قوله لحاطب انه قد نافق، وقد قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقد ثبت أن الرب تبارك وتعالى قال بعد نزول هذه الاية وقراءة المؤمنين لها «قد فعلت»

وأما إن كان المكفر لاحد من هذه الامة يستند في تكفيره له الى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه وقد رأى كفراً بواحا كالشرك بالله وعبادة ما سواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك، فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله،

قال الله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فمن لم يكن من أهل عبادة الله تعالى واثبات صفات كماله ونعوت جلاله مؤمنا بما جاءت به رسله ، مجتنبا لكل طاغوت يدعو الى خلاف ماجاءت به الرسل فهو ممن حقت عليه الضلالة وليس ممن هدى الله للأيمان به ، وبما جاءت به الرسل عنه . والتكفير بترك هذه الاصول وعدم الايمان بها من أعظم دعائم الدين يعرفه كل من كانت له نهمة في معرفة دين الاسلام. وغالب مافي القرآن انما هو في اثبات ربوبيته تعالى وصفات كماله، ونعوت جلاله، ووجوب عبادته وحده لاشريك له ،وما أعد لاوليائه الذين أجابوا رسله في الدار الآخرة ،وما أعد لاعدائه الذين كفروا به وبرسله واتخذوا من دونه الآلهة والارباب . وهذا بين بحمد الله *

وقد يصدر التكفير لصلحاء الامة من أعداء الله ورسوله أهل الاشراك به والالحاد في أسمائه، فهؤلاء يكفرون المؤمنين بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، ويعيبون أهل الاسلام ويذمونهم على اخلاص الدين وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ، بل قد يقاتلونهم على ذلك ويستحلون دماءهم وأموالهم، كما قال تعالى (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

فمن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب فهو من شر أصناف الكفار، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرا، وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار وفي الحديث « من قال لاخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما » وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة

او هوى او لمخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال فهذا من الخطأ البين . والتجاسر على التكفير او التفسيق والتضليل لا يسوغ الا لمن رأى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس لا تقتضي كفراً ولا فسقا ، وقد يكون الحكم فيها قطعيا جليا عند بعض الناس وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبها خفيا والله لا يكلف نفسا إلا وسعها

والواجب على كل أحد أن يتقي الله ما استطاع . وما يظهر لخواص الناس من الفهوم والعلوم لا يجب[1] على من خفيت عليه عند العجز عن معرفتها، والتقليد ليس بواجب بل غايته أن يسوغ عند الحاجة ، وقد قرر بعض مشايخ الاسلام أن الشرائع لا تلزم الا بعد البلوغ وقيام الحجة ولا يحل لاحد أن يكفر أو يفسق بمجرد المخالفة للرأي والمذهب

وبقي قسم خامس وهم الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب كالسرقة والزنا وشرب الخمر وهؤلاء هم الخوارج، وهم عند أهل السنة ضلال مبتدعة قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ لان الحديث قد صح بالامر بقتالهم والترغيب فيه ، وفيه انهم « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » وقد غلط كثير من المشركين في هذه الاعصار وظنوا أن من كفر من تلفظ بالشهادتين فهو من الخوارج وليس كذلك . بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعا من التكفير إلا لمن عرف معناهما وعمل بمقتضاهما واخلص العبادة لله ولم

(١) قوله لا يجب ـ يعني اتباعه والاخذ به ـ ولعله قد سقط من الناسخ أحد اللفظين أو ماهو بمعناها . وقوله : خفيت عليه الخ يعني العلوم والفهوم التي ظهرت لغيره وهذه المسألة من حقائق العلم وكذا ما بعدها من حكم التقليد فينبغي ان تحفظ ولا تنسى

يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان ، وأما من قالها ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما بل اشرك بالله واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله وطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله ، وقرب لهم القرابين ، وفعل لهم مايفعله أهل الجاهلية من المشركين . فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب فى شهادته كما قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ـ والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومعنى شهادة أن لا اله الا الله هو عبادة الله وترك عبادة ماسواه ، فمن استكبر عن عبادته ولم يعبده فليس ممن يشهد أن لا إله إلا الله ، ومن عبده وعبد معه غيره فليس هو ممن يشهد أن لا اله الا الله

وأما قول السائل في سؤاله : ويعتقد أن أهل (القسم) كلهم كفار معطلون كاليهود والنصارى ، ومن لم يكفرهم فهو كافر ، واذا لقيه أحد من المسلمين وسلم عليه قال عليكم . الى آخر ماقال

فاعلم أن أهل (القسم) يخفى حالهم علينا ولا ندري ماهم عليه من الدين وفيما تقدم من التفصيل كفاية . فالمكفر لهم لا يخرج عن الاقسام المتقدمة والصحاف قد خلط هنا وأطال الهذيان وزعم أن من كفرهم يكفر ولا يصلى خلفه ، وقد عرفت أن المسئلة فيها تفصيل كما قدمناه وبه يعرف حكم الصلاة خلفه وانها لا تصح خلف من أشرك بالله أو جحد أسماءه وصفاته لكفره ، وأهم شروط الصلاة والامامة هو الاسلام معرفته والعمل به ، ومن كفر المشركين ومقتهم وأخلص دينه لله فلم يعبد سواه فهو أفضل الائمة وأحقهم بالامامة لان التكفير بالشرك والتعطيل هو أهم مايجب من الكفر بالطاغوت

وأما من كفر من ليس من أهل الكفر لكنه متأول يسوغ تأويله فهو أيضا من الائمة المرضيين اذا تمت له شروط الامامة وخطؤه مغفور له بنص الحديث

وأما من يكفر لهوى أو عصبية أو لمخالفة في المذهب او لانه يرى رأي الخوارج فهو فاسق لا يصلى خلفه اذا أمكنت الصلاة مع غيره الا ان كان ذا سلطان تخشى سطوته فيصلى خلفه كما يصلي خلف أئمة الظلم والجور

اذا عرفت هذا فاعلم أن الصحاف ذكر في جوابه مالا يتعلق بالسؤال كمسبته وعيبه من يعيب مشايخه الذين ذكرهم وترضى عنهم كابن كمال وعبد الله البصري وحسين الدوسري وغيرهم ممن ذكره، وحكمه على من عابهم انه من الجهال المبتدعة أكلة الحرام الذين لا هم لهم في الدين، وانهم ممن قال فيهم صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وأن همهم في جمع الدرهم والدينار، يعملون في تحصيلها انواع الحيل بالليل والنهار، فهذا الكلام مجرد دعوى ومسبة ينزه العاقل نفسه عن مثلها، ويكفي في ردها منعها وتكذيبها، ويمكن خصم الصحاف أن يقابلها ويعارضها بما هو محق فيه، كقوله بل أنتم أهل الجهل بما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، لم تعرفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، ولكنكم أخذتم العقيدة في ذلك عن افراخ الفلاسفة واليونان، الذين هم من أعظم الخلق مناقضة لما نطق به القرآن وما وصف به الرب نفسه في كتابه العزيز. وكذلك أنتم في باب معرفة حق الله وتوحيده من اضل الناس واجهلهم، تجعلون عبادة غير الله

ودعاءه والاستغاثة والاستعاذة به والذبح والنذر (له) والحب مع الله(١) توسلا بالصالحين وتشفعا بهم . وقد صرح بهذا اشياخ هذا الصحاف واشياعه وكتبوا به الينا والى شيخنا رحمه الله تعالى ، وعندهم ان الانسان لا يكفر ولا يكون مشركا الا اذا اعتقد التأثير له من دون الله ، ولم يفقهوا ان الله حكي عن المشركين في غير موضع من كتابه انهم يعترفون له بأنه هو المختص بالايجاد والتأثير والتدبير ، وان غيره لا يستقل بشيء من ذلك ولا يشاركه فيه ، وحكي عن المشركين انهم ما قصدوا بعبادة من سواه الا القربان والشفاعة كما ذكر ذلك في غير موضع من كتابه

قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله) وقال (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب

(١) يعني والحب الذي هو من جنس حب الله ، والمؤمن لا يحب مع الله أحداً من جنس حبه أي التعظيم المبني على اعتقاد السلطان الغيبي ، وهو المذكور في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ومعلوم ان الحب أنواع كحب الوالدين والاولاد والاقربين والازواج والمعلمين والعلماء العاملين وأمراء العدل والصالحين والشجعان والمحسنين والحسان الوجوه . وكل نوع منها يخالف الآخر وأما حب الله تعالى فهو جنس آخر أعلى من جميع هذه الانواع لان مناطه منتهى الكمال المطلق والاحسان الاكمل والعبودية الخالصة المبنية على الايمان بالسلطان الغيبي الذي سخر الاسباب وقيد تصرف خلقه بها وهو الصمد الذي يقصد ويلجا ويتوجه اليه وحده فيما يعجز عنه عباده المقيدون بالاسباب فمن توجه الى غيره في ذلك ولجأ اليه أو استغاثه واستعانه أو توكل عليه أو جعل له تأثيراً معه أو عنده في قضاء حاجاته من هذا الجنس فقد عبده ، ومن أحب غيره لرجائه فيه أو خوفه منه فيما وراء الاسباب العامة فقد اتخذه نداً وشريكا له وكان حبه له من جنس حبه وهو شرك لا يتفق مع دين الاسلام . وان سماه أصحابه توسلا وتشفعا وأنكروا تسميته شركا

العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون لله قل فأنى تسحرون) ومثل هذا كثير في القرآن يخبر فيه تعالى أن المشركين يعترفون بأن الله هو المتفرد بالايجاد والتأثير والتدبير . وقال تعالى في صفة شرك المشركين وبيان قصدهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم. وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) فأبيتم علينا هذا كله وقلتم هذا دين الوهابية ونعم هو ديننا بحمد الله .ورضي الله عن الشافعي إذ يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

فصل

قال الصحاف: وانهم اذا سمعوا من يذكر الله جهرا بأنواع الاذكار، ويصلي على الرسول جهرا خصوصا على المنار ، كما يفعله سائر أهل الامصار ، انكروا ذلك ونفروا عنه وفروا

فيقال أما ذكر الله جهرا بانواع الاذكار فلا نعلم أحداً من المسلمين بحمد الله تعالى ينكره أو ينفر عنه ، وإطلاق هذه العبارة من الكذب البين والبهت الظاهر الذي لا يمترى فيه من عرف حال من يشير اليهم هذا الرجل . وليس هذا بعجيب من جرأته وظلمه . وقد قال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واؤلئك هم الكاذبون)

ثم قد أنكروا ما يفعله كثير من جهلة أهل الطرائق المبتدعة من الاجتماعات على السماع الشيطاني، وقيامهم بين يدي المنشد يميلون ويرقصون، وبعضهم يذكر الله بمجرد الاسم الظاهر أو المضمر ويزعم أن هذا هو ذكر الخواص أهل المعرفة والتحقيق، فهؤلاء مبتدعة ضلال وما فعلوه ليس بذكر شرعي، بل هو دين مبتدع غير مرضي، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفي الحديث «ان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» وكل عالم يعرف أن هذا السماع الشيطاني مبتدع لم يحدث إلا بعد القرون المفضلة، وقد أنكره عامة أئمة الاسلام وأشدهم في ذلك اتباع الامام مالك بن أنس الذي ينتسب هذا الرجل الى مذهبه، وكفى به جهلا وضلالا أن يعيب ما عليه قدماء ائمته وفضلاؤهم، ونصوصهم موجودة بأيدينا في انكار هذا السماع الشيطاني، وتضليل فاعله وتفسيقه.

وقد صنف ابن قيم الجوزية في هذا الذكر المبتدع كتابا مستقلا قرر فيه مذاهب الائمة في حكم هذا السماع، وانه محرم لا يجوز،

وإن كان قصد هذا المعترض خصوص رفع الصوت بالصلاة على الرسول ﷺ بعد الاذان كما يفعله أهل الامصار، فقد صدق في حكاية إنكار هذا منهم والنهي عنه، وهم لا ينازعون في مشروعية الصلاة على الرسول ﷺ سرا وجهرا، بل يستحبونها ويوجبونها في الصلاة، ويرون انها من جملة الاركان فيها، لكنهم يرون أن ما يفعله اهل الامصار على المنائر بعد الاذان مبتدع محدث في القرن الخامس والسادس، وسبب

احداثه رؤيا رآها بعض ملوك مصر على ما ذكره بعض المؤرخين ، وقد انكره بعض الائمة وقالوا هو بدعة لم يفعله ﷺ مع التمكن من فعله ، ولم يفعله أحد من ائمة الهدى بعده ، ولا غيرهم من اهل القرون المفضلة ، وقد أمرنا بالاتباع ، ونهينا عن الابتداع .

قال ابن مسعود : اتبعوا ولا تبتدعوا ، ومن كان منكم مستنا فعليه بأصحاب محمد ، ابر هذه الامة قلوبا ، واعمقها علما ، واقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، والقيام بدينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم ... أو كما قال . وقد تقدم من الآيات والاحاديث ما يدل لقوله ويشهد له . وكتب قدماء أهل المذاهب الاربعة وجمهور متأخريهم ليس فيها استحباب هذا ولا الامر به ، بل فيها ما يدل على منعه ، وان الواجب هو ماشرعه الله ورسوله . قالوا : واما الصلاة والسلام عليه سرا بعد الاذان وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة فهذا مشروع قد ورد به الخبر ، وصح به الاثر ، وليس مع من خالفهم من الادلة ما يجب المصير اليه ، وانما يعيب على من منع البدع واختار السنن أهل الجهالة والسفاهة (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد) ثم ان هذا المفتري الصحاف أطلق لسانه بالمسبة وأطال في ذلك (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وقد قيل في المثل : وقال العلي أنا ذاهب الى المغرب فقالت الحماقة وأنا معك .

وقد ذكر في جوابه من الحشو والكلام الذي لا يقتضيه المقام ما يدل على قصوره وعجزه وعدم ممارسته لصناعة العلم ، كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسئلة الهبة واختلافهما في لزومها ، ومسئلة العقد على

اليتيمة فلقد ابدى بذلك ما خفي من جهله ، ورب كلمة تقول دعني ، وكلامهم فى الهبة ولزومها كلام غير محقق والناس مختلفون فى الهبة ولزومها هل هو بالعقد فقط او لا بد من القبض ؟ وعن بعضهم ما يقتضي التفرقة بين المكيل والموزون وغيرهما ، واختلف الناس ايضا هل تبطل بالموت قبل القبض اولا . واختلف القائلون باشتراط القبض هل يشترط فيما وهبه لزوجته اولا يشترط؟ وادلة هذه الاقوال ومآخذها والرد على المخالف مبسوط فى المطولات ولا غرض لنا فى ذكره وانما قصدنا ان حكم هذا الصحاف علي احد الاقوال بالصحة مع قصوره عن معرفتها ، ومعرفة ادلتها والتزامه التقليد — حكم باطل لايجوز ، وما للاعمى ونقد الدراهم ؟ وحكمه على الذي افتى بخلاف قوله بأنه ضال عن سبيل الرشاد ، حكم باطل اوجبه ما بينهما من التنافس والعناد ، ومثل هذه المسائل الاجتهادية لا يجوز لاحد ان ينكر فيها على خصمه بمجرد التقليد وحكاية فروع المذهب ، بل لا بد من الدليل على ذلك من كتاب او سنة او إجماع او قياس صحيح . ومن كلام شيخ الاسلام : من ترك الدليل ، ضل السبيل . وجميع ما ذكره انما هو مجرد نقل لاقوال بعض المالكية كالشيخ خليل وعبد الباقي وابن عرفة وامثالهم ، وتقليد هؤلاء انما يسوغ عند الضرورة والمقلد لهم او لغيرهم ليس من اهل العلم بالاجماع كما حكاه ابن عبد البر امام المالكية عمن يحفظ قوله من اهل العلم فكيف والحال هذه يحكم هذا الجاهل الذي ليس هو من اهل العلم عند ائمة مذهبه وغيرهم بصحة جوابه وفساد قول خصمه وضلاله ؟ وهل يعلم هذا إلا بالنص من كلام الله او كلام رسوله او اجماع الامة ؟ فما للمقلد والحكم

بالصحة والصواب ، وقد جهل نصوص السنة والكتاب ؟ ومن تشبع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور (١) وقوله فلا شك أن الطاعن في اهل القسم من اهل النار بعيد عن الهدى ، وانه لا يفلح ابدا في الدنيا خاسر أي خاسر ، وفي الاخرة الى النار صائر ، إلى آخر عبارته

فهذا الكلام لا يصدر من عاقل يعرف ما خرج من بين شفتيه نعوذ بالله من الجهل المردي ، والهوى المعمي ، وهذه المسبة والحكم على المخالف في هذه المسئلة بالنار ، مما تقشعر منه جلود الذين آمنوا وما اشبهها بأخلاق اهل المجون ، واصحاب الوقاحة والجنون ، وكان ينبغي لنا ان نعد هذه الفتوى من جملة هذيان الضالين ، وان نكف القلم عن اجابة هذا النوع من المفترين ، ولكن الضرورة اقتضت ، فلا إله الا الله ، ما اشد غربة الدين ، وما اقل العارفين له والمميزين ، كيف يقر مثل هذا بين ظهراني من له عقل يميز به الخبيث من الطيب ، ويفرق به بين الآجن والصيب . واصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا من كفرهم من الخوارج الحرورية ، وقد سئل علي رضي الله عنه فقيل له اكفارهم ؟ فقال من الكفر فروا . وفي الحديث «ان رجلا فيمن قبلنا راى من يعمل بالمعاصي فاستعظم ذلك وقال والله لن يغفر الله لفلان فقال الله من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له»

وأما قوله ومن تسمى بالاسلام ، وأحب محمداً سيد الانام ، وأحب أصحابه الكرام ، واتبع العلماء الاعلام ، لا يكفر أحدا من سائر المسلمين ، فضلا عن هداتهم في الدين ، اللهم الا أن يكون من الغلاة الذين اسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وسول لهم الشيطان وأملى لهم حيث استباحوا دماء المسلمين — الى آخر رسالته

١) فيه تضمين « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه

فيقال في جوابه : هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذمعه الانداد والآلهة ودعاهم مع الله لتفريج الكربات ، واغاثة اللهفات، يحكم عليه والحال هذه بأنه من المسلمين ، لانه يتلفظ بالشهادتين ، ومناقضتهما لاتضره ، ولا توجب عنده كفره ، فمن كفره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الامة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا انتهى (١) ومجرد التلفظ من غير التزام لما دلت عليه كلمة الشهادة لايجدي شيئا ، والمنافقون يقولونها وهم في الدرك الاسفل من النار . نعم اذا قالها المشرك ولم يتبين منه مايخالفها فهو ممن يكف عنه بمجرد القول ويحكم باسلامه ، وأما اذا تبين منه وتكرر عدم التزام مادلت عليه من الايمان بالله وتوحيده والكفر بما يعبد من دونه ، فهذا لايحكم له بالاسلام ولا كرامة له ، ونصوص

«١» تنبيه : ان شيخ الاسلام أحمد تقي الدين بن تيمية كان أكبر وأعلم دعاة التوحيد والاصلاح الديني في القرون الوسطى بعد فشو الجهل وانتشار الشرك في العبادة ، وهو قد بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، ولكن المقلدين انتقدوا عليه بعض المسائل والاختيارات ولكن لم ينتقد عليه أحد ما كتبه في هذه المسألة ولم ينازعه أحد في انها اجماعية . وكان أعظم المجددين لدعوة التوحيد الخالص عقب موته تلميذه المحقق بن القيم وقد شرح ذلك في عدة من مصنفاته ولم ينتقد عليه أحد . ثم جاء الشيخ محمد عبدالوهاب المجدد في القرن الثاني عشر فاقتفى أثر الشيخين ولم يخرج عما قرراه في كتبهما في هذا الركن الاعظم للاسلام ، وتلاه في ذلك أولاده وأحفاده ومن اهتدى بدعوته من علماء نجد . وانما انكر هذا الصحاف وغيره عليهم لان غربة الاسلام والجهل به قد وصلا الى اسفل الدركات ولم يكونا كذلك في عهد الشيخين وما بعد عدة قرون . وكتبه محمد رشيد رضا

الكتاب والسنة وإجماع الامة يدل على هذا ، فمن تسمى بالاسلام حقيقة وأحب محمداً واقتدى به في الطريقة، وأحب أصحابه الكرام ومن تبعهم من علماء الشريعة، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوّى بالله غيره ودعا معه سواه من الانداد والآلهة ، ولكن هذا الصحاف يغلط في مسمى الاسلام ولا يعرف حقيقته ، وكلامه يحتمل انه قصد الخوارج الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب وحينئذ يكون له وجه ولكنه احتمال بعيد والظاهر الاول.

وقد ابتلي بهذه الشبهة وضل بها كثير من الناس وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر ، وقد قال تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فكفره بدعاء غيره تعالى وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذي يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فالتكفير بدعاء غير الله هو نص كتاب الله. وفي الحديث « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار » وفي الحديث أيضا أن رسول ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » وفي رواية « إلا بحق الاسلام » وأعظم حق الاسلام وأصله الاصيل هو عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص فمن قالها وعبد غير الله أو استكبر عن عبادة الله فهو مكذب لنفسه شاهد عليها بالكفر والاشراك.

وقد عقد كل طائفة من أتباع الائمة في كتب الفقه بابا مستقلا في حكم

المرتد وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو كان يشهد أن لااله الا الله. وقد قال تعالى في النفر الذين قالوا في غزوة تبوك بعض القول الذي فيه ذم لرسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه (ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب. قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون؟ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فكفرهم بعد إيمانهم بالاستهزاء ولو كان على وجه المزح واللعب، ولم يمنع ذلك قولهم لااله الا الله.(١) وكذلك إجماع الامة على كفر من صدق مسيلمة الكذاب ولو شهد أن لااله إلا الله. وقد كفر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذكرت عنهم في احتمال صدق مسيلمة ولم يلتفت أصحاب رسول الله ﷺ الى انهم يشهدون أن لااله الا الله لانه قد وجد منهم ماينافيها ويناقضها (ومن لم يجعل الله له نورا فما لهم من نور)

وبالجملة فالذي يقوم بحرمة لااله الا الله هم الذين جاهدوا الناس عليها، ودعوهم الى التزامها علما وعملا كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه ومن تبعهم باحسان كشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره وتولى المشركين وذب عنهم، وعادى الموحدين وتبرأ منهم، فهو الذي أسقط حرمة لا إله إلا الله ولم يعظمها ولا قام بحقها. ولو زعم انه من أهلها القائمين بحرمتها

***

وأما ما ساقه هذا الصحاف من كلام شيخه (حسين الدوسري) فالخصم يعارضه ويمنعه، وما ذكره ليس بحمد الله تعالى من أوصاف أهل التوحيد،

(١) أي ولا الصلاة والجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم

ولكنه وصف أهل الشرك والتنديد ، والذي أنكر الطاعة ، وعصى ربه في كل ساعة ، واتبع هوى نفسه الخداعة ، وشذ عن السنة وفارق الجماعة ، ووافق الشبهة وأهل الاضاعة ، هو من كانت طريقته عبادة غير الله ، والاستعانة بغير مولاه ، وصرف الوجه لغير من خلقه وسواه ، والتعبد بغير الذي شرعه الله ، على لسان عبده الذي اصطفاه من أهل التعطيل والتضليل ، والالحاد والتمثيل ، الذين اختلفوا في الكتاب وخالفوا الكتاب ، وضلوا عن الصواب

وأما قول الصحاف نقلا عن شيخه الدوسري : أما كفروا العلماء ؟ أما سفكوا الدماء أما استحلوا المحرمات ؟ أما روعوا المسلمين والمسلمات ؟ أما أسخطوا رب السموات أما رجفوا أهل الحرم ، أما تجاسروا على حجرة من ﷺ ؟ فلا أفلح من ظلم .

فالجواب عن هذا أن يقال كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعلم انه من أعظم الناس اجلالا للعلم والعلماء ، ومن أشد الناس نهيا عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم ، بل هو ممن يدين بتوقيرهم واكرامهم والذب عنهم ، والامر بسلوك سبيلهم ، عملا بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية وبقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية وبقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالايمان والتقوى هما أصل العلم بالله وبدينه وشرعه فكيف يظن بمسلم فضلا عن شيخ الاسلام انه يكفر العلماء ؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم) والشيخ رحمه الله لم يكفر الا من كفره الله ورسوله وأجمعت الامة على كفره كمن اتخذ الآلهة والانداد لرب العالمين ، ولم يلتزم ما جاءت به الرسل

من الاسلام والدين ، أو جحد ما نطق به الكتاب المبين ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، لرب العالمين . وكذلك من نصب نفسه لنصرة الشرك والمشركين ، وزعم انه توسل بالانبياء والصالحين ، وانه مما يسوغ في الشرع والدين ، فالشيخ وغيره من جميع المسلمين ، يعلمون أن هذا من أعظم الكفر وأخبثه ، ولكن هذا الجاهل يظن أن من زعم انه يعرف شيئا من أحكام الفروع وتسمى بالعلم وانتسب اليه يصير بذلك من العلماء ، ولو فعل ما فعل ، ولم يدر هذا الجاهل أن الله كفر علماء أهل الكتاب والتوراة والانجيل بأيديهم ، وكفرهم رسوله لما أبوا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق ، ولا ضير على الشيخ بمسبة هؤلاء الجهال وله أسوة بمن مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل الايمان والاهتداء

قال الشافعي رحمه الله ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم . وما أحسن ما قيل شعراً

قدمت لله ما قدمت من عمل وما عليك بهم ذموك أو شكروا
عليك في البحث أن تبدي غوامضه وما عليك اذا لم تفهم البقر

وقد اعترضت اليهود والنصارى على عبد الله ورسوله بالقتال وسفك الدماء وسبي الذرية وقالوا إنما يفعل هذا الملوك المسلطون ، وحكاياتهم في ذلك معروفة مشهورة عند أهل العلم ، ويكفي في ذلك قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية

وأما قوله : أما رجفوا أهل الحرم ؟ فلا يخفى أن الذي جرى في الحرمين من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو هدم القباب التي أسست على

معصية الله ورسوله وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه ، وكسروا آلات التنباك وسائر المسكرات ، وألزموا الناس المحافظة على الصلوات في الجماعات ، ونهوا عن لبس الحرير ، وألزموهم بتعلم أصول الدين ، والالتفات إلى ما في الكتاب والسنة من أدلة التوحيد وبراهينه ، وقرروا الكتب المصنفة في عقائد السلف أهل السنة والجماعة في باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقرروا إثبات ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، وأنكروا على من قال بقول الجهمية في ذلك وبدعوه وفسقوه ، فان كان هذا ارجافا للحرم فحبذا هو وما أحسن ما قيل

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقد أمر الله تعالى من خاض في مثل هذا ان يتكلم بعلم وعدل كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين) الآية . وهذا الرجل كلامه جهل محض وجور ظاهر ، وأصله الذي يرجع اليه هو الانتصار للنفس والهوى ، لا لنصر الحق والهدى ،

وأما التجاسر على حجرة رسول الله ﷺ فكأنه يشير به إلى المال الذي استخرجه الامير سعود من الحجرة الشريفة وصرفه في أهل المدينة ومصالح الحرم وهو رحمه الله لم يفعل هذا إلا بعد أن أفتاه علماء المدينة من الحنفيه والمالكية والشافعية والحنبلية فاتفقت فتواهم على أنه يتعين ويجب على ولي الامر إخراج المال الذي في الحجرة وصرفه في حاجة أهل المدينة وجيران الحرم لان المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة واشتدت الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وانفاقه ، ولا حاجة لرسول الله ﷺ إلى ابقائه في حجرته وكنزه لديه ، وقد حرم كنز الذهب والفضة

وأمر بالانفاق في سبيل الله ، لاسيما اذا كان المكنوز مستحقا لفقراء المسلمين وذوي الحاجة منهم كالذي بأيدي الملوك والسلاطين ، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه وصرفها في مصارفها الشرعية أحب الى الله ورسوله من ابقائها واكتنازها ، وأي فائدة في ابقائها عند رسول الله ﷺ وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة اليها ؟ وتعظيم الرسول وتوقيره انما هو في اتباع أمره ، والتزام دينه وهديه ؛ فان كان عند من أنكر علينا دليل شرعي يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا . ولم يضع هـذا المال أحد من علماء الدين الذين يرجع اليهـم وليس عند هؤلاء إلا اتباع عادة أسلافهم ومشايخهم . يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم ، ودعواهم عريضة وعجزهم ظاهر

وقد أطال هذا الصحاف فيما نقله عن شيخه حسين الدوسري وأكثر فيه من النصيحة ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق وتوخاه ، ونهى عما يسخطه الرب ولا يرضاه ، ولم يلحد في أسمائه ولم يعبد سواه ، فهذا هو الصادق في نصحه وقوله الذي أبداه ، بخلاف من توهم الامر على خلاف ماهو عليه ، ولبس الحق بالباطل لديه ، واعتقد أن المجاهد لاعلاء كلمة الله يشار بالذم اليه ، فعمل مثل هذا (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنـده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالهداية إلى صراطه المستقيم ، والفوز لديه بجنات النعيم

أملاه الفقير الى الله عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفا عنه

وقع الفراغ من نسخه منها نهار الثلاثاء من ربيع الاخر وذلك في سنة ١٣٣٨ بقلم الفقير إلى الله عز شأنه صالح بن سليمان بن سحمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين

﴿ ذيل لهذه المجموعة في فتويين للشيخ رحمه الله تعالى وجدتا في اثنائها ﴾

(١)

(سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه)

قال السائل بعد رسوم الخطاب والسلام المشروع : ماقولكم في بيع عقار الميت لوفاء دينه اذا خيف عليه التلف؟ وهل للمسغبة تأثير في البيع وتركه؟ وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتعود الرغبة أم لا؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة

أجاب رحمه الله فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته: بيع العقار اذا خيف عليه التلف خير وأولى من تلفه، والمسغبة لا تأثير لها في البيع وتركه، وعبارة بعضهم اذا كسد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل ويضر بالمالك فلا يباع حتى تعود الرغبة ،وعلى القول به محله اذا أمن التلف ولم يرج زوال الرغبة مع حياة المدين ، وأما مع موته فلا حق للورثة إلا فيما أبقته الديون والوصايا ،وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين والحالة هذه والله أعلم . قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(٢)

(سؤال عن تركة ميت قسم ماله بين أولاده واوصى لصغارهم)

سئل قدس الله روحه ونور ضريحه عن قسمة الوالد ماله بين ورثته قبل موته هل هي قسمة شرعية أولا ؟ وكذلك ماأوصى به لاولاده الصغار القاصرين على سبيل التعديل بينهم وبين الرشدين ، قال السائل

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقول علماء الاسلام ، أدام الله نفعهم للانام ، في رجل مات وقبل موته حرر له وصية وعين له وصياً على ماخلف وعلى القاصرين من أولاده ، وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده يبقى بيد فلان — رجل معين — على نظر الوصي ، وسلم قبل مماته بعضاً من (أريل) بيد هذا الرجل المعين المذكور أعلاه هذا والوكيل الذي هو الوصي ليس بحاضر فلما حضر أخذ في جمع المال وقبض ماهنالك من المال ، ودفع بيد الرجل المذكور أعلاه شطراً من المقبوض ، وكتب الوصي عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره وبعد ذلك اختلف الحال ووقع على الوصي جبر من الحاكم وأخذ المال من يده ومن عند غيره ولم يبق من المال يغني من بعد المدفوع لذلك الرجل المذكور أعلاه إلا شيء يسير لم يعلمه الحاكم ، والمال الذي بيد الانسان المعين حيث إنه بعيد عنه لم يتمكن من أخذ المال منه لكونه بعيداً عنه وليس من أهل حكومته ، ثم بعد مضي بضع من السنين مات الحاكم المجبر ، ورجع الوصي على وكالته الاصلية ومراد الوصي الآن يعمل العمل الذي تخلص به ذمته ولم يكن على أحد من الورثة حيف ولا ضرر ، ويخرج الثلث الموصى به فهل يجمع ماتحصل من المال الموروث قليلا كان أو كثيراً ويضيفه إلى المال الغائب عند الرجل المذكور أعلاه وتقع المقاسمة حينئذ على الوجه

المشروع من اخراج الثلث ومابعده على جملة الورثة المكلف منهم والقاصر قسمة مبتدأة كأن الميت مات الآن بناء على أن التركه ماقسمت أبداً ولأن الجبر الصادر من الحاكم قبل القسم ؟ أو أن التالف من نصيب الراشدين والثلث ؟ وإن كان عليهم ضرر ظاهر وحيف في القسمة ، والسالم هنالك من نصيب القاصرين كما أراد الوصي أولا ظانا سلامة ماله كله ، وأنه لا يقع حيف ولا جور ، فهل له افراز سهم القاصرين خاصة في حياته قبل مماته ويعتبر ذلك بحيث لا مشاركة للورثة لهم وإن تلف المال قبل المقاسمة كما وقع أولا ؟ فأي الوجهين الموافق للحق ليعمل به الوصي وتبرأ ذمته ؟ أفتونا مأجورين فان الحاجة داعية اليه والوصي متحير وكل ذي حق من الورثة يطالب بحقه ، لازلتم أهلا لكل فضيلة

فأجاب رحمه الله بما نصه : الحمد لله وحده

قسمة الوالد قبل موته ماله بين ورثته قسمة غير لازمة لوقوعها قبل انتقال المال واستحقاقهم له ارثاً ، وقسمة الولي الشرعي وتعيينه ما بيد الرجل المودع للصغار القاصرين قبل تلف ما بيده قسمة شرعية تثبت بالافراز والتعيين فما تلف بعدها فهو مختص لمستحقه من القسمة الصادرة من الولي وتعيين حصة الصغار فقط قسمة شرعية ، وإن تلف الباقي قبل قسمته بين الثلث والكبار الراشدين ، والحيف والاضرار يعتبر حال القسمة ويرجع إلى العدل والتسوية . وأما بالنظر للتلف أو الكساد الحادث بعد القسمة فلا حيف ولا ضرر في الافراز والقسمة والحالة هذه

أملاه الفقير إلى رحمة ربه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

﴿تمت المجموعة مع ذيلها ولله الحمد﴾